الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي بالوادي

معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم التاريخ

هجرة سكان وادي سوف إلى تونس خلال (1912م -1962م) ـ تونس العاصمة أنموذجا ـ

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

إعداد الطالب :
عبد القادر عزام عوادي

إشراف الأستاذ:
جباري عثماني

لجنة المناقشة:
1. د/عاشوري قمعون رئيسا
2. أ/جباري عثماني مشرفا ومقررا
3. أ/عثمان زقب مناقشا

السنة الجامعية : 1433/1432هـ -2011 /2012م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ ﴾ البقرة152

إنّ الحمد لله نحمده ونشكره على توفيقه لي وإلهامه هبة الصبر وتحمّل عناء هذا المشوار إلى نهايته.

إلى أستاذي المشرف "عثماني جباري" الذي بصّرني بنور بصيرته وصفاء فؤاده ووجّهني توجيه الأستاذ لطلبته ولم يبخل عليا يوماً بنصائحه وتوجيهاته رغم كثرة التزاماته ومسؤولياته ومتابعته لهذا البحث من بداية نشأته حتى إتمام ميلاده.

اتقدم له بخالص الشكر وعميق الامتنان وفائق التقدير و الإحترام متمني له دوام الصحة والعافية والمزيد من النجاحات والإصدارات التاريخية في المستقبل.

والشكر الجزيل لأساتذة قسم التاريخ ،كما اخص بالذكر الأب الروحي لمعهد التاريخ "محمد السعيد عقيب"، والأستاذ "عمار غرايسة" والدكتور "علي غنابزية"، والاستاذ "موسى بن موسى" والاستاذ" بشير غانية"، وكل الاساتذة الافاضل الذين كان لهم عليا فضل كبير.

كما اتقدم بالشكر الخاص الى الدكتور "عاشوري قمعون" والاستاذ "عثمان نرقب" اللذين لهما الفضل في هذا البحث من خلال الاستعانة بمنشوراتهم وبحوثهم التاريخية، التي كانت خير سند لي.

الى من كان لهم فضل كبير في انجاز هذا الموضوع وكانت مساعدتهم لي دافع كبير في انجاز هذا البحث : الاستاذ فوزي احفيظ، عوادي احمد بن العزوزي، مسعود كواتي، بشير مديني، محمد الامين بلغيث، الصادق درويش، نور الهدى ، الطيب بن رجب، خالد جوايحية، فريد احفيظ، عوادي محمود، عائلة بن عيشة، السعيد شرقي، ابراهيم العباسي، سنيقرة سناقرية، هويدي عمر.

✍ إلى الطلبة الذين ساعدوني في إنجاز هذا البحث : سمير عوادي، عمار عوادي، سميرة لمقدم، سعاد مهدي ، اسامة تركي، ايوب حني، عبد الرزاق بوته، الطاهر شرقي، عمار سوداني، ابراهيم شويخ، عوادي لزهاري، اسلام بن عمر، عوادي عبد المطلب، الطاهر شويخ، كشو عمار، كشو محمد ، ربيعي معمر، سالم رقوطة، الهادي شنوف، والى كل من تذكره قلبي ونسيه لساني .

الى كافة اصدقائي في العالم الافتراضي "فيس بوك" الذين كانوا متابعين دائمين لعملي في هذا البحث وكانوا لا يتركون يوما من غير ان يسالوا عنه: اخص بالذكر جميع اعضاء مجموعة "ناس تغزوت"، و"شباب سوف"، و"الاعلام الهادف"، و"متحف المجاهد"، و"شوف سوف"، و"اللمة"، وكل المجموعات التي لا يسعني ذكرها كلها .

✍ الى عمال مركز الارشيف الوطني التونسي .

✍ الى عمال مركز ارشيف ولاية الوادي .

✍ الى عمال المكتبة المركزية بالمركز الجامعي بالوادي .

✍ الى السيد مدير متحف المجاهد الاستاذ طليبة بوراس .

✍ الى كافة عمال ادارة معهد العلوم الاجتماعية والانسانية .

مقدمة

مقدمة:

منذ أن وطأت أقدام المستعمر الفرنسي أرض وادي سوف، راح يطبق سياسته التعسفية على الأهالي، وحكم المنطقة حكما عسكريا جائرا، هذا الأمر أثر على حياة السكان وأوضاعهم المتعددة، فلم يكن في وسعهم بعد فشل المقاومات الشعبية بالمنطقة إلا أن يلجأوا إلى المناطق القريبة؛ لكون وادي سوف منطقة حدودية مع تونس، وليبيا، فلقد كانتا الملاذ الآمن لهؤلاء المهاجرين، وقد كانت تونس الوجهة الأولى للمهاجرين السوافة، نظرا للقرب الجغرافي والقرب في العادات والتقاليد ومختلف الطبوع الأخرى، وأيضا لوجود فرص العمل و أماكن العلم، وبهذا كانت تونس العاصمة خاصة، قبلة للمهاجرين السوافة.

ولهذا كان موضوع البحث يحمل العنوان الآتي: **هجرة سكان وادي سوف إلى تونس خلال الفترة (1912م - 1962م)، تونس العاصمة أنموذجا.**

وقد كانت **الدوافع الى اختيار البحث** في تاريخ الهجرة السوفية متعددة أهمها:

- رغبة البحث في التاريخ المحلي، وميولي الشخصية في التنقيب والبحث عن تاريخ المنطقة.
- إبراز أهمية الهجرة السوفية إلى تونس، وتبيين دور المهاجرين من خلال إسهاماتهم المتعددة في خدمة منطقتهم وادي سوف، ودورهم الريادي خلال الثورة التحريرية.
- استغلال فرصة البحث في تاريخ المنطقة؛ من أجل إخراج بعض الوثائق المحلية المخزونة في المكاتب الأهلية، واستغلالها في إبراز تاريخ المنطقة، وحمايتها من التلف والإهمال.
- محاولة لفت انتباه المهتمين بتاريخ المنطقة؛ من أجل تحفيزهم على البحث، والتنقيب أكثر في هذا المجال.

ـ جَمعُ الرّوايات الشفوية، خاصة من الذين عايشوا هاته المراحل التاريخية المهمة، والحفاظ عليها باعتبارها مادة تاريخية خام تساعد الباحثين والمهتمين مستقبلا.

وتنحصر **إشكالية البحث** في، الظروف الرئيسية التي دفعت بالسكان الى الهجرة واختيار تونس كملاذ لهم، وكيف كان استقرارهم في البلاد التونسية، وكذلك الأهمية التي لعبها هؤلاء المهاجرين في خدمة بلدهم؟.

أما **خطة البحث**، فقد احتوت على مقدمة، وفصل تمهيدي، وأربعة فصول، أما الفصل التمهيدي فقد احتوى على لمحة تاريخية وجغرافية لكلا الإقليمين. والفصل الأول فكان خاص بالهجرة بشكلها العام، من خلال شرح مفهومها وأنواعها المختلفة، وأهم أسبابها ودوافعها.

أما الفصل الثاني فقد عالجنا فيه اوضاع سكان وادي سوف السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية خلال الفترة المدروسة، وتضمن أيضا الدوافع الرئيسية التي أدّت بالهجرة السوفية نحو تونس.

وكان الفصل الثالث قد احتوى على الهجرة السوفية نحو تونس، مبيّنا الجذور التاريخية لهاته الهجرة، ومناطق استقرار المهاجرين، وأوضاعهم المختلفة بها.

في حين الفصل الرابع والأخير، فيصُبّ حول المهاجرين السوافة بتونس العاصمة. وأماكن تواجدهم، وظروفهم المختلفة، بالإضافة إلى دورهم في الحياة الفكرية، والعمل النضالي بتونس العاصمة.

وفي الأخير الخاتمة، التي جاء فيها أهم النتائج المتوصل اليها من خلال دراستنا للموضوع، مُذيلة بملاحق نراها مهمة وداعمة للموضوع.

ولقد اعتمدت في علاج الموضوع على المنهج التاريخي، الذي وصف الحوادث التاريخية التي عالجها الموضوع، واستعملت التحليل في بعض نقاط الموضوع.

أما عن **أدبيات البحث** التي اعتمدت عليها فهي متنوعة ومن أهمها: المخطوطات كمذكرة محمد بن مبارك غرنوق، والصروف في تاريخ الصحراء وسوف للعوامر، ومخطوط سيرتي ونشاطي فيما مضى من حياتي لمبروك الشامسي، واستخدمت الوثائق الأرشيفية المختلفة، كوثائق الأرشيف التونسي خاصة السلسلة A والعلب رقم 278 و279، والسلسلة E والعلبة رقم 509، وأرشيف متحف المجاهد وأهمها دراسة Jean pigoreau حول هجرة سكان وادي سوف، وأرشيف ولاية الوادي. كما اعتمدت على الرّوايات الشفوية المتعددة من كلا المنطقتين سواء في وادي سوف، أو تونس العاصمة، بالإضافة إلى العديد من المصادر والمراجع باللغتين العربية والفرنسية.

وأما عن **الصعوبات** التي اعترضتني خلال انجاز الموضوع فهي متعددة، اذكر منها:

ـ صعوبة البحث عن المعلومات والمصادر التي تتحدث عن هذا الموضوع، وهذا ما دفعني إلى القيام بالعديد من التنقلات، وكان أهمها السفر إلى تونس العاصمة؛ من أجل زيارة الأرشيف الوطني التونسي، والمكتبة الوطنية، وأيضا القيام بالعديد من اللّقاءات الشفوية مع المهاجرين السوافة هناك، كما أنه لم يسعفني الحظ في زيارة بعض المراكز والمخابر التاريخية نظرا للظروف السياسية التي كانت تمر بها تونس خلال زيارتي لها في جويلية 2011م، كما قمت بتنقلات أخرى نحو الجزائر العاصمة، وقسنطينة.

ـ قلة المصادر والوثائق في هذا الموضوع باللغة العربية، وكانت جل الوثائق مكتوبة باللغة الفرنسية، والعديد من الدراسات الأكاديمية أيضا باللغة الفرنسية، هذا ما أدى إلى بذل الجهد أكثر من أجل ترجمة الوثائق.

ـ وجود العديد من الوثائق المحلية التي يمكن أن تضيف الجديد للموضوع، لدى بعض الأشخاص الذين يمتنعون على تقديمها لأسباب مختلفة.

وفي الأخير، بعد كل الجهد المبذول طوال فترة استمرت حوالي سنة بأكملها، أتمنى أن يلقى هذا الموضوع الاهتمام من طرف الباحثين، والمهتمين بالبحث المحلي، وأن يكون نقطة بداية عدة أعمال أخرى، وأقول إنّ كلّ عمل ينجزه صاحبه يعتريه الخطأ

والنقصان، فإن أخطأت وقصرت فذلك ضعف من نفسي، وإن أصبت فهو توفيق من الله سبحانه وتعالى الذي سددني وأعانني في كل مراحل إنجاز هذا الموضوع، فله الشكر والثناء الحسن في الأولى والآخرة.

عبد القادر عزام عوادي

تغزوت/ 18ماي 2012

قائمة المختصرات:

A.N.T: Archives Nationales Tunisiennes

DOC: documents

DOS: dossier

S: série

C: carton

D.D.M.E: DOCUMENT DE DRICTION DE MOUDJAHIDIN D'EL-OUED

مخ: المخطوط

تح: التحقيق

تع: التعليق

تر: الترجمة

تق: التقديم

ط: الطبعة

ع: العدد

الفصل التمهيدي : التعريف بالمنطقتين وادي سوف وتونس.

أولا: لمحة جغرافية وتاريخية عن منطقة وادي سوف.

ثانيا: لمحة جغرافية وتاريخية عن تونس.

أولا: لمحة جغرافية وتاريخية عن منطقة وادي سوف:

أ ـ موقع وادي سوف:

تقع وادي سوف في الجنوب الشرقي من القطر الجزائري، ما بين خطي عرض 31°و34° شمالا، وما بين خطي طول 6°و8° شرق خط غرينتش تقريبا[1]، يحد ارض سوف من جهة الشمال :بسكرة وسيدي محمد بن موسى والفيض والزرائب، ومن جهة الشرق :نقرين وافركان ونفطه ونفزاوة(تونس)،أما من ناحية الجنوب فتحدها واحات طرابلس وغدامس، ومن جهة الغرب ورقلة وتماسين وتقرت[2]،وهي بذلك تقع في الحدود الشمالية بالعرق الشرقي الكبير، ونستطيع التعبير عنها أنها كتلة من الرمال يحيط بها الماء من ثلاث جهات :

- من الغرب: شط وادي ريغ

- من الشرق: شط الجريد بتونس

- من الشمال: شط مروان و ملغيغ والغرسة[3]

وأما عن المساحة الإجمالية فتقدر ب:44586كم2[4]، وذات أبعادها تمتد من الحد التونسي شرقا إلى واحات واد ريغ غربا على مسافة تقدر ب:160كم، ومن اسطيل (الحمراية) شمالا إلى غدامس جنوبا على مسافة 600كم[5]، أما ارتفاع سطح الأرض بسوف فهو حوالي 80 متر فوق سطح البحر ،بينما تنخفض في وسط شط ملغيغ إلى ما يقارب 25متر تحت مستوى سطح البحر[6] وهو اكبر انخفاض في الجزائر[7].

---

[1]- إبراهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية1837-1934**، دار هومة، الجزائر،2005م، ص145.

[2]- إبراهيم بن محمد الساسي العوامر: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**،(تع):الجيلاني بن إبراهيم العوامر، الدار التونسية للنشر، تونس،1977.ص37.

[3]- محمد بوقطاية: **اولمبي الوادي والواحات**، ط1، مطبعة مزوار، الوادي ،2009م ،ص23.

[4]- مجهول: "الوادي عراقة التاريخ وثراء الماضي"، **مجلة القباب**، العدد 06، الوادي، جوان2007م، مطبعة مزوار، ص12.

[5]- ANDRE' ROGER VOISIN: **LE SOUF MONOGRAPHIE**, EL-WALID, ALGER, 2004, P15.

[6]- AHMED NAJAH: **LE SOUF des Oasis**, la maison de livre, Alger, 1971, p10.

[7]- إبراهيم مياسي: المرجع السابق،ص146.

ب ـ الطقس بسوف:

تتميز منطقة وادي سوف بالمناخ القاري ، الذي ترتفع فيه درجة الحرارة في النهار صيفا إلى أكثر من 50° وتنخفض ليلا في الشتاء إلى ما دون (0°)[1]،وتشتهر المنطقة بهبوب ريحين خلال السنة هما ريح السموم وتسمى عندنا "الشهيلي" ،وهي رياح ساخنة في غاية الشدة ، وهي غالبا ما تهب في فصل الصيف ، وأما الرياح الثانية فهي رياح الصباح وتسمى عندنا "البحري" لأنها تأتي من ناحية البحر وهي كثيرة في فصل الربيع[2]، ومن الرياح التي تهب بسوف ما يعرف بالزوابع الرملية (العجاج)،وهي رياح عاتية قوية ومثيرة للرمال ،عصفت ومازالت تعصف منذ آلاف السنين ، نتج عنها ترسّب وتراكم هائلين للرمال على شكل كثبان[3] ، وأمّا الهواء بسوف فمعتدل ومعروف بقلة الأوبئة بسبب جفاف الأرض وقلة مروجها ومستنقعاتها، وينـدر نـزول المطر بالمنطقة وقد يـهطل في بعض الجهات في الشتاء أحيانا[4]،وقد تصل نسبة التساقط إلى 80ملم في السنة[5] ،وعموما فان الجو في وادي سوف من أحسن الأجواء فهواؤه نقي وطيب وخفيف يساعد على الراحة والهضم[6].

ومع كل هذا المناخ الجاف والحار فان المنطقة تحتوي على بعض الأماكن التي تمتاز بالرطوبة ومن أبرزها:

- شط ملغيغ ويقع بين الوادي وبسكرة[7].

ولقد سمحت هذه الظروف المناخية بنمو العديد من أنواع النباتات والحشائش بالمنطقة ولقد ساعدت هذه الحشائش البدو والرحل على ممارسة الرعي، ومن النبات ما كان الغرض منه التداوي(الأعشاب الطبية)، وأما النباتات الأخرى وخاصة

---

[1]ـ إبراهيم مياسي: المرجع السابق،ص146.
[2]ـ احمد بن الطاهر منصوري: **الدر المرصوف في تاريخ سوف**،ج1،دار الهدى ،الجزائر،ص24.
[3]ـ إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص146.
[4]ـ احمد بن الطاهر منصوري: المرجع السابق، ص24.
[5]ـ محمد بوقطاية: المرجع السابق، ص23.
[6]ـ إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص147.
[7]ـ علي غنابزية وآخرون: **مفكرة نهاية القرن العشرين**، المطبعة العصرية، الوادي، ص 02/01 فيفري 1999.

المزروعة من طرف السكان فكانت صالحة للاستهلاك، ومن ابرز الأشجار بالمنطقة نجد النخلة وكانت هي مصدر رزق اغلب السكان[1].

ولقد حوّل الإنسان الصحراء بعبقريته و ذهنيته الفريدة إلى واحات نخيل رائعة وعمـــارة ساحرة [2]، حتى قال فيها أحد الزوار "إذا كانت المعارك في العالم تولد البغضاء والضغينة فمعركة السوفي والطبيعة ولدت الحب والألفة"[3].

ج - أصل تسمية وادي سوف:

إنّ لهذه المنطقة تسميات عدة أخرى أطلقت عليها في فترات معينة وظروف خاصة ومرتبطة بها ولكن الشائع والمشهور هو لفظة وادي سوف، ووادي سوف مركبة من كلمتين وسنحاول تفسير هذا اللفظ:

- وادي سوف:

- يذكر أنه كان هناك نهر غزير يجتاز الإقليم من الشمال إلى الجنوب ويطلق عليه "واد-أزوف" والتي تعني خرير المياه أو هديره، ولكن هذا النهر غاص في الرمال ولم يعد يمكن مشاهدته إلا بالوسائل التكنولوجية المتطورة ،وبمرور الزمن تغير اسم هذا النهر إلى "واد سوف"[4].
- ولقد قيل نسبة إلى قبائل مسوفه[5] وهي فرقة الملثّمين من البرابرة الذين مروا بهذه بهذه المنطقة وسكنوها مدة من الزمن فسميت بهم [6].
- وقيل نسبة إلى رجل حكيم أي صاحب حكمة يسمى ذا السوف ،فسميت باسمه و السوف معناها الحكمة والعلم[7].
- وقيل أن طرودا قدموا إلى هذه المنطقة فقالوا نسكن تلك "السيوف" وهي الأحقاف والكثبان الرملية وبمرور الزمن حذفت الياء فصارت تسمى "سوف"[1].

---

[1]- إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص147.
[2]- بن سالم بن الطيب بالهادف: **سوف تاريخ وثقافة**، مطبعة الوليد، 2008م، ص14.
[3]- مجهول:: **"أهم التظاهرات الثقافية بوادي سوف"**، ع 1، 2008م، مجلة الوادي عروس البوادي، محافظة المهرجان الثقافي المحلي للموسيقى والأغنية السوفية، مطبعة مزاور،الوادي،ص57.
[4]- إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص ص144- 145.
[5]- مسوفة أو فرقة الملثمين وهم المعروفون الآن بالطوارق وهم موجودون الآن بالصحراء بنواحي تمنراست والهقار.
[6]- إبراهيم بن محمد الساسي العوامر: المرجع السابق، ص39.
[7]- احمد بن الطاهر منصوري: المرجع السابق، ص22.

- ويمكن أن تكون التسمية مشتقة من الكلمة الأمازيغية "ايزوف" أو "أسيف" وتعني مجرى مائي وهذه الكلمة توافق "التيفيناغ" لغة الطوارق سوف ملون وتعني "النهر الأبيض"[2].
- ويمكن أن تكون مرتبطة بسوف التي هي الآن بالبصرة قرب مدينة حلب الشام ومن قطنوها من تلك البلاد في سوف الحالية فسميت بهم نسبة إلى تلك المنطقة بالشام[3].
- وقيل نسبة إلى الصوف فأهلها منذ القدم يلبسون الصوف وإضافة إلى ذلك كانت مستقرا للعباد من أهل التصوف يقصدونها لهدوئها[4].

وهكذا ومن خلال إيراد جملة من التسميات العديدة التي اختلفت حسب جغرافية المنطقة إذا تحدثنا عن الوادي الذي كان يجري بها ،أو من ناحية أصل السكان أو عن تسميات نسبة إلى المنطقة بحد ذاتها وما تميزت به من خصائص جغرافية وطبيعية وتاريخية خاصة بها.

وكان الرحالة الأغواطي أول من جمع كلمة "وادي سوف" بهذا الشكل وذلك في حدود 1829م،وبعد ذلك على يد الفرنسيين إثر دخولهم للمنطقة ،فذكرها الدكتور إيسكار في تقريره الطبي سنة 1886م[5].

د ـ وادي سوف عبر التاريخ

تمتاز وادي سوف بعراقة التاريخ ،إذ شهدت على مر العصور والأزمان حضارات وشعوب مختلفة مرّت على هذه المنطقة أو تواجدت بها في فترة من الزمن، ولسوف تاريخ قديم جدا منذ العصور الحجرية مرورا بعدة أزمنة جيولوجية مرت بها المنطقة أثّرت عليها وعلى جغرافيتها، ليأتي دور الحضارة والشعوب بداية بالبربر ثم مرورا بالفينيقيين إلى الرومان وغيرهم حتى دخول الإسلام هذه المنطقة لتستقر عليه

---

[1]- علي غنابزية وآخرون: المرجع السابق، ص 10/09 جانفي 1999.
[2]- بن سالم بن الطيب بالهادف: المرجع السابق،ص15.
[3]- إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص144.
[4]- علي غنابزية وآخرون: المرجع السابق، ص10/09 جانفي 1999م.
[5]- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية خلال القرن19م**،رسالة ماجستير، تحت إشراف عمر بن خروف، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2002م، ص11.

وادي سوف ، وسوف نحاول أن نذكر أهم المراحل التاريخية التي مرت بها المنطقة ولو بشكل مختصر للتعرف على أصالة وعراقة تاريخ وادي سوف.

د ـ 1ـ سوف في ما قبل التاريخ:

شهدت فترة ما قبل التاريخ في سوف تجمعات بشرية نازحة من أعالي مصر[1]،وكان هذا النزوح من اجل توفر الكلأ والماء والصيد ،الذي يتوفر بسوف وذلك ما دلت عليه الشواهد التاريخية المتوفرة في باطن الأرض بحيث عثر في سنة 1957م،على هيكل عظمي لفيل الماموث في حالة جيدة بحاسي خليفة[2]، وعثر أيضا على عدة أصداف ورخويات وبيض نعام بالعرق الشرقي الكبير ،بالإضافة إلى ذلك العثور على الصوان المنحوت في شكل أدوات كثيرة مثل الشفرات ، والمكاشط، والفؤوس[3].

وأما عن الوادي الذي كان يجري بالمنطقة فقد افترض وجوده في الزمن الجيولوجي الرابع ويعتقد أن الرمال غطّته، ويفترض كذلك أن هذا الوادي قادم من جبال الهقار ويصب في شط الجريد أو خليج قابس[4].

هذا بالنسبة لما قبل التاريخ والأزمنة الجيولوجية القديمة ،وسوف نعرض الشعوب التي تعاقبت عن المنطقة وسكنتها على حسب المراحل التاريخية التي تواجدت بها .

د ـ 2ـ البربر بوادي سوف:

لقد سكن الجهات الصحراوية أو بالأخص الجنوب الشرقي للصحراء الجزائرية الليبيون ،و الإثيوبيون ثم الجيتوليون، وكانوا يمارسون الرعي والبحث عن الكلأ والماء[5]،بالإضافة إلى هؤلاء يضيف بعض المؤرخين قبائل أخرى منها "زيفون"، وايفوراس، وماسوفا كما يوجد شعب الغرامانت الذي أسس غدامس ولقد كان هذا الشعب يمتاز بالشجاعة والإقدام وخاض حروب عدة من اجل الحفاظ على المنطقة تحت سلطته و لا تزال أثار تلك القبائل متواجدة في التسميات الخاصة ببعض المناطق في المنطقة ومنها: تكسبت، تغزوت، دريميني[6].

---

[1]ـ مجهول: الوادي عراقة التاريخ وثراء الماضي: المرجع السابق، ص13.
[2]ـ إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص151.
[3]ـ مجهول: الوادي عراقة التاريخ وثراء الماضي: المرجع السابق، ص13.
[4]ـ بن سالم بن الطيب بالهادف: المرجع السابق، ص16.
[5]ـ إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص152.
[6] - ANDRE' ROGER VOISIN: op.cit, p60.

د ـ 3ـ الفينيقيون في وادي سوف:

منذ تواجد الفينيقيين بالشمال الإفريقي من القرن12م إلى القرن19 بقوا متواجدين على الساحل الشمالي الإفريقي[1]، ولكنهم وصلوا إلى سوف وذلك من اجل التجارة والذي ترجحه الروايات التاريخية بأنهم سكنوا ارض سوف ومن بين الأماكن الشاهدة على ذلك الجردانية وهي المدينة التي شيدها برابرة زناته حين قدموا إلى سوف[2]، وسكنوا البليدة القديمة التي بقرب سيف المنادي في الناحية الشمالية للوادي[3]، ولقد كانت لهم علاقات تجارية مع بلاد السودان ولقد كانوا من اجل حماية تجارتهم يقتطعون مكوس من قبائل الغرامانت للعبور بسلام[4] ، ولقد طالت إقامتهم بسوف وكانوا وكانوا أصحاب أموال وابل وتجارة قياسا بأهل افريقية [5].

د ـ 4ـ الرومان في وادي سوف:

بعد نهاية الوجود القرطاجي والقضاء عليهم من طرف الرومان في سنة 146ق.م،بدأت سياسة التوسع الروماني تظهر[6]، وبعد مرور السنين أي حوالي سنة 70م أو 80م، قام حاكم إفريقيا سبتيمس فلاكوس بحملة ضد الغرامانت (مملكة غدامس)، واحتلوها وجاب الرومان أرجاء الجنوب الشرقي وحلو بسوف[7]، ويذكر صاحب الصروف أن الرومان أتوا إلى سوف منذ زمن بعيد وقاتلوا أهلها وأخرجوهم وسكنوا الجردانية والبليدة و بنو قرى أخرى، ومن ذلك سندروس ، قمار، الرقيبة، ولقد جددوا ما تهدم من المساكن وتعمقوا في ارض سوف[8]، ومن الشواهد والآثار التي تدل على تواجد الرومان بالمنطقة هي قطع النقود الرومانية و النوميدية التي عثر عليها وهي معروضة بمتحف الوادي[9].

د ـ 5ـ البيزنطيون بوادي سوف:

---

[1]ـ بن سالم بن الطيب بالهادف: المرجع السابق، ص17.
[2]ـ إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص153.
[3]ـ الساسي بن إبراهيم العوامر: المرجع السابق، ص108.
[4]ـ علي غنابزية وآخرون: المرجع السابق،ص14/13جانفي 1999م.
[5]ـ الساسي بن إبراهيم العوامر: المرجع السابق، ص108.
[6]ـ إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص154.
[7]- ANDRE' ROGER VOISIN:op.cit,p62.
[8]ـ الساسي بن إبراهيم العوامر: المرجع السابق،ص109.
[9]ـ إبراهيم مياسي: المرجع السابق،ص156.

في سنة 555م احتل الإمبراطور البيزنطي جستنيان الجهات الشرقية من إفريقيا بعدما أباد الوندال، وبذلك عرفت هذه المنطقة انتشارا كبيرا للديانة المسيحية [1]، ولقد توجه عدد من الرهبان إلى جهة الجنوب ومنها ارض سوف ونزلوا عند من سبقوهم من الرومان بجلهمة وسحبان وبنو أمكنة للعزلة والاستيطان[2]، ولقد وجدت العديد من الأديرة بهاته المناطق التي كانت مقر للأسقفية المسحية للبيزنطيين [3]، ومن بين المناطق الأسقفية هي قمار حيث استقر بها الأسقف والفيلسوف تولوت[4] .

د ـ 6ـ الفتح الإسلامي والتواجد العربي بسوف:

يعد عقبة بن نافع هو فاتح سوف وهو من أتى بالإسلام لهذه المنطقة ولقد عين حسان بن النعمان على رأس جيش ليفتح به المنطقة الممتدة مابين بسكرة و ورقلة بما فيها إقليم سوف[5]، ولقد كان من بين سرايا المسلمين التي تلقن الإسلام بالمنطقة البعض من عدوان فكونوا النواة الأولى لوجود قبيلة عدوان بأرض سوف[6]، وبعد استشهاد عقبة بن نافع واصل حسان الفتح واصطدم بالكاهنة زعيمة البربر ،ولقد قامت الكاهنة بسبر أراء أحوال العرب فقالت لقومها إن العرب يطلبون من افريقية المدائن والذهب والفضة فارتأت الكاهنة أن تخرب المنطقة ذات المدن والحصون والأشجار، وتذكر المصادر التاريخية أن افريقية كانت من طنجة إلى طرابلس ظلا واحدا وقرى متصلة وعامرة ولكن الكاهنة وظنا منها أنها ستوقف الزحف الإسلامي بهذا التخريب فلقد خربت المنطقة وقاموا بهدم الديار وقطع الأشجار ومحو جمال المدن والقرى ومن ذلك الوقت بقيت سوف خرابا لا بناء فيها إلا ما تهدم [7]، ولكن كل هذا لم ينفع من طرف ما قامت به فلقد اعتنق السكان الإسلام لأنهم وجدوا في الدين الجديد العدل و في أهله الصلاح والعفة ومن حيث الشبه الكبير بين الفاتحين وأهل البلاد من حيث الحياة البدوية والعادات والتقاليد القبلية[8]، وما لبث أن تجدد العمران في قسنطينة والجريد

---

[1]ـ علي غنابزية وآخرون: المرجع السابق، ص22/21جانفي1999.
[2]ـ الساسي بن إبراهيم العوامر: المرجع السابق، ص144.
[3]- ANDRE' ROGER VOISIN: op.cit, p64.
[4]ـ بن سالم بن الطيب بالهادف: المرجع السابق،ص18.
[5]ـ إبراهيم مياسي: المرجع السابق،ص157.
[6]ـ علي غنابزية وآخرون: المرجع السابق، ص30/29جانفي1999.
[7]ـ الساسي بن إبراهيم العوامر: المرجع السابق، ص118.
[8]ـ مجهول: الوادي عراقة التاريخ وثراء الماضي: المرجع السابق، ص13.

والزاب وغيرهما وبقيت اغلب أماكن سوف على حالتها من الخراب والاضمحلال حتى دخول بني هلال وسليم إلى افريقية [1]، وكان دخولهم بعد رحيل الفاطميين إلى مصر في سنة 969م ثم أرسل الفاطميون قبائل بني هلال وسليم وأغروهم بأرض إفريقيا الشمالية وهكذا توفدوا على المنطقة ولقد تواجدوا بوادي سوف منذ رحلتهم الأولى والتي استمرت نصف قرنا تقريبا[2]، ولقد كان آخرها هي تلك التي وفدت من سوف حلب في سوريا[3]، ولقد انحاز لهم كثير من قبيلة زناته والبربر وذلك بسبب بعد بعد سوف عن القلاقل والاضطرابات ،ولقد استوطنوا موضعا يسمى(ضواي روحه)[4] روحه)[4] في حوالي سنة 1129م [5]، ولقد اجمع هؤلاء البربر على بناء قرية وهي الجردانية وكانت قرية كثيرة الزرع والضرع والأشجار وشاع أمرها وتهافت عليها الناس وكان من بينهم آل عدوان وبني سليم وحصلت بينهم والبربر مناوشات و مشادات كان النصر فيها لآل عدوان [6]، ولقد انتقلت قبيلة طرود إلى سوف وحصلت بينهم وبين زناته عدة حروب ولقد انحاز إلى طرود كثير من آل عدوان وأصبحوا أقوياء نتيجة هذا التوحد ولقد انتصروا على زناته[7]، وبعد ذلك انقسم الفريقان بني طرود وبني عدوان وتخاصموا لعدة سنوات ولقد كانت الخصومات في بعض الأحيان لأتفه الأسباب إلى أن وصل شيخ تقي يدعوا الناس إلى التسامح ويرشدهم إلى الطريق الصواب وهو الشيخ سيدي مسعود الشابي الذي حاول إصلاح الخلافات وإذابة الجليد بين القبيلتين ولقد نجح في ذلك ونزع التعصب بين القبيلتين[8] .

وهكذا لقد تعرّفنا عن دخول الإسلام لهذه المنطقة وتوالي القبائل العربية والبربرية عليها ليستقر الأمر على قبيلتي بني طرود وعدوان العربيتين لندخل بعد هذا إلى فترة جديدة عاشتها المنطقة وهي تخوض غمار هذا التاريخ.

د ـ 7ـ وادي سوف في العهد العثماني:

---

[1]ـ إبراهيم مياسي: المرجع السابق،ص158.
[2]ـ علي غنابزية وآخرون: المرجع السابق،ص04/03فيفري1999.
[3]ـ بن سالم بن الطيب بالهادف: المرجع السابق،ص18.
[4]ـ سمي بذلك لأنه كان يرى فيه النور من غير فعل فاعل .
[5]ـ الساسي بن إبراهيم العوامر: المرجع السابق، ص ص136.137.
[6]ـ إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص ص164- 165.
[7]ـ الساسي بن إبراهيم العوامر: المرجع السابق، ص ص164- 165.
[8]ـ إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص ص 164- 165.

خلال فترة الحكم العثماني بالجزائر (1518-1830) لم تخضع سوف للحكم المركـزي المتمثل في بايلك الشرق تحت سلطة الباي، ولقد كانت سوف مستقلة في اغلب الأحيان لكنها كانت تتعرض من حين إلى آخر إلى ضغوط ونفوذ سلطان تقرت تحت عرش بن جلاب من اجل جمع الضرائب والإتاوات ونحوها في الفترة ما بين 1700-1844م إلـى غاية الاحتلال الفرنسي لسوف[1].

د ـ 8ـ وادي سوف إبان الاحتلال الفرنسي:

منذ أن وطئت أقدام المحتل البغيض ارض الجزائر الطاهرة وهو يحاول التوسع وبسط نفوذه على كامل التراب الجزائري وكان من ضمنها منطقة وادي سوف ذات الأهميــة الاستراتيجية لموقعها الحدودي .

بعد سقوط بسكرة عام 1844م، حاول الاحتلال الفرنسي فرض سيطرته على منطقتــي وادي ريغ ووادي سوف عن طريق الإمارات والمشايخ الذين يحكمون المنطقة[2]، وقبيل الاحتــلال الرسمي والفعلي للمنطقـة كانـت البعثات الاستكشافيـة وكان من بينهـا بعثـة الضابط براكس الذي اعـد دراسـة وافيـة عن المنطقـة في سنة 1849م، ثـم جـاء دور الباحث أندري بربروجار ولقد جمع معلومات غزيرة جغرافية وأثرية وأصـدرها فـي دراسة سنة 1862م، ولقد أعطت كل هذه المعلومات والدراسات المعطيات الأوليـــة والشروح الوافية للمنطقة للاحتلال الفرنسي[3].

ولكن منطقة سوف لم تخضع للاحتلال الفرنسي رغم الهجوم الكاسح الذي شنه العقيد الفرنسي ديفو بقواته الهائلة على وادي سوف خلال شهر ديسمبر 1854م، وهذا ما لم تقبله منطقة ســوف وقاومته مقــاومة شديدة وجـرت حروب عديدة ضد الفرنسييــن وممثليهم وكان من بين الثورات ثورة بوشوشة ،وثورة سلطان ورقلة محمد بـن عبيد الله ،والمجاهد بن ناصر بن شهرة ،ولم تتمكن القوات الفرنسية من احتلال سـوف إلا سنة 1881م ،وتمركزت بمدينة الــوادي في سنة 1887م [4]، وذلك بمرسـوم حكومـي مؤرخ

---

[1]ـ امنه العايب، حكيمة شيحي: **احداث افريل 1938 بوادي سوف وانعكاساتها على المنطقة**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، اشراف: موسى بن موسى، المركز الجامعي بالوادي، 2008-2009، ص10.

[2] مجهول: الوادي عراقة التاريخ وثراء الماضي: المرجع السابق، ص ص13- 14.

[3]ـ إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص ص 170- 171.

[4]ـ إبراهيم مياسي: "من تاريخ وادي سوف(مدينة ألف قبة)"، **مجلة الثقافة**، العدد113، السنة21، الجزائر،1996م، ص221.

مؤرخ في 17 جانفي 1885م، وبذلك دخلت المنطقة كلهـا تحت الاحتـلال الفرنسي[1] ولكن مقاومة الأهالي للاحتلال كانت بكل الوسائل فقد انتشر الوعي الديني بين الأهالي وظهرت مقاومات شعبية عديدة منها انتفاضة الشيخ الهاشمي بن إبراهيم الشريف (هدة عميش) وذلك سنة 1918م[2] ، وبعد فترة من الزمن قام ابنه[3] بنفس الشيء وأعلن ثورة ضد الاحتلال الفرنسي ومظاهرات واحتجاجات أدت بسجن ونفي البعض من مريـديه وذلك في سنة 1938.[4]

ولقد كان عبد العزيز الشريف يمثل جمعيـة العلمـاء المسلمين ،أمـا عن نشاط حـزب الشعب فلقد امتد نشاطه إلى واد سوف وذلك بتأسيس خلية حركة انتصـار الحريـات الديمقراطية بالـوادي سنة 1947م من طـرف احمد ميلودي وعبد القـادر العمـودي وبعض الأصدقاء الآخرين[5].

ولقد شاركـت سوف في الثـورة بشراء الأسلحة وجمعها وإرسالها إلـى الأوراس وكانت مساهمتها فعالة من حيث الإمدادات البشرية أو المادية واستشهد العديد من أبنائها فداء للوطن[6].

ثانيا: لمحة جغرافية وتاريخية عن تونس

أ- الموقع الجغرافي للبلاد التونسية:

تقع البلاد التونسية شرقي جزيرة المغرب[1]، في شمال القارة الإفريقية[2]، ويذكر البكري في حديثه عن تونس " مدينة تونس في سفح جبل يعرف بجبل أم عمرو، ويدور

---

[1]- علي غنابزية وآخرون: المرجع السابق، ص10/09فيفري1999.
[2]- مجهول: الوادي عراقة التاريخ وثراء الماضي: المرجع السابق، ص14.
[3]- ونقصد بالابن هو الشيخ عبد العزيز الشريف بن الهاشمي.
[4]- علي غنابزية: "النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف 1931-1938"،**مجلة القباب**، العدد01، جوان 2004، الوادي، مطبعة مزوار، ص38.
[5]- إبراهيم مياسي: **من تاريخ وادي سوف**، ص222.
[6]- إبراهيم مياسي: **من تاريخ وادي سوف** ، ص223.

بمدينتها خندق حصين ولها خمسة أبواب"[3]، ويذكر الزهري عن حدودها " من جبال برقة[4] إلى جبال نفوسة[5] وجبال الونشريس، ويسكن هذا الصقع قبائل البربر مثل صنهاجة[6] و برغواطة و زناته[7]، وهذا الصقع يعرف بإفريقية"[8]، وتمثل تونس ابعد أجزاء القارة الإفريقية نحو الشمال حيث يفصلها عن صقلية اقل من 140كم، وعن جزيرة سردينيا اقل من 200كم، أما خط العرض 37 الذي يشق الشمال التونسي فيمتد إلى جنوب شبه الجزيرة الأيبيرية[9]، وتبلغ مساحتها 164150كم[10]، وأما عن حدود تونس حاليا فيحدها من الشمال والشرق البحر الأبيض المتوسط، ومن الغرب الجزائر، ومن الجنوب الصحراء و ليبيا[11]، ويصل مجموع أطوال سواحل تونس الى 1300كم[12].

وتكثر في تونس السهول والتضاريس القليلة الارتفاع، فنصف مساحة البلاد لا يزيد ارتفاعه على 200متر فوق سطح البحر، فجملة المرتفعات الجبلية في البلاد التونسية لا تمثل سوى كتل محدودة الامتداد ضئيلة الارتفاع[13].

وتذكر المصادر التاريخية أن تونس ذات مياه جارية قليلة والانتفاع بها كثير، وهي كثيرة الغلات خصبة الأرض[14].

---

[1]- محمد الهادي شريف: **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال**، تع: محمد الشاوش، محمد عجينة، ط1، دار سراس للنشر، 1993م، ص 8.

[2]- الموسوعة العربية العالمية، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، العدد 88، ص 495.

[3]- ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ط2، ج2، دار صادر، بيروت، 1995م، ص 60.

[4]- بفتح أوله والقاف: اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وافريقية. ينظر : ياقوت الحموي، **معجم البلدان**،ج1،ص 388.

5- بالفتح ثم الضم، والسكون، وسين مهملة: جبال في المغرب بعد إفريقية عالية نحو ثلاثة أميال في أقلّ من ذلك. ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص 296.

[6]- بطن من البرانس من البربر مساكنهم ببلاد المغرب، وهم بنو صنهاجة بن برنس بن بربر، ويقال بنو صنهاج بن اوريع بن برنس بن بربر، ويقال انهم من حمير من عرب اليمن وليسوا بربر. القلقشندى: **نهاية الأرب في معرفة انساب العرب**، تح: إبراهيم الابياري، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980م، ص 317.

[7]- وهم بطن من البتر من البربر ببلاد المغرب. ياقوت الحموي : المصدر السابق، ج1، ص273.

[8]- محمد بن ابي بكر الزهري: **كتاب الجغرافيا**، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ص 107.

[9]- محمد الهادي شريف: المرجع السابق، ص8.

[10]- الموسوعة العربية العالمية: المرجع السابق، ص495.

[11]- على المحجوبي: **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، تع: عمر بن ضو، حليمة قرقوري، سراس للنشر، 1986م، ص8.

[12]- الموسوعة العربية العالمية: المرجع السابق، ص495.

[13]- محمد الهادي شريف: المرجع السابق، ص9

[14]- محمد بن حوقل: صورة الأرض، ط1،ج1، دار صادر، بيروت، ص 73.

ب ـ التسمية :

تونس بالضم ثم السكون والنون تضم وتفتح وتكسر[1]و آخره سين مهملة[2]، وكان اسمها اسمها في قديم الزمان ترشيش[3]بالفتح وهو الاسم بالرومية[4]، وهي كلمة بربرية ومعناها ومعناها البرزخ[5]، وعرفت ايضا ببلاد المغرب الادنى وذلك راجع لقربها من بلاد المشرق الاسلامي، حيث قسم المغرب الى أدنى واوسط واقصى وتمتد حدود هذا الاقليم ـ المغرب الادنى ـ من طرابلس شرقا الى بجاية غربا وعاصمته القيروان[6]، وسميت تونس تونس بهذا الاسم خلال الفتح الإسلامي لها وذلك ان عقبة بن نافع الفهري[7] فاتح المغرب المغرب كان يسمع قرب معسكره أنغام القسس وهم يترنمون في الليل فقال هذه البقعة تونس[8]، ويذكر الحميري في سبب تسميتها ما يلي:" وسميت تونس لان المسلمين كانوا لما فتحوا افريقية ينزلون إزاء صومعة ترشيش ـ راهب كان هناك ـ و يأنسون بصوت الراهب، فيقولون: هذه الصومعة تؤنس، فلزمها هذا الاسم"[9].

ج ـ تونس عبر المراحل التاريخية:

لقد شهدت تونس تعاقب عدة حضارات عبر تاريخها بداية بالتواجد الفينيقي فالروماني و الوندالي ثم البيزنطي، لتكون بعد ذلك أول بلد من بلدان المغرب يدخله المسلمون وينطلقون منه فاتحين باقي المناطق.

ج ـ 1ـ تونس في العهد الفينيقي:

---

[1]ـ عبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي: **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، ط1، دار الجيل، بيروت، ج1، 1412هـ، ص 282.

[2]ـ أبوبكر محمد بن موسى الهمذاني: **الأماكن ما اتفق لفظه وافترق مسماه**، تح: حمد بن محمد الجاسر، ج1، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ص170.

[3]ـ محمد بن حوقل البغدادي: المصدر السابق، ج1، ص73.

[4]ـ عبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي: المصدر السابق، ص282.

[5]ـ الموسوعة العربية العالمية: المرجع السابق، ص495.

[6]ـ يوسف بن احمد حواله: **الحياة العلمية في افريقية "المغرب الادنى" منذ اتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس هجري (90هـ/450هـ)**، ج1، ط1، جامعة ام القرى، السعودية، 2000م، ص 46.

[7]ـ عقبة بن نافع بن عبد القيس الاموي القرشي الفهري (1 ق هـ - 63 هـ = 621 - 683 م)، فاتح من كبار القادة في صدر الإسلام، وهو باني القيروان ووالي افريقية. ينظر: خير الدين الزركلي: **الأعلام**، ج4، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ص241.

[8]ـ محي الدين يحي بن شرف النووي: **المجموع شرح المهذب**، ج14، دار الفكر، ص 285.

[9]ـ محمد بن عبد الله الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، ط2، مطابع دار السراج، بيروت، بيروت، 1980م، ص 144.

تعد الحضارة الفينيقية ابرز الحضارات التي كانت متواجدة على الشمال الإفريقي بصفة عامة على غرار الحضارة الرومانية التي كانت وريثتها التاريخية وكان لهما الأثر العميق في تغيير ملامح القسم الشرقي من بلاد المغرب[1].

و تجمع المصادر التاريخية على اعتبار سنة 814 ق.م تاريخا رسميا لتأسيس مدينة قرطاجة من طرف المهاجرين الفينيقيين[2]، ويعني اسم مدينة قرطاجة "المدينة الجديدة" وهذا راجع لكونها كانت مدينة جديدة بالنسبة للفينيقيين[3]. ويسند تأسيس قرطاج إلى جماعة من الصوريين الذين تم طردهم من وطنهم وكانت تقودهم عليسة تلك الشخصية الأسطورية[4]، ولقد فرت عليسة من جشع أخيها بغماليون الذي أراد الاستيلاء عن ثروتها ثروتها التي خلفها لها زوجها فوصلت الى بلاد المغرب ورحب بها سكان المنطقة الذين اشترت منهم قطعة ارض مقدار جلد ثور ثم قطعته إلى قطع صغيرة أحاطت بمساحة تكفي لبناء مدينتها الجديدة قرطاج[5].

ولقد تطورت قرطاج حتى أصبحت تنافس الوطن الأم في القرن الثامن قبل الميلاد وكونت منذ القرن السادس قبل الميلاد إمبراطورية واسعة امتدت من حدود ليبيا إلى جبل طارق وشملت بعض جزر البحر المتوسط حتى نازعت روما السيادة على هذا البحر[6].

ونظرا لموازين القوى التي ظهرت على ساحل المتوسط لكلا الدولتين الرومانية والفنيقية فان الحروب بينهما اشتعلت من اجل السيطرة والاستحواذ على البحر المتوسط وكان من ابرز الحروب بين الإمبراطوريتين هي الحروب البونية التي امتدت من سنة 264ق.م الى سنة 146ق.م[7]، ولقد انتهت هاته الحروب بالتفوق الروماني وقررت روما تهديم قرطاج قرارا لا رجعة فيه[8]، وكانت سنة 146ق.م وهي سنة زوال الدولة

---

[1]- محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص17.
[2]- محمد الصغير غانم: **التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط**، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1982م، ص107.
[3]- ابو المحاسن عصفور: **المدن الفينيقية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981م، ص64.
[4]- محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص 18.
[5]- محمد الصغير غانم: المرجع السابق، ص107.
[6]- أبو المحاسن عصفور: **معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص280.
[7]- الموسوعة العربية العالمية: المرجع السابق، ص495.
[8]- محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص23.

القرطاجية حيث أحرقت المدينة وخربت وسويت بالأرض[1]، وهكذا انتقلت تونس إلى طور جديد وهو الحكم الروماني بداية من سنة 146 ق.م[2].

ج ـ 2ـ تونس في العهدين الروماني والبيزنطي:

كان سقوط قرطاج إعلانا عن بداية الاحتلال الروماني في افريقية، واصدر قرار من مجلس الشيوخ على اعتبار كل ممتلكات قرطاج هو ملك لروما وأصبحت أرضها مقاطعة رومانية[3]، وشرع الرومان في إنشاء المستعمرات وشهد التوسع الروماني عدة مقاومات من طرف الأهالي وقامت بتشكيل سلسلة من الحصون المنيعة حول ممتلكاتها من اجل استقرار الامن بمستعمراتها[4]، ولقد تقدمت الحياة المدنية كثيرا في الولايات الإفريقية بصفة عامة وبخاصة في إفريقيا البروقنصلية ـ تونس ـ ويمكن إحصاء خمسمائة مدينة على الأقل في إفريقيا كان منها 200 في الولاية البروقنصلية وحدها[5]، قد كانت هاته المدن مصر خيرات لروما فلقد عمت المنتوجات من قمح وزيوت وخمور كل البلاد، ولكن هذا التطور والازدهار لم يدم نظرا لعدة أسباب كان من أهمها الطبقية الموجودة في المجتمع والثورات ضد الرومان ونتيجة لهذا أخذت المدن تسير نحو الانهيار[6]، وانتهت السيادة الرومانية بعد سيطرة استمرت حوالي خمسة قرون وكان الوضع الداخلي شديد التعقيد بسبب الصراعات والاضطرابات الدينية والاجتماعية[7].

وفي ظل هذه الظروف نزل سنة 429م بسواحل طنجة حوالي 80.000 رجل من الوندال، وفي ظرف عشر سنوات احتلوا إفريقيا الشمالية بأكملها واستقروا بقرطاج وجعلوا منها عاصمة لهم، لكن عهد الوندال لم يطل وبدأت دولتهم تضمحل شيئا فشيئا حتى سقوطها على يد البيزنطيين سنة 533م[8].

---

[1]ـ جمال مختار: **تاريخ افريقيا العام**، ج2 حضارات افريقيا القديمة، اليونسكو، ص 463.
[2]ـ الموسوعة العربية العالمية: المرجع السابق، ص495.
[3]ـ شارل اندري جوليان: **تاريخ افريقيا الشمالية تونس، الجزائر، المغرب الاقصى من البدء الى الفتح الاسلامي 647م**، تع: محمد مزالي، البشير بن سلامة، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2011م، ص119.
[4]ـ محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص 27.
[5]ـ جمال مختار: المرجع السابق، ص 486.
[6]ـ محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص ص 30،31.
[7]ـ جمال مختار: المرجع السابق، ص 513.
[8]ـ محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص 34.

ففي سنة 533م وبأمر من جستنيان سحقت حملة بقيادة بليزاريوس القوات الوندالية في ثلاثة أشهر وهكذا انتهت سيادة الوندال من الوجود[1]، وزعم البيزنطيون أنهم سوف يعيدون أمجاد الإمبراطورية الرومانية ولم يحتل البيزنطيون سوى جزء من إفريقيا أي شمال البلاد التونسية ومقاطعة قسنطينة والسهول الساحلية وبعض المراكز الداخلية، ووجد البيزنطيون صعوبات جمة في فرض وجودهم أمام تعدد الانتفاضات وعدم استقرار الأمن[2]، وفرضت الإمبراطورية البيزنطية الديانة المسيحية على المذهب الكاثوليكي، وضعف الوضع الاقتصادي في الفترة البيزنطية نتيجة احتكار أفراد قلائل للقوة المادية والإدارية وهذا ما أدى إلى ضعف و انهيار الهيمنة البيزنطية في النصف الثاني من القرن السابع تحت ضربات الفاتحين المسلمين وهكذا كانت نهاية الدولة البيزنطية بتونس والشمال الإفريقي بدخول الفاتحين المسلمين[3].

ج - 3- تونس على العهد الإسلامي:

في سنة 26هـ تولى عبد الله بن السرح خراج مصر مكان عمرو بن العاص وامره الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بغزو افريقية وجهز جيشا ضخما لهاته الحملة وكان فيه العديد من الصحابة رضوان الله عليهم ووصلوا افريقية وكان عليها ملك يسمى جرجير وقامت الحرب بينهما وفتح عبد الله بن السرح سبيطلة دار ملكهم[4]، وبعد هاته المعركة والفتح الاول لإفريقية كانت هناك حملات اخرى، لتأتي ولاية عقبة بن نافع الفهري والذي فتح عدة مدن وكان له بعد نظر حيث انشأ دار الإمارة بالقيروان و جعلها عاصمة البلاد ومركز الجنود والمسجد الجامع ايضا وجعل من المدينة مكان انطلاق للفتوحات الاسلامية[5]، ووصل عقبة بن نافع في ولايته الثانية الى شاطئ المحيط

---

[1]- جمال مختار: المرجع السابق، ص 515.

[2]- مجموعة باحثين: **المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي**، ط1، بيت الحكمة، تونس، 1999م، ص 21.

[3]- محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص ص 34،35.

[4]- عبد الرحمن بن خلدون: **تاريخ بن خلدون**، مر: سهيل زكار، ج2، دار الفكر، بيروت، 2001م، ص ص573.574.

[5]- عبد العزيز الثعالبي: **تاريخ شمال افريقيا من الفتح الاسلامي الى نهاية الدولة الاغلبية**، تح: احمد بن ميلاد، محمد ادريس، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1990م، ص ص43.45،

الاطلسي وظن عقبة ان عملياته الحربية قد انتهت وقفل راجعا الى افريقية وغدر كسيلة بعقبة بن نافع اثناء عودتهم، وعند وصولهم الى تهوده قتلوه هو وثلاثمئة من اصحابه[1].

بعد استشهاد عقبة جاءت حملة بقيادة زهير بن قيس سنة 67هـ، وانتقم خلالها زهير لموت عبقة وقتل القائد البربري كسيلة وهزمه[2]، وبعد استشهاد زهير في احد المعارك مع البيزنطيين انتدب حسان بن النعمان على افريقية وخرج في جيش قدره 40.000 مقاتل واستطاع فتح قرطاجة سنة 76هـ، ثم فتح تونس وقد كانت مواجهته للكاهنة وانهزامه امامها وقامت الكاهنة بتخريب افريقية، لكن حسان عاد من جديد وهزم الكاهنة ودخل القيروان دخول الابطال في سنة 82هـ، وقام بعد ذلك بعدة اصلاحات سياسية وادارية وبنى البنيان وغيرها[3].

وتولىّ موسى بن نصير افريقية سنة 89هـ[4]، ولقد اتبع موسى بن نصير سياسة ذكية في فتوحاته بحيث نجح في اقناع البربر بالإسلام وانتصر على البيزنطيين وعملائهم ووصل موسى حتى مدينة طنجة بالمغرب الأقصى، ونجح موسى في فتوحاته واستتب الأمن في المغرب وانتشر الإسلام[5].

ثم يظهر عهد جديد في أسلوب الحكم وهو حكم الولاة بداية من سنة 96هـ بداية لأول والي وهو محمد بن يزيد وآخر والي وهو محمد بن مقاتل العكي لتظهر بعده الدولة الأغلبية، ولقد ميز هذا العهد عموما اضطرابات وفتن ولم تشهد المنطقة هدوء إلا فترات قليلة[6].

في سنة 800م/185هـ أسسّ إبراهيم بن الأغلب التميمي الوالي العربي في القيروان الدولة الاغلبية[7]، ولقد كانت افريقية تمتد على عهده من طرابلس شرقا الى قسنطينة

---

[1]- محمد عيسى الحريري: **الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والاندلس (160- 298هـ)**، ط3، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987م، ص31.

[2]- الغرب وعلاقته بالشرق، ص31.

[3]- عبد العزيز الثعالبي: المرجع السابق، ص ص 79.66.

[4]- ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج4، دار الكتاب العربي، ص20.

[5]- محمد عيسى الحرير: المرجع السابق، ص ص 40-44.

[6]- يوسف بن احمد حواله: المرجع السابق، ص ص61.59.

[7]- محمد منير مرسي: **التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية**، عالم الكتب، 2005م، ص272.

غربا، وشهدت فترة الدولة الاغلبية فترة من النمو والازدهار في شتى المجالات[1]، ولكن في اخر عهد الدولة شهدت فترة من الركود بسبب سياسة أمراءها الذين مالوا للترف واللهو مما ادى الى ضعفها[2] زيادة على ذلك ظهور الفاطميين بالمنطقة وانتشار المذهب الاسماعيلي لينتهي أمر الدولة الأغلبية بظهور الدولة الفاطمية[3].

وبهذا ورثت الدولة الفاطمية الدولة الأغلبية وقامت على أنقاضها بداية من سنة 909م/296هـ[4]، بقيادة أو عبد الله الشيعي الذي هزم جيس اخر امراء الاغالبة زيادة الله، الله، وبهذا خرج زيادة الله من قصره برقادة وتوجه نحو المشرق ليدخل ابو عبد الله الى القيروان منتصرا[5]، ولقد تعاقب على حكم المنطقة من الامراء الفاطميون اربعة وهم عبيد الله المهدي، القائم بأمر الله، المنصور والمعز لدين الله الذي غادر الى مصر في سنة 966م[6].

خرج الفاطميون وتركوا أتباعهم من الزيريين لحكم المنطقة وجعل الزيريون عاصمتهم المنصورية واستمرت الدولة الزيرية على نهج الفاطمية حتى جاء المعز الذي قطع الصلة بالخلافة الفاطمية واعتنق المذهب السني المالكي، ولكن ظهرت خلافات سياسية أدت إلى تقسيم الدولة وأصبح هناك شق غربي استقر في قلعة بني حماد وشق شرقي بالقيروان، وفي ظل هذا الخلاف والتوتر كان الزحف الهلالي على المنطقة[7]، وكان هؤلاء الهلاليين سببا في تدهور الوضع في افريقية والمغرب بصفة عامة، وفي سنة 1160م دخل الموحدون افريقية ونصبوا فيها سنة 1207م قائدا من قوادهم وهو عبد الواحد بن أبي حفص الذي أسس أبناؤه الدولة الحفصية[8].

أما في العصر الحديث وعلى عهد الدولة العثمانية، فلقد دخل خير الدين باشا حلق الوادي وانزل بقواته عليها ودخل تونس وتمكن منها في سنة 1534م وهرب الامير

---

[1]- محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص ص42- 44.
[2]- الزركلي: المصدر السابق، ج3، ص 56.
[3]- محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص45.
[4]- سالم بن عبد الله الخلف: **نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس**، ط2، ج2، البحث العملي الجامعة الإسلامية، السعودية، 2003م، ص 574.
[5]- عبد العزيز الثعالبي: المرجع السابق، ص 319.
[6]- يوسف بن احمد حواله: المرجع السابق، ص73.
[7]- محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص ص49.47.
[8]- نفسه: ص ص51-52.

مولاي حسن الحفصي من قصره[1]، وهذا ما جعل تونس عرضة للحملات الاوروبية عليها، لتدخل تونس عهد الدايات بداية من سنة 1591م، وشهدت تونس خلال هاته الفترة انتعاشا اقتصاديا وثقافيا، لتدخل بعدها على عهد بايات الأسرة المرادية ولكن العهد المرادي لم يستمر بسبب السياسات التي كان يفرضها البايات المراديون وبسبب الصراعات والخلافات عن السلطة، هذا ما ادى الى تفوق اسرة جديدة في حكم تونس وهي الاسرة الحسينية بداية من سنة 1705م وشهد هذا العهد تدهور لم تشهده بقية العهود وعاشت تونس عدة أزمات من بينها المجاعات والأوبئة التي أصابت البلاد، وهذا ما ادى بالإيالة التونسية في الوقوع بمشكل الديون، وعجزت الايالة التونسية على تسديد ديونها واتفقت الدول الاوربية على جعل مالية تونس تحت رقابتها حتى تحمي مصالح موطنيها مقرضي الباي. ولقد قدرت ديون الايالة التونسية في سنة 1881م بـ: 125.000.000فرنك.

وبعد ذلك دخلت تونس تحت الحماية الفرنسية وذلك رسميا في 12 ماي 1881م بعد أن وقع الباي على معاهدة باردوا التي تكرس الهيمنة الفرنسية على تونس.

[1]- عبد العزيز سامح التر: **الاتراك العثمانيون في شمال افريقيا**، ط1، تر: محمد علي عمار، دار النهضة، لبنان، 1989م، ص112.

الفصل الأول: الهجرة مفهومها ـ أنواعها ـ اسبابها .

أولا: ماهية الهجرة

ثانيا: أنواع الهجرة

ثالثا: أسباب الهجرة

أولا : ماهية الهجرة

أ : التعريف بالهجرة:

تعد الهجرة ظاهرة إنسانية قديمة بقدم الإنسان على هذا الكون، ولو أمعنا النظر في تاريخ الإنسانية لوجدنا أن ظاهرة تنقل السكان من موطن إلى آخر هي صفة ملازمة له وعلى حسب تغير عوامل الجذب والطرد تتغير الوجهات[1]، وان ما نشأ من حضارات على مر التاريخ كان ناتجا عن حركة تنقل السكان وهجرتهم من مكان إلى آخر بحثا عن الماء ومناطق الرعي ولعل أهم دليل على ذلك هو قيام حضارات على ضفاف انهار دجلة والفرات والنيل[2]، ولا تزال الهجرة من أهم الظواهر التي ارتبطت بالإنسان منذ ظهوره ولهذا فإنها استرعت ولا تزال تسترعي انتباه المختصين في مختلف مجالات الدراسات الإنسانية نظرا لما ينشأ عنها من أوضاع ومشكلات تؤثر في المجتمع الذي خرجت منه و المجتمع الذي آلت إليه على حد سواء[3].

ولقد ارتبطت كلمة هجرة في أذهان المسلمين بحدث تاريخي هام وهو هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة سنة 622م، وسمي كل من ذهب مع النبي عليه الصلاة والسلام بالمهاجرين[4]، في حين أن الهجرة في الأصل هجرتان هجرة إلى الحبشة وهجرة إلى المدينة[5]، ولذا فان ابن منظور عرفها على انها الخروج من ارض إلى ارض، ويضيف: سمّي المهاجرون مهاجرين لأنهم تركوا ديارهم ومساكنهم التي نشئوا فيها لله، ولحقوا بدار ليس لهم بها أهل ولا مال حين هاجروا إلى المدينة[6]، والهجرة يعرفها الميورقي "هي الانتقال من مكان إلى مكان انتقال ترك للأول واستقرار

---

[1]- عبد الكريم الماجري: **هجرة الجزائريين والطرابلسية والمغاربة الجواونة الى تونس (1831-1937)**، ط1، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، 2010م، ص 21.

[2]- يوسف الجفالي: **الجالية الجزائرية بجهة الكاف من 1881 الى 1929 م**، رسالة الكفاء في البحث، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تونس، اشراف: الكراي القسنطيني، السنة الجامعية:(1992-1993)،ص31.

[3]- أحمد أبوزيد: "الهجرة واسطورة العودة"، **مجلة عالم الفكر**، العدد الثاني، المجلد السابع عشر، جويلية، اوت، سبتمبر1986م، الكويت، ص273.

[4]- عبد الكريم الماجري: المرجع السابق، ص22.

[5]- ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تح :أحمد عبد الغفور عطار، ط4، ج2، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ص 815، زين الدين ابو عبد الله الرازي: مختار الصحاح، ط5، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، 1999م،ص 324.

[6]- بن منظور: **لسان العرب**، ط3، دار صادر، بيروت، ج5، 1994م، ص 251، ابو الفيض محمد بن محمد الزبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**، د.ط، تح: مجموعة محققين، دار الهداية، د.م.ن، ج14، د.ت، ص 397.

في الثاني"[1]، ويضيف صاحب كتاب المصباح المنير "الهجرة بالكسر هي مفارقة بلد إلى غيره فإن كانت قربة لله فهي الهجرة الشرعية"[2]، وهذا ما يؤكده أيضا الفيرزابادي بقوله الهجرة بالكسر والضم الخروج من ارض إلى أخرى[3].

وقال الشيخ متولي الشعراوي "كلمة هاجروا مأخوذة من الفعل الرباعي "هاجر" والاسم "هجرة" والفعل "هاجر" وهجر غير هاجر فقد يترك الإنسان مكانا يقيم فيه هذا معناه "هجر" أي يترك وهو في قلة وضيق تدفع إلى الهرب، إنما هاجر لابد يكون هناك تفاعل بين اثنين ألجأه إلى أن يهاجر[4].

ويذكر الجزري ما يلي "الهِجْرة فِي الأصْل: الاسم مِنَ الْهَجْرِ، ضد الوَصْلِ. وَقَدْ هَجَرَهُ هَجْراً وهِجْرَاناً، ثُم غَلَب عَلَى الخُرُوج مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ، وتَركِ الْأُولَى للثَّانية. يُقال مِنْهُ: هَاجَرَ مُهَاجَرَةً"[5].

ومن هذا نستنتج أن للهجرة مدلولان احدهما لغوي والآخر شرعي.

واللغوي ما تطرقنا له من قول بن منظور و الفيروزابادي وغيرهم من علماء اللغة أما التعريف الشرعي فقد حدده ابن عربي[6] بقوله " الهجرة هي الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام"[7].

---

[1] ابو عبد الله بن ابي نصر الميورقي: **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**، ط1، تح: زبيدة محمد سعيد، مكتبة السنة، مصر، 1995م، ص 37.

[2] ابو العباس احمد بن محمد الفيومي : **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، د.ط، المكتبة العلمية، بيروت، ج2، د.ت، ص 634،

[3] الفيروزابادي: **القاموس المحيط**، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، لبنان، 2005م، ص495.

[4] فاطمه براهمي، عبلة رحال: **دور المهاجرين الجزائريين في الثورة التحريرية الكبرى**، اشراف الاستاذ: بوبكر حفظ الله، مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ العام، ص7.

[5] مجد الدين الجزري: **النهاية في غريب الحديث والاثر**، تح: طاهر احمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1979م، ج5، ص244.

[6] وهو بن العربي محي الدين بن محمد بن علي الحاتمي الطائي(ت 638هـ/1240م): ولد في مرسية بالأندلس وتوفي بسفح قاسيون في دمشق. صوفي يلقب بالشيخ الأكبر أقام 30 عاما في اشبيلية ثم رحل الى الشرق، كان ظاهريا في العبادات باطنيا في الاعتقاد، له أربعمائة مصنف منها: " الفتوحات المكية في معرفة الأسرار المالكية"، "فصوص الحكم"، "ترجمان الأشواق"، انظر: علي بن الحسن الهنائي: **المنجد في اللغة والأعلام**، ط 28، منشورات دار الشروق، بيروت، 1986م، ص12.

[7] محمد بن عبد الكريم الماجري: المرجع السابق، ص19، ابو زكريا محي الدين يحي بن شرف النووي: **تحرير الفاظ التنبيه**، ط1، تح: عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، 1987م، ص 313.

وهي أيضا " خروج المسلم، المكلف، القادر، من أرض الحرب إلى أرض الإسلام، فرارا بالكليات الست[1]، أو جهادا في سبيل الله"، ومن خلال هذا التعريف يتبين أن الهجرة شرعت لغرضين اولهما الفرار بالكليات الست وثانيهما الجهاد في سبيل الله[2].

ولذلك فالهجرة واجبة عندما يصبح الإنسان مضطهدا في دينه، عاجزا عن دفع الأذى عن نفسه وعقله ونسله وعرضه[3]، وهذا مصداقا لقوله تعالى:" إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيما كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا"[4].

وقوله عز وجل " ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرة وسعة"[5] وسعة"[5] وهذا تحريض على الهجرة وترغيب في مفارقة المشركين، وان المؤمن حيثما ذهب وجد عنهم ملجأ يتحصن فيه، وقال بن عباس "المراغم" التحول من ارض إلى ارض[6]، لهذا ففرض الهجرة واجب على من اسلم بدار الحرب لكي لا تجري عليه احكام احكام المشركين ويلتحق ببلد المسلمين، ولا تحرم العودة الى الوطن اذا رجع دار إسلام وإيمان[7].

ولذلك فإن الهجرة بدافع الإيمان واجبة على من اسلم وينبغي أن يغادر دار الكفر ويلتحق بدار الإسلام وهو ما تأكده العقيدة الإسلامية[8]، ولهذا نجد أن العديد من المؤرخين المؤرخين يعرف الهجرة على أنها المقاومة الصامتة[9].

---

[1] ويقصد بالكليات الست : الدين، النفس، المال، العرض، النسل، العقل.
[2] محمد بن عبد الكريم: **حكم الهجرة من خلال ثلاث رسائل جزائرية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص21.
[3] المرجع نفسه: ص 33.
[4] سورة النساء الايه:97.
[5] سورة النساء الايه:100.
[6] أبي الفداء اسماعيل بن عمربن كثير: **تفسير القران العظيم**، تح: سامي بن محمد السلامة، ج2، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، السعودية، 1999م، ص ص 390 391.
[7] أحمد بن يحي الونشريسي: **اسنى المتاجر وبيان احكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر**، تح: حسين مؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1986م، ص ص31-30.
[8] روبر اجرون: الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ج2، تر: حاج مسعود بلعريبي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007م. ص22، علي بن محمد الجرجاني: **كتاب التعريفات**، ط1، تح: جماعة علماء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م، ص 256.
[9] قليل مليكة: **هجرة الجزائريين من الاوراس الى فرنسا (1900-1939)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، اشراف الدكتورة لمياء بوقريوة، جامعة باتنة، 2009/2008، ص 13.

ونجد في القواميس الفرنسية أن فعل هاجر: مغادرة البلد الأصلي للاستقرار في بلد آخر وقتيا أو بصفة دائمة[1]، ويعرفها دايفيد سيلي بأنها " حركة إنتقال الأشخاص في مسافة طويلة إلى غير موطنهم الذي نشؤوا فيه"[2]، ويعرفها جونار " ترك بلد والالتحاق بغيره، سواء منذ الميلاد أو منذ فترة طويلة، بقصد الإقامة الدائمة وغالبا بقصد تحسين الوضعية بالعمل"[3].

ولكن مؤتمر روما المنعقد سنة 1924م ربط ظاهرة الهجرة بنية الإقامة الدائمة إذ عرف المهاجر "هو كل أجنبي حلّ ببلد للبحث عن عمل والإقامة الدائمة به، أما العامل الذي يصل إلى البلد للعمل بصفة وقتية ليس مهاجرا"[4].

ويختلف تعريف هذا المصطلح من بلد إلى آخر على حسب معايير كل بلد، فنجد مصطلح الهجرة في نظر الدولة الألمانية هي مغادرة البلد والاستقرار خارجه بصفة مستمرة، إن لم تكن نهائية، وأما استراليا فتطلق كلمة مهاجر على كل من تغرب نهائيا، وتعتبر النمسا المهاجر هو كل من ترك بلده واستقر بالخارج، أو من سافر للخارج بحثا عن عمل، وتتفق كل من الولايات المتحدة وكندا وفرنسا على أن المهاجر هو كل شخص يترك بلده بنية الإقامة الدائمة خارجه، وتعرف كل من فنلندا والصين وبولونيا وايطاليا واليابان المهاجر بأنه ذلك الذي يبحث عن عمل في الخارج[5].

ونجد في الجزائر أن مفهوم الهجرة تغير بعد توقيع معاهدة إيفيان حيث تم استخدام لفظة مهاجر بدلا من مصطلح مسلم فرنسي جزائري وذلك نظرا لتغير الظروف السياسية الاقتصادية و الاجتماعية وغيرها بعد استقلال الجزائر[6].

---

[1] Hidjra: encyclopidie, nove II, p387. نقلا عن عبد الكريم الماجري: ص22.
[2] يوسف الجفالي: المرجع السابق، ص 31.
[3] قليل مليكة: المرجع السابق، ص 12.
[4] عبد الحميد زوزو: **الدور السياسي للهجرة الى فرنسا بين الحربين 1919- 1939**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص11.
[5] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص11.
[6] قليل مليكة: المرجع السابق، ص 14.

ب ـ الهجرة واللجوء:

وهنا يجب أن نركز على أمر مهم وهو أسباب ودوافع الهجرة وظروف المهاجر، لان مصطلح الهجرة يمكن أن يتغير على حسب طبيعة الهجرة، فيجب أن نميز من كانت هجرته اختيارية طوعية وبين من كانت هجرته إجبارية مصحوبة بالعنف، وتكون الهجرة الإجبارية نتيجة ضغوط اقتصادية وعوامل عسكرية وتفرقة اجتماعية وإقصاء سياسي[1]، وان المجبور عن الهجرة يعرف باللاجئ لان اللجوء لا يتأتى إلا بالإكراه[2]، والتلجئة لغويا هي الإكراه[3]، و ألجأنا الأمر إلى كذا أي اضطرني إليه[4]، ويضيف صاحب صاحب كتاب جمهرة اللغة ما يلي" واللَّجْأ، مَقْصُور مَهْمُوز: مصدر لجأتُ إِلَيْهِ ألجأ لَجْأً ولَجَأً، إِذا اعتصمت بِهِ، وألجأتهُ إلجاءً، إِذا عصمته والمَلاجىء، الْوَاحِد مَلْجَأ، وَهُوَ كل مَا لجأت إِلَيْهِ من مَكَان أَو إِنْسَان"[5].

وتسمى هذه العملية أيضا بالتهجير وهي نقل مجموعة سكانية من مكان إلى آخر دون موافقتها، وذلك لأسباب تختلف على حسب المكان والزمان وتختلف عن الهجرة التي تتم بإرادة المهاجر[6]، واللاجئ هو أي شخص خرج من الجزائر وتوجه إلى بلد آخر للإقامة به وذلك هروبا من القمع والاضطهاد السياسي في ارض الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي من سنة 1830م الى غاية 3 جويلية 1962م[7].

ثانيا : أنواع الهجرة:

وتنقسم الهجرة إلى قسمين رئيسيين :

الهجرة الداخلية:

---

[1]ـ يوسف الجفالي: المرجع السابق، ص32.
[2]ـ عبد الكريم الماجري: المرجع السابق، ص23.
[3]ـ بن منظور: المصدر السابق، ص 3998.
[4]ـ ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي: **كتاب العين**، تح: مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج6، ص 178.
[5]ـ أبوبكر بن محمد الازدي: **جمهرة اللغة**، تح: رمزي منير البعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ج2، ج2، ص 1044.
[6]ـ عبد الوهاب المسيري: **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج19، ص201.
[7]ـ عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1997م، ص542.

وهي الهجرة التي تتم داخل حدود القطر الواحد مثل الهجرة من الريف إلى المدينة[1]، وبالنسبة لمنطقة سوف تنقسم الهجرة الداخلية إلى نوعين كما جاء في احد التقارير العسكرية لملحقة الوادي.

الحركات الموسمية:

وتكون هذه الهجرة في فصل الخريف حيث يقومون بتسويق التمور وتكون العودة في شهر افريل، وأيضا في فصل الصيف يستقر أولاد سعود[2] في المرتفعات الجنوبية لقسنطينة من اجل حصاد القمح والشعير وعودتهم تكون عموما في سبتمبر[3].

الهجرة التداولية:

وتكون بين أفراد العائلة الواحدة التي يكون لها عمال خارج الوادي فيذهب بعض أفراد العائلة من اجل العمل في التجارة أو الصناعة في مدن الشمال وتكون كل سنة او سنتين وتكون بالتناوب والتداول في ممارسة هذا النشاط دوريا ومن طرف احد أعضاء العائلة وهكذا دواليك.

ولقد كان سكان البهيمة[4] هم وحدهم ممارسي هذا النوع من الهجرة ثم تبعهم المصاعبة[5] بحيث نجد بعض حملة الأمتعة وبائعي الأكلات الخفيفة من سكان تكسبت[6] العاملون في العاصمة يعودون اليها دوريا ليكلفوا احدا من ذويهم ليَحُلّ محلهم في العمل[7].

وكان من أبرز المناطق التي عرفت الهجرة الداخلية للسوافة نجد:

---

[1]- يوسف الجفالي: المرجع السابق، ص31.

[2]- وهم سكان تغزوت وكوينين و ورماس والزقم وسيدي عون وينتسبون الى احد شيوخهم يدعى سعود بعد ان استشاروه في امر مهم اثناء الحرب وبعد تحقيق النصر تسموا باسمه ومنذ ذلك الوقت اصبح يشار عليهم بلقب اولاد سعود. ينظر: محمد العدواني: **تاريخ العدواني**، تح: ابو القاسم سعد الله، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2005.

[3] Jean pigoreau: **l'émigration des musulmans de l'annexe d' el-oued**, 1955, D.D.M.E, p2.

[4]- او حساني عبد الكريم حاليا وهي قرية تبعد عن عاصمة الولاية بـ:20كم

[5]- ينسبون الى مصعب بن شباط وقيل ان المصاعبة كان يقال لهم المصابعة يتقديم الباء على العين نسبة الى رجل ذي اصبع زائدة، وينقسم المصاعبة الى الشبابطة والقرافين والعزازلة والشعانبة و الاعشاش هي فرع من طرود. ينظر: ابراهيم العوامر: **الصروف في تاريخ الصحراء و سوف**، تع: الجيلاني العوامر، ط1، الدار التونسية للنشر، 1977.

[6]- قرية في ضواحي مدينة الوادي

[7] - Jean pigoreau :op, cit, p2.

منطقة وادي ريغ[1]:

وكان أغلب السكان الذين يهاجرون إلى هذه المنطقة من المصاعبة و الأعشاش[2]، ويكون ذلك وقت جني التمور للعمل كأجراء، وكانت هناك عائلات عديدة تنتقل إلى هذه المناطق مع أنها غير محبذة لسكان سوف لانتشار الأمراض[3].

منطقة التل:

تعتبر منطقة التل جاذبة للسكان القاطنين بالجنوب، خاصة في المواسم التي تصبح فيها مداخيل السكان غير كافية، ولقد كانت هناك أعدادا كبيرة تتوافد على المنطقة التلية[4]، وكان من ابرز المهاجرين هم التجار، والحرفيين، وأصحاب الصناعات للعمل في أسواق الشمال[5].

وغالبا ما كانت هذه الهجرة تكون على حسب القرية فنجد مثلا سكان قمار[6] يتوجهون نحو عنابة وسوق أهراس، وسكان كوينين[7] نحو خنشلة وبسكرة وقسنطينة وسكان البهيمة نحو المسيلة وبرج بوعريريج، وسكان تغزوت[8] نحو تقرت وباتنة، وسكان المصاعبة كانوا يشكلون ثلثي السوافة في ونزة[9].

الهجرة الخارجية :

---

[1]- يقع في الشمال الشرقي من الصحراء الجزائرية في منخفض مستطيل الشكل طوله حوالي 160كم وعرضه يتراوح بين 30 و40 كم شمالا وعموما فان اقليم واد ريغ يحده الشمال شط ملغيغ ومن الجنوب ورقلة ومن الشرق العرق الشرقي الكبير ومن الغرب منحدر حصوي و وادي ميزاب. انظر : كوثر شطي، نوال حمادوا: **معارك الثورة التحريرية في منطقة وادي ريغ، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ**، اشراف الاستاذ رضوان شافو، المركز الجامعي بالوادي، ص11.

[2]- وينتسبون الى رجل اسمه العش بن عمر بن سليمان بن محمد اليربوعي والاعشاش بالوادي هم عشرة عمائر وهم الفقهة واولاد حميدة و الجبيرات والكساسبة واولاد عيسى والعيايدة والحليلات والزبدة و مضغونة والاعشاش ايضا من طرود.

[3]- عثمان زقب: **الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947 وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، اشراف: يوسف مناصرية، السنة الجامعية 2005-2006، ص200.

[4]- المرجع نفسه.

[5] - Jean pigoreau: op.cit, p2.

[6]- قرية تبعد عن عاصمة الولاية بـ: 15كم.

[7] قرية تبعد عن عاصمة الولاية بـ: 10 كم.

[8] قرية تبد عن عاصمة الولاية بـ: 14كم.

[9] عثمان زقب، المرجع السابق، ص201.

وهي انتقال الأفراد من قطر إلى آخر وهو ما يعرف في القاموس السياسي بالهجرة الدولية وتتم هذه الهجرة في شكل مجموعات وأفراد حسب عوامل وأسباب وظروف الهجرة[1].

وتنقسم الهجرة الخارجية بدورها إلى نوعين بحسب التقرير الفرنسي الخاص بالهجرة بملحقة الوادي:

الهجرة المؤقتة:

وهم الأشخاص الذين غادروا بلاد سوف بنيّة العودة ويباشرون أعمالا خارج المنطقة، ويترك لهم التمتع ببعض أيام العطلة يقضونها بمسقط رأسهم، فالعدد الكبير من عمال ميناء الجزائر العاصمة وتونس و الشلف وكذلك عمال مناجم الرديف و ونزه وعمال فرنسا يصرفون قسطا لا بأس به من مداخيلهم من اجل ربط الأواصر العائلية التي لم تتمكن المسافات من محوها.

الهجرة النهائية :

وهذه الهجرة تحددها جملة من العوامل تفوقت عن التعلق بالوطن الصغير-وادي سوف- فالمهاجرون إلى العربية السعودية يترددون في العودة بالنظر إلى بعد المسافة بينما يصطدم المتزوجون بتونسيات بمعارضة زوجاتهن، ومن هنا يكون التوطن النهائي للسوفي خارج موطنه الأصلي[2].

بالإضافة إلى هذا النوع من الهجرة هناك الهجرة الجماعية والهجرة الفردية:

3- الهجرة الفردية:

[1]- يوسف الجفالي، المرجع السابق، ص32

[2] - Jean pigoreau: op.cit, p p3-4.

وتكون هاته الهجرة ذات صلة بالفرد المهاجر، أي أنها ذات أبعاد خاصة بفرد واحد بحيث يكون مطارد من طرف الإدارة الاستعمارية، أو يكون مبعد من الجزائر أو بغرض التجارة[1].

4ـ الهجرة الجماعية:

وتكون هاته الهجرة بتنقل عائلة بأكملها، أو عرش من العروش، أو مجموعة من الاشخاص، وتتعدد الاسباب الدافعة لهجرة، هؤلاء فمنهم الاضطرارية وهم المبعدون قصريا من البلاد[2] والاختيارية التي فضل أصحابها مغادرة البلاد[3].

ثالثا : أسباب الهجرة:

لقد كانت هناك العديد من الأسباب والدوافع التي تجعل الفرد يغادر مكان إقامته وأين ترعرع ونشأ إلى مكان جديد عليه، وهذه الأسباب تكون أكثر من طاقته بحيث لا يستطيع التغلب عليها فيلجأ إلى المغادرة والهجرة إلى مكان آخر يكون أكثر أمنا واستقرارا، وهذا ما فكر به الجزائريون بصفة عامة عندما حل الاستعمار بأرضهم. وان دوافع الهجرة تقوم على سببين رئيسين وهما: أن تكون الحالة التي يعيشها المواطن في موطنه الأصلي تفوق مقدرته ولا يستطيع احتمالها، والسبب الثاني أن يكون في البلد الذي ينوي الذهاب إليه بلدا يعوضه ما فقده في موطنه الاصلي[4].

الأسباب الدينية والثقافية:

يعد السبب الديني من أهم الأسباب التي جعلت من الفرد الجزائري يترك بلده ويذهب إلى موطن آخر، وذلك نظرا لما قام به الاستعمار من ظلم وقهر في شتى الجوانب خاصة منها الجانب الديني، ولتمسكهم الشديد بدينهم فضلوا الهجرة إلى خارج البلاد واعتبروا المسلم الحقيقي هو الذي يغادر دار الحرب إلى دار السلام[5]، وأيضا من الأمور التي تدل

---

[1] يوسف الجفالي: المرجع السابق، ص 49.

[2]ـ لقاء شفوي مع السيدة بوصبيع عائشة بمقر سكنها بتقرت يوم الاربعاء 29 ديسمبر 2011م على الساعة 11:30 وهي امرأة ذات ذاكرة قوية وتحفظ العديد من الاشعار الثورية، وهي من بين العائلات الذين هجرتهم الاد ارة الفرنسية الى الحدود التونسية بعد احداث رمضان 1957.

[3]ـ يوسف الجفالي: المرجع السابق، ص50.

[4]ـ سليمان بن رابح: **العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919-1939)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف صالح فركوس، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007-2008، ص11.

[5] عبد الكريم الماجري: المرجع السابق، ص64.

على تمسكهم بالدين انهم اطلقوا على انفسهم اسم مهاجرين نسبة إلى الذين اتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم، وحتى ولو أن معظم النازحين ليسوا من أولئك المتمسكين بشعائر الدين إلا أنهم فضلوا هاته التسمية لشعورهم الحي بهذا الجانب[1].

ومن أهم الأمور التي قامت بها الإدارة الاستعمارية في هذا الجانب وجعلت من الشعب الجزائري يرفض هذا الأمر ويغادر البلاد ما يأتي:

لقد سعت فرنسا جاهدة إلى اجتثاث الأصول العربية والإسلامية على الشعب الجزائري، وهذا ما جعلها تصب جهدها على محاربة اللغة العربية والدين الإسلامي[2]، وللقيام بهذا الأمر قامت الإدارة الفرنسية بعدة أمور منها:

ضرب منابع اللغة العربية والتعليم والمتمثلة في المدارس والزوايا والكتاتيب[3].

ب ـ قامت بتقليص تدريس العربية في مدارسها إلى الساعتين والنصف في الأسبوع على حسب ما نص عليه مرسوم 1892م[4].

ج- سياسة فرنسا التعليمية التي ساهمت في نشر الأمية ونجحت في غلق باب التعلم أمام الجزائريين وانتشرت البطالة التعليمية واستمر هذا الوضع إلى غاية بروز جمعية العلماء المسلمين ودورها في نشر التعليم[5].

د- مع تحريم اللغة العربية حاول الاستعمار الفرنسي منع استخدام اللغة الفرنسية على الأهالي لاعتقادهم أن ذلك يؤدي إلى يقظتهم[6].

هـ - غرس الايديولوجية الكولونيالية لدى نخبة من الأهالي بطريقة غسل الدماغ وتعليمهم اللغة الفرنسية[7].

---

[1]ـ نفسه، ص72.

[2]ـ صالح عسول: **اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956-1962**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث، اشراف: يوسف مناصرية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009م، ص 13

[3]ـ نفسه، ص14.

[4]ـ احمد مريوش: **الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954م**، اطروحة لنيل دكتورة دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، 2005-2006م، ص 10.

[5]ـ الغالي غربي وآخرون: **العدوان الفرنسي على الجزائر (الخلفيات والأبعاد)**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م، دار هومة، الجزائر، 2007م، ص 214.

[6]ـ صالح عسول: المرجع السابق، ص14.

[7]ـ خير الدين شترة: **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956م**، ج1، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص70.

وتدل إحصائيات سنة 1944م أن عدد الأطفال الذين كانوا في سن الدراسة بلغ : 1.250.000 مسلم ولم تتح فرص التعليم الابتدائي إلا لـ:11.000 شاب من مجموع العدد المذكور سابقا أي بمعدل فرد واحد من جملة احد عشرة شخص[1].

وكان وضع المرأة أكثر سوءا في هذا الجانب فلقد حرمت المرأة من التعليم حتى أن إحداهن وصفت الوضع قائلة " فنحن نساء الجزائر لنا معتقلان معتقل الاستعمار الذي شيد بيت الأفكار المسمومة حول المرأة المسلمة ومعتقل الجامدين الذي شيدوه بالعادات والتقاليد الموروثة عن أبائهم الجاهلين لا عن الإسلام"[2].

إضافة إلى هدم واجتثاث اللغة العربية كان الاستعمار الفرنسي في الوقت نفسه يسعى إلى محو الشخصية الإسلامية وطمس معالم الوجود الإسلامي بالجزائر وذلك من خلال:

اتباع الاستعمار الفرنسي سياسة تخريب وهدم المؤسسات الدينية والثقافية أو تحويلها إلى كنائس أو إلى ما يخدم مصالحه الخاصة مثل : مستشفيات، كنائس، صيدليات وغيرها[3].
مراقبة المؤسسات الدينية ومصادرة الأوقاف وإدارة جميع الشؤون الدينية من طرف الإدارة الفرنسية[4].
عدم تعايش القيم الإسلامية وتعارضها مع مناهج الاستعمار الاستبدادية المخالفة للديانة الإسلامية.
هدم الاستعمار لمقومات الأمة الجزائرية واستفزازه لعواطف ومشاعر الشعب الجزائري الدينية[5].
تسلط الإدارة الاستعمارية على كل الأديان في الجزائر، وفي سنة 1907 أعلنت عن فصل الدين عن الدولة، وسحبت سلطتها عن المسيحية واليهودية وبقيت متمسكة بالإسلام

---

[1]- عمار بوحوش: **العمال الجزائريون في فرنسا دراسة تحليلية**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1979م، ص ص160- 161.
[2]- محمد بك: **محمد الامين العمودي ودورة في الاصلاح من خلال جريدة الدفاع**، مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في تاريخ الاوراس الحديث، اشراف بوبكر حفظ الله، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009م، ص26.
[3]- نادية طرشون وآخرون:" **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال**"، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، للبحث، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، دار هومة، الجزائر، 2007م، ص ص171-172.
[4]- ابو القاسم سعدالله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م**، ج2، ط4، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992م، 1992م، ص120.
[5]- احمد مريوش: المرجع السابق، ص9.

بحجة أن الإسلام يدعو إلى عدم الفصل بين الدين والدولة، هذا ما أدى إلى سخط وغضب الجزائريين والتفكير بالهجرة لخوفهم عن دينهم[1].

كل هذه الظروف والأسباب أدت إلى وجود أرضية خصبة ومناسبة للقيام بالنشاط التبشيري، ولقد ركزت الكنيسة نشاطها على المناطق الأكثر فقرا وحرمانا، ولهذا نشط العديد من المبشرين في المناطق النائية والمحرومة خاصة بالجنوب والجنوب الشرقي[2].

الأسباب الاقتصادية :

ولا تقل الأسباب الاقتصادية أهمية عن الأسباب الدينية والثقافية في جعل الفرد الجزائري يفر من بلاده الى مناطق مجاورة من اجل البحث عن مصادر العيش.

حيث نجد أن الاستعمار الفرنسي قام بعدة أعمال، وسن عدة قوانين مجحفة في حق الجزائريين مما دفع بهم إلى الهرب، ومن أهم هاته الأسباب:

الضرائب: لقد فرض الاستعمار الفرنسي ضرائب أثقلت كاهل الجزائريين وجعلتهم يشتكون ويسخطون من هذا الوضع حيث نجد انه بالإضافة إلى الضرائب التي كانوا يدفعونها كان عليهم أيضا دفع الضرائب الدينية مثل الزكاة والعشور[3]، حيث نجد أن المسلمين الذين يزرعون أرضا يجب دفع العشور عنها وأما الأوربيين فهم معفون من هذا الأمر، كما نجد أيضا أعمال السخرة التي كانت مفروضة عن المسلمين مثل التسخير في النقل وفي حراسة الغابات ومكافحة الجراد، ولتعسف الاستعمار في هذا الجانب فقد كانت الضريبة عن السكن تطال حتى الأكواخ، ولقد كان عليهم أيضا أن يدفعوا ضريبة الأقارب الذين لم يقوموا بدفع ضريبتهم[4].

كما نجد أن الضرائب كانت تمثل نسبة 71% من إجمالي مداخيل الميزانية العامة للإدارة الاستعمارية، وهو ما أرهق كاهل الجزائريين وجعلهم بين خيارين إما المقاومة وإما الهجرة[5].

---

[1]- ابو القاسم سعدالله: المرجع السابق، ص121.
[2]- صالح عسول: المرجع السابق، ص15.
[3]- ابو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 120.
[4]- محفوظ قداش: **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، تر: أمحمد بن البار، ج1،ط1، دار الامة، الجزائر، 2008م، ص ص37 -38.
[5]- صالح عسول: المرجع السابق، ص12.

مصادرة الأراضي: لقد كان الهدف الأساسي للاستعمار الفرنسي هو استغلال الأرض وتعميرها بالأوربيين[1]، وكانت سياسة فرنسا إسكان ما أمكن من المستوطنين الأوربيين الذين جلبتهم من مختلف الجنسيات الأوربية والفرنسية، في الأراضي الجيدة وإبعاد الجزائريين من تلك الأراضي وهذا ما جعل الجزائري يجد شعور الإنسان المنبوذ الذليل و في وطنه وانه يعيش حياة كريهة وهو ما دفعه للهجرة والاغتراب من اجل حياة أفضل[2].

فنجد مثلا انه في سنة 1954م كان الأوربيون يملكون 22037 ضيعة تقدر مساحتها بـ: 2726000 هكتار، يمثل إنتاجها 66% من الإنتاج الفلاحي، و55% من جملة الإنتاج الجزائري، حيث نجد أن دخل المزارعين من المعمرين في نفس السنة كان 800000فرنكا أما عن الأهالي فكان لا يتجاوز 17691فرنكا.

ومن خلال هاته الأرقام يتضح أن الجزائريين الذين بلغوا سن العمل تقاسموا العمل والإنتاج مع نفس الأفراد الذين كانوا يقومون باستغلال هذه الأراضي، وهذا ما أنتج تضاؤل في فرص العمل وتشبع القطاع الفلاحي الذي اصبح غير قادر على استيعاب الطاقات البشرية المتوفرة لديه[3].

وفي ظل كل هذه الظروف التي أصابت القطاع الفلاحي من خلال ما عرضناه من أرقام فان الإدارة الفرنسية أيضا قامت وسعت بتحطيم الصناعة في الجزائر من خلال رفضها للتصنيع في الجزائر وإبقائها تابعة للاقتصاد الفرنسي، وعدم تقبل رجال أعمال فرنسيين للاستثمار بالجزائر[4]، رغم هذا فإننا نجد بعض الصناعات التحويلية والاستخراجية التي كان يسيطر عليها الأوربيون فنجد مثلا إستخراج الفوسفات والحديد أما عن الصناعة التحويلية فنجد صناعة المواد الغذائية[5].

ولان حال القطاعين الفلاحي والصناعي كان في أسوا حالاته بالنسبة للجزائريين فنه انعكس على جانب التجارة التي كانت في الأصل لفائدة ظرف واحد سواء تعلق الأمر

---

[1]- عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص35.

[2]- تركي رابح: "الجالية الجزائرية في اروبا وخاصة فرنسا مشاكلها- والاخطار المحدقة بإسلامها وعروبتها"، **مجلة الثقافة**، العدد93، الجزائر، ماي-جوان 1986م، ص ص40- 41.

[3]- عمار بوحوش: **العمال الجزائريون في فرنسا**، المرجع السابق، ص151.

[4]- فاطمة براهمي: المرجع السابق، ص 10.

[5]- محمد بك: المرجع السابق، ص 35.

بالإنتاج الزراعي المواجه أو الصناعي المستغل لثروات البلاد والمعتمد على الطابع التقليدي الخفيف، وهذا ما جعل التجارة محتكرة من طرف المعمرين وشركات أوروبية وغيرها[1].

الأسباب الاجتماعية:

من خلال اطلاعنا عن الوضع الاقتصادي للمجتمع الجزائري خلال الحقبة الاستعمارية نستطيع اخذ صورة عن الوضع الاجتماعي الذي لا يقل تدهورا وسوءا عن سابقيه من أسباب، حيث نجد :

لقد عمدت السلطة الاستعمارية إلى سياسة جعل العنصر الأجنبي يشكل الأغلبية على حساب الأهالي، ولذلك شجعت الهجرة إلى الجزائر وأصبح هناك مزيج من جنسيات مختلفة يجمعهم جميعا كره الجزائري.

تجريد الجزائري من كل مقومات العيش الكريم، وإنتشار الفقر والبؤس والشقاء ما جعل الفرد الجزائري يفكر في اللجوء إلى الهجرة كحل أخير[2].

لقد كان المجتمع الجزائري مجتمعا ريفيا يعيش على الفلاحة في اغلبه حيث نجد أن في سنة 1954م يوجد مليون ومائة وخمسون ألف لا تقل أعمارهم عن 15سنة يعيشون في الأرياف ولا يملكون أرضا زراعية وكانوا يعملون كخمّاسين[3].

لقد أثرت الهجرة بالنسبة للأجيال السابقة على الأجيال اللاحقة حيث نجد أنهم أصبحوا مثالا يقتدى به سواء من الذين هاجروا من اجل العمل أو من اجل طلب العلم فلقد عادوا إلى ارض الوطن لتسلم مناصب هامة أو إقامة مشاريع تجارية وبهذا ترقى وضعهم الاجتماعي[4].

اعتبر الاستعمار الفرنسي المواطن الجزائري مواطن من الدرجة الثانية وعمل على وأد حرياته وإرهاقه ماديا ونفسيا[5].

---

[1]- صالح عسول: المرجع السابق، ص ص25 - 26.
[2]- صالح عسول: المرجع السابق، ص ص 12- 13.
[3]- محمد بك: المرجع السابق، ص 24.
[4]- عمار بوحوش: **العمال الجزائريون في فرنسا**، المرجع السابق، ص ص164- 165.
[5]- رابح تركي: المرجع السابق، ص35.

لقد كان الريف الجزائري خلال الفترة الاستعمارية يعرف تمايز طبقي وأزمات اقتصادية خاصة في سنوات 1920-1921 و1930 -1931 وكانت الأراضي في يد الملاك الكبار من المعمرين، وهذا ما أدى إلى النزوح الريفي والهجرة[1].

خلال فترة الحرب العالمية الأولى كان المجتمع الجزائري قد دفع فاتورة باهضه الثمن في هاته الحرب وذلك من خلال القتلى الذين سقطوا في ميادين القتال وكانوا جميعا من الشباب الذين يتراوح سنهم بين 20-40 سنة، وانخفضت نسبة الولادات بين المسلمين من 125000 سنة 1914 الى 102000 سنة 1919م[2]، لكن الوضع تحسن بعد مرور أكثر من 20 سنة عن الحرب حيث نجد تطور ملحوظ في نسبة المواليد مقارنة بالأوربيين والجدول التالي يوضح ذلك[3]:

السنوات	عدد الجزائريين	عدد الأوربيين	المجموع
1931	5026300	875700	5902200
1936	5570100	939500	6509600
1948	6660000	909700	7869700
1954	7840000	971100	8811200

وهذا التطور الحاصل راجع كله إلى عدة أسباب من أهمها، تحسن الظروف المعيشية المساعدة على الإنجاب وارتفاع نسبة الزيجات والزواج المبكر خاصة لدى الاناث وارتفاع نسبة الولادات بحيث بلغت 42% ما بين (1946-1954)، وانخفاض نسبة الوفيات من 27 % في سنة 1947م الى 17.5% في سنة 1954م[4].

د- الأسباب السياسية:

---

[1]- خير الدين شترة: المرجع السابق، ص66.
[2]- خير الدين شترة: المرجع السابق، ص65.
[3]- محمد بك: المرجع السابق، ص23.
[4]- خير الدين شترة: المرجع السابق، ص68.

ولقد تجسدت الأسباب السياسية التي جعلت الجزائريين يفكرون في الهجرة هي القوانين الجائرة التي أصدرتها الإدارة الاستعمارية في حق الجزائريين، ومن أهمها:

قانون التجنيد الإجباري: في 31 جانفي1912م نشر منشور تعديل شروط الالتحاق ونسبة المنح ، حيث نص هذا المنشور بالإضافة إلى أربع سنوات المعتادة في نظام الالتزام ثلاث سنوات مقابل منحة تقدر بـ 250 فرنك. كما انشى نظام منح خاص بتجديد التطوع بشكل متتالي يقدر بـ 350 فرنك للمتطوعين الذين يقضون 12 سنة من الخدمة الفعلية دون زيادة في المعاش .المنشور صدر في 3 فيفري 1912م المتعلق بتجنيد الأهالي الجزائريين عن طريق القرعة حيث حددت مدة الخدمة بـثلاث سنوات مقابل منحة تقدر بـ 250 فرنك . كما نص المنشور على إجراءات أخرى مثل الإعفاء وتأجيل التجنيد والاستثناءات[1].

وبادرت السلطات الفرنسية في الجزائر إلى إحصاء الشباب المؤهلين للخدمة العسكرية. غير أن هذا المشروع رفض وقد ازدادت المعارضة عند الشروع في عمليات الإحصاء في مدينة الجزائر، وهران وقسنطينة. أما النخبة الجزائرية التي كانت تمثلها جماعة الشباب الجزائريين في هذه الفترة فقد وجدت في هذا المشروع فرصة لحصول الأهالي على بعض الحقوق. أما ممثلو الأهالي فقد قدموا عشرات اللوائح للحكومة العامة بالجزائر مستنكرين هذا القانون، وتوجهت لجنة من الأهالي إلى العاصمة الفرنسية باريس برئاسة بوضربة محملة بجملة من المطالب للحكومة الفرنسية.

وأرسلت لجنة أخرى بقيادة ابن رحال إلى الحكومة الفرنسية لمطالبتها:

إما بسحب مشروع التجنيد.

أو منح تعويضات مقابل تطبيقه.

أو توفير الحرية للهجرة إلى البلاد الإسلامية[2]

ومن الشخصيات التي وقفت ضد التجنيد الأستاذ عمر راسم الذي كان يكتب المناشير بخطه ويعلقها على الحائط في الأماكن الإستراتيجية، ثم الشيخ عبد الحليم بن

---

[1]- شارل روبير اجيرون: المرجع السابق، ص 741.
[2]- نادية طرشون واخرون: المرجع السابق، ص ص151-152.

سماية الذي قال أن الحرية والحقوق السياسية إذا منحت للمسلمين مقابل تجنيدهم، فسوف تكون الضربة القاضية على القومية الدينية والجنسية إذ يقع اندماجهم بالأمة الفرنسية نهائيا، إضافة إلى الصحافي عمر بن قدور في مقال له تحت عنوان "مسألة تجنيد مسلمي الجزائر" المنشور بجريدة "الحضارة"[1].

ولكن هذه الاحتجاجات لم تأخذ بعين الاعتبار، فلجأ الأهالي إلى إخفاء أبنائهم المطلوبين للخدمة العسكرية وفي حركة احتجاجية خرج سكان مدينة تلمسان في حوالي ألفي شخص في مظاهرات جابت شوارع المدينة. وقد حرض المفتي شلبي بن جلول الناس على الهجرة من خلال خطب الجمعة. واستطاع إرسال اثنين من أبناءه إلى دمشق[2].

وسجلت الإدارة الاستعمارية ما يقارب 125 طلب للهجرة في دوار فج مزالة(سطيف) في أوائل 1909م، ونفس الشيء حدث في الوسط والشرق الجزائري حيث غادر الكثير من سكان المدن الجزائرية مثل باتنة، بجاية، بريكة، أم البواقي، تبسة، تيزي وزو، العاصمة، المدية...، إلى خارج الحدود الجزائرية، وقد فرض قانون التجنيد الإجباري على الأهالي رسميا بموجب مرسوم 28 فيفري، فرد الأهالي بالهجرة كأسلوب من أساليب المقاومة، وتقدر الوثائق الفرنسية عدد الأفراد الذين غادروا مدينة تلمسان في شهر سبتمبر ب60 فردا، وفي أكتوبر غادرها أكثر من 250 ساكنا وقد أشار القنصل الفرنسي بمصر إلى عبور أكثر من 200 جزائري لهذا البلد متوجهين إلى سوريا[3].

ولقد كان صدى هذا القانون عن منطقة وادي سوف ملحوظا حيث رفضه السكان جملة وتفصيلا وذلك من خلال ما قام به قائد الطريقة القادرية بسوف الهاشمي الشريف

---

[1]- محمد قنانش و محفوظ قداش: **نجم الشمال الأفريقي 1926م- 1937م (وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م، ص ص14- 15.

[2]- نادية طرشون واخرون: المرجع السابق، ص 152.

[3] نادية طرشون واخرون: المرجع السابق، ص152.

من خلال هدته المعروفة بـ: هدة عميش الأولى[1] في يوم 15نوفمبر 1918م ضد تجنيد شباب المنطقة ولقد قامت الإدارة الفرنسية بنفي الهاشمي الشريف[2] خارج المنطقة[3].

نظام الأهالي: إضافة إلى التجنيد الإجباري كانت هناك قوانين استثنائية حرمت الأهالي من العديد من حقوقهم السياسية والغير السياسية وجعلت منهم سجناء في بلادهم فلقد قيد القضاء الإسلامي وخرقت القوانين الإسلامية[4]، ولقد كانت تصدر قوانين ضد المسلمين عن سلطات لا علاقة لها بالقضاء، ولقد كان تطبيق نظام الأهالي على مناطق عسكرية ثم بدا في تطبيقه في البلديات المدنية، حيث قيد هذا النظام الأهالي من العديد من حقوقهم الطبيعية فنجد انه قيدهم في السفر إلى الخارج والحج إلى البقاع المقدسة، وكانت العقوبات تتراوح بين الغرامات المالية والاعتقال والحجر، وهكذا كانت الإدارة الفرنسية في سياسة تهديد مستمرة ضد الأهالي[5].

وأيضا نجد خلق عقبات في وجه الجمعيات الثقافية التي أُنشئت للمحافظة على الثقافة الإسلامية العربية بالجزائر خاصة وانه لم يعد للمدارس الحرة مصدر مالي لتسييرها[6].

ومن بين المظاهر التعسفية نجد عدم المساواة في الحصول على العمل فلقد كان الوصول إلى الوظائف العمومية مقتصر على المواطنين الفرنسيين، وأيضا بالإضافة إلى اللامساواة في العمل، فان الأجر أيضا كان غير متساوي[7].

وأما عن حرية التجمع فلقد كان لابد من تصريح من اجل التجمع وأي مخالفة لهذا كانت هناك عقوبات شديدة ولقد كانت الولائم الشعبية الخاصة بالمناسبات الدينية أو أي تجمع، لم يكن مسموحا به إلا بتصريح من الإدارة الفرنسية[8].

---

[1]- وهي اسم لانتفاضة شعبية وسميت بالهدة نظرا لما صاحب هاته الانتفاضة من مقاومة مسلحة وهدم وتحطيم للاستعمار الظالم وعرفت أيضا بهدة الشيخ الهاشمي أو هدة الشريف نسبة إلى صاحبها وهدة عميش نسبة إلى المنطقة.

[2]- الشيخ الهاشمي بن ابراهيم الشريف، ولد في نفطة سنة 1853م، وبها ترعرع، وصار خليفة لأخيه محمد الكبير وارسله الى سوف في حدود سنة 1886م فتولى امر زاوية عميش، واصبحت له سلطة روحية في سوف واصبح الرئيس المطاع، واستطاع تجنيد الاتباع في سوف وكانت له نشاطات سياسية واجتماعية وثقافية في سوف، ينظر: علي غنابزية: **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية للحفاظ عن الهوية الوطنية**، ط1،ج1، مطبعة مزوار، الوادي، 2011م، ص73.

[3]- عمار عوادي: **الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف 1918-1957م**، ط1، مطبعة سخري، الوادي، 2011م، ص28.

[4]- عمار بوحوش: **العمال الجزائريين في فرنسا**، المرجع السابق، ص155.

[5]- محفوظ قداش: المرجع السابق، ص ص36- 35.

[6] عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر**، المرجع السابق، ص 210.

[7] محفوظ قداش: المرجع السابق، ص 38.

[8]- محفوظ قداش: المرجع السابق، ص ص 40- 39.

قسوة الإدارة الاستعمارية مع الجزائريين الذين يظهرون رغبتهم في نيل حقوقهم السياسية والمشاركة في الانتخابات البلدية أو التشريعية خاصة وان هؤلاء الأفراد لا يرضيهم الوضع السائد بالجزائر لذلك اضطر العديدة منهم مغادرة البلاد[1].

هاته بعض الأسباب التي كانت دافع للهجرة وهناك العديدة من الأسباب الأخرى التي كانت سببا في هجرة الفرد الجزائري بشكل عام إلى خارج بلاده التي أصبح يراها لا تلبي له أدنى متطلبات العيش بها، وكان من بين الأسباب أيضا هو انبهار الجزائريين المهاجرين بالبلاد التونسية وخاصة العاصمة التي كانت الرفاهة بها على الطريقة الشرقية من مقاهي وحمامات و نوادي موسيقية وحلاقين وجمعيات خيرية حكومية أو خاصة إلى جانب الجامعة الزيتونية والمكتبات والنوادي الأدبية والمدرسة الخلدونية وغيرها من المرافق الأخرى[2]، وهكذا مع الظروف القاسية التي يعيشها سكان الجزائر كانت هناك ظروف ملائمة في بلدان مجاورة .

هكذا تعرفنا على مجموعة من الدوافع والأسباب التي كانت وراء هجرة الجزائريين بصفة عامة لبلادهم، مع وجود عديد الأسباب الأخرى لان الوضع كان كارثي بكل المقاييس من جميع النواحي، لهذا فكروا في المغادرة إلى أماكن يجدون بها الأمان بالدرجة الأولى ولقمة العيش بالدرجة الثانية.

---

[1]- عمار بوحوش: **العمال الجزائرين في فرنسا**، المرجع السابق، ص 157.

[2]- حاتم التبرسقي: **الرقابة الادارية على تنقلات الاهالي عبر الحدود التونسية الجزائرية في عهد الحماية(1881-1956) من خلال وثائق السلسلة A بالأرشيف الوطني التونسي**، اشراف: المنصف الفخفاخ، جامعة الآداب والعلوم الانسانية، تونس، الموسم الجامعي 1993-1994م، ص35.

الفصل الثاني: أوضاع اقليم وادي سوف ودوافع الهجرة

أولا: الاوضاع السياسية

ثانيا: الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية

ثالثا: دوافع هجرة سكان وادي سوف إلى تونس

أولا: الأوضاع السياسية.

قبل الخوض في الحديث عن الهجرة وأسبابها، يجدر بنا التطرق أولا إلى جانب مهم وهو وضعية السكان في الفترة المدروسة وأثرها في الهجرة، فلقد كان للوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي الدور الفعال في قضية هجرة سكان سوف إلى اقرب المناطق الحدودية خاصة تونس، وكانت الأوضاع التي يعيشها السوفي لها الدور المباشر في مغادرة البلاد والاستقرار خارجها. وسوف نحاول أن نبين الأوضاع التي كان يعيشها السوفي سواء السياسية أو الاقتصادية والاجتماعية للوصول إلى الأسباب والدوافع الرئيسية التي كانت وراء هجرته ومغادرته للبلد.

1- الأوضاع السياسية قبل الاحتلال الفرنسي:

لقد كانت سوف تابعة سياسيا قبل الاحتلال الفرنسي لها إلى الحكم العثماني؛ ولكن خلال هاته الفترة (1515- 1830) لم تخضع سوف إلى الحكم المركزي المتمثل في بايلك الشرق، ولكنها كانت من حين إلى آخر تتعرض للضغوطات من أجل جمع الضرائب خاصة من طرف بني جلاب سلاطين تقرت[1]، ففي سنة 1801م قاد الشيخ إبراهيم سلطان تقرت حملة من اجل إخضاع سكان منطقة قمار[2]، وحوصرت لمدة شهرين وثلاثة أيام ولكن التحالف الذي حصل بين سكان قمار والوادي أدى إلى هزيمة سلطان تقرت وهذا ما أجبره على مغادرة المنطقة[3].

وقامت حملة أخرى على سوف في هذه الفترة وهي حملة الباي أحمد المملوك الذي دخل منتصرا على الوادي في سنة 1821م وعاث جنوده في المنطقة بالسلب والنهب[4]،

---

[1]- آمنة العايب، حكيمة شيحي: **أحداث أفريل 1938 بوادي سوف وانعكاساتها على المنطقة**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، إشراف: موسى بن موسى، المركز الجامعي بالوادي، الموسم الجامعي 2008، 2009، ص 10.

[2]- على غنابزية: **وادي سوف من خلال الوثائق المحلية خلال القرن 19**، المرجع السابق، ص. 21.

[3]- إبراهيم العوامر: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، مخطوط، ص ص. 40- 41.

[4]- علي غنابزية: **وادي سوف من خلال الوثائق المحلية خلال القرن 19**، المرجع السابق، ص ص 22- 23.

وهكذا بقيت سوف تابعة للبايلك صوريا حيث كانت العلاقة محصورة في جمع الضرائب وفقط[1].

2- الأوضاع خلال الفترة الاستعمارية:

منذ دخول القوات الفرنسية إلى أرض الوطن سعت جاهدة من اجل التوسع والسيطرة على كامل البلاد وبعد احتلالها لقسنطينة بدأت تفكر نحو الزحف والتوغل في أعماق الصحراء ومنطقة سوف على الخصوص[2].

وكانت البداية بدخول القوات الفرنسية إلى بسكرة في سنة 1844م، ثم إلى تقرت في 1854م[3]، وبعد إخضاع تقرت توجهت القوات الفرنسية صوب سوف من أجل إخضاعها هي الأخرى[4]، وفي 13 ديسمبر 1854م دخلت القوات الفرنسية إلى سوف عن طريق تغزوت بعد ثلاث أيام من السير في المسالك الصحراوية الصعبة، وهنا تجدر الإشارة إلى أن الكتابات المحلية ذكرت انه وقع صدام بين الطرفين وبذل الأهالي أقصى جهودهم من اجل الدفاع عن أرضهم[5]، والكتابات الفرنسية ذكرت عكس هذا حيث ذكرت أن السكان قد استسلموا بسهولة للقوات الفرنسية[6]، وسواء كانت المقاومة موجودة عند دخول القوات أو لا؛ إلا انه قامت ثورات ضد الاحتلال الفرنسي ومن أبرزها مقاومة محمد بن التومي بن إبراهيم الملقب ببوشوشة الذي قاوم الاستعمار من 1870- 1874 وهاجم القليعة في أفريل 1870 وفي فيفري 1871م استولى عن ورقلة وجعلها عاصمته واستمرت ثورته إلى أن تم أسره في مارس 1874م بعين صالح[7].

---

[1]- ابراهيم مياسي: **"من تاريخ وادي سوف"** ، المرجع السابق، ص 218.
[2]- علي غنابزية: **وادي سوف من خلال الوثائق المحلية خلال القرن 19**، المرجع السابق، ص 15.
[3]- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف**، المرجع السابق، ص 16.
[4]- إبراهيم العوامر: المصدر السابق، ص 248.
[5]- بالنسبة للكتابات المحلية نجد في كتاب الصروف لمؤلفه إبراهيم العوامر في النسخة المطبوعة انه ذكر القتال العنيف الذي استمر عدة أيام في النخيل والسيوف، في حين نجد في المخطوط الذي كتب من طرف أحمد مفتاح نجد ما يلي:" ولما وصلت إلى بوحمد (ماء بقرب من ورماس) أتاها وفد من أعيان أهل الوادي بالتسليم وعدم القيام وأظهروا الخضوع التام والبشاشة والفرح بالقادمين وتم الأمر على ذلك ولم يقع من أهل سوف ما يكفر جانب الراحة ولا ما يخل بالانقياد" وهنا يبقى التساؤل مطروح في سبب الاختلاف في هاته النقطة المهمة بين الكتاب المطبوع والمخطوط.
[6]- علي غنابزية: **وادي سوف من خلال الوثائق المحلية خلال القرن 19**، المرجع السابق،ص ص 39- 40.
[7]- Andrévoisin :op,cit, p.p 75 -76.

وعند إتمام القضاء على الثورات المعادية للفرنسيين بدأت القوات الفرنسية تهيأ نفسها والظروف من اجل الاستقرار في الجنوب الجزائري[1]، وخاصة على المنافذ الحدودية (تونس ـ ليبيا) ولهذا كانت سوف المنطقة الإستراتيجية التي تكون مناسبة لهاته المهمة.

ولقد تم اختيار منطقة الدبيلة التي كانت قريبة من الحدود التونسية وتمركز طابور بقيادة "فونتوبريد" وشيّد برجا للمراقبة وتمركزت به فرقة ثابته[2]، وكان ذلك في سنة 1882م[3]، لينتقل هذا المركز فيما بعد إلى الوادي في 31 ماي 1887م وذلك على اثر إنشاء ملحقة الوادي[4]، ولقد كانت الثكنة التي شيدها النقيب " فرجاس" أول ثكنة عسكرية عسكرية بوسط مدينة الوادي[5]. عند استقرار القوات الفرنسية بوادي سوف كان لزاما عليها إن تعمل بنظام إداري معين من اجل السيطرة على المنطقة وتنظيمها تنظيما يتيح لها مراقبة جميع التحركات. ولذلك استعمل الفرنسيون في بداية الأمر نظام القياد ثم تحول فيما بعد إلى نظام الخلفاء والشيوخ.

أ- نظام القياد (1854- 1875):

تم اعتماد هذا النظام منذ الإطاحة بالإمارة الجلابية بتقرت سنة 1854م[6]، وهو نظام يعتبر فيه القايد حاكما عاما لتقرت ووادي سوف معا، وغالبا ما يكون مقره في تقرت[7]، ومن أشهر من تولوا هذا المنصب نجد:

ـ علي باي بن فرحات بن سعيد الذي تولى القيادة في سنة 1854م[8]، وكان يقيم ستة أشهر في تقرت وستة في الوادي[9]، وكان خليفته الأول هو سي الصغير بن إبراهيم ثم

---

[1]- علي غنابزية: **وادي سوف من خلال الوثائق المحلية خلال القرن 19** ، المرجع السابق، ص 52.
[2]آمنة العايب، حكيمة شيحي: المرجع السابق، ص 13.
[3]- André voisin: op. cit, p 75.
[4]- ابراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للجنوب، المرجع السابق، ص 19.
[5]- علي غنابزية: **وادي سوف من خلال الوثائق المحلية خلال القرن 19**، المرجع السابق، ص 53.
[6]- ابراهيم مياسي: **من تاريخ وادي سوف**، المرجع السابق، ص 221.
[7]- علي غنابزية: **وادي سوف من خلال الوثائق المحلية خلال القرن 19**، المرجع السابق ، ص 54.
[8]- سالمي مصطفى: **الدر المصفى من تقاييد سالمي مصطفى**، تع، تر، تص: علي غنابزية، مخطوط، ص 12.
[9]- إبراهيم العوامر: المصدر السابق، ص 248.

سي علي بن عمر ثم سي محمد خوجه، ليأتي بعده سي أحمد خوجه[1]. وفي هذه الفترة انقسمت سوف إلى ثلاث مشيخات وهي:

- مشيخة العزازلة والشبابطة والقرافين.
- مشيخة الأعشاش وأولاد حمد والربايع والفرجان.
- مشيخة أولاد سعود[2].

ب - نظام الخلفاء والشيوخ:

ولقد بدأ العمل بهذا النظام منذ سنة 1871م[3]، ومن بين أبرز الشيوخ نجد محمد بن موسى[4] الذي كان تابعا للقايد العربي المملوك[5]. واستمر هذا النظام إلى غاية 1877م عندما تحول الشيوخ الثلاثة إلى خلفاء مستخلفين ومرتبطين مباشرة ببسكرة، وعند إنشاء ملحقة الوادي في جانفي 1885م أصبحوا يتعاملون مباشرة مع السلطات الفرنسية بالملحقة[6]، واستمر هذا النظام إلى غاية الاستقلال[7].

وهكذا كان استقرار القوات الفرنسية في سوف وتطبيق هذا النظام الإداري على المنطقة الذي يسهل عملية مراقبة الأهالي. ولأن المجتمع السوفي مجتمع محافظ ومتمسك بالدين الإسلامي فلقد كان للزوايا الدور الريادي في التنظيم وفي صناعة الرأي العام، وكان من أشهر هاته الطرق هي الطريقة القادرية، والطريقة التيجانية، والرحمانية، ولقد استغلت السلطات الفرنسية هاته الطرق في إطار سياسة "فرق تسد" نظرا للعداء الذي كان بينها خاصة بين التجانية والقادرية[8]، فكانت لا تفوت أي فرصة من أجل إشعال فتيل فتيل نار الفتنة بين الطرفين[9]، ولقد استمرت المنازعات بين التيجانية والقادرية فنجد أن

---

[1]- سالمي مصطفى : المصدر السابق، ص 12.
[2]- علي غنابزية: **وادي سوف من خلال الوثائق المحلية خلال القرن 19**، المرجع السابق، ص 55
[3]- آمنة العايب، حكيمة شيحي: المرجع السابق، ص 14.
[4]- وهو من عرش الاعشاش بالوادي، تولى الخلافة على الوادي وقمار والبهيمة والدبيلة وذلك في 24-02-1874م، وكانت مدة ولايته في الخلافة تسعة اشهر، ينظر: عاشوري قمعون: الشيخان، ط1، مطبعة مزوار، الوادي،2010م، ص15.
[5]- سالمي مصطفى: المصدر السابق، ص 12.
[6]- علي غنابزية: **وادي سوف من خلال الوثائق المحلية خلال القرن 19**، المرجع السابق، ص ص 54- 55.
[7]- آمنة العايب، حكيمة شيحي: المرجع السابق، ص 14.
[8]- إبراهيم مياسي: **مقاربات في تاريخ الجزائر1830-1962**، دار هومة، الجزائر، 2007م، ص 100.
[9]- آمنة العايب، حكيمة شيحي: المرجع السابق ، ص 17.

الهاشمي الشريف لم يحض بثقة الفرنسيين، ولكنه كسب ثقة عدد كبير من الأتباع ولا سيما خلال الحرب العالمية الأولى؛ وذلك عندما عارض المنع الفرنسي للتجارة مع غدامس التي كانت في حرب مع ايطاليا، وأيضا معارضته للتجنيد الإجباري. ونجد أيضا أن الزعماء التيجانيين كانوا شخصيات أضعف بكثير من القادريين، وهكذا يتبين لنا من خلال هذا أن السلطة الدينية أصبحت ضربا من الماضي رغم كثرة الأتباع، وأيضا السلطة الدنيوية كانت غير محببة وذلك لأنهم كانوا أداة فرنسية مع أنشطتهم الغير مرغوب بها شعبيا كجمع الضرائب أو قمع التهريب[1].

وهكذا كان للزاوية القادرية وعلى رأسها الهاشمي الشريف التغيير البارز على الحالة السياسية بالمنطقة فلقد أعطى لها وجهة جديدة وأخرجها من حالة الصمت إلى العمل الثوري في إطار الحركة الوطنية[2].

جـ - نشاط الحركة الوطنية في وادي سوف:

جـ -1- الحركة الإصلاحية: بعد وفاة الشيخ الهاشمي الشريف في 1923م وتولي عبد العزيز الشريف قيادة الزاوية القادرية[3]، تحولت الزاوية على عهده إلى مركز من مراكز مراكز الحركة الإصلاحية[4]، بإنضمام الشيخ إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد كان الوضع السياسي الذي تعيشه وادي سوف خلال تأسيس جمعية العلماء وضعا صعبا، وذلك نظرا لخضوعها للحكم العسكري العنيف؛ ورغم ذلك لبى العديد من علماء سوف نداء إخوانهم العلماء في الشمال، وقاموا بالتوجه نحو العاصمة لحضور الاجتماع التأسيسي للجمعية[5]، وكان من بين هؤلاء: عمار بن لزعر، حمزة بوكوشة، محمد الأمين

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ط3، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م، ص29.

[2]- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1882- 1954**، رسالة مقدمة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الدكتور: عمر بن خروف، جامعة الجزائر، الموسم الجامعي:2008-2009م، ص 43.

[3]- حسان الجيلاني: ملحمة الشيخ الهاشمي الشريف، دار هومة، الجزائر،2008، ص 120.

[4]- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي الى بداية الثورة التحريرية 1882- 1954**، المرجع السابق، ص 43.

[5]- علي غنابزية: **النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بواد سوف**، المرجع السابق، ص 34.

الأمين العمودي، وفي سنوات 1937-1938م تم فتح شُعب للجمعية في سوف، وفُتحت العديد من المدارس في كل من الوادي، والبياضة، والزقم، وقمار[1].

بعد انضمام الشيخ عبد العزيز الشريف إلى جمعية العلماء المسلمين، وذلك عند حضوره للمؤتمر السنوي العام للجمعية في 24 سبتمبر 1937م حيث تُوج كأحد الجنود الإصلاحيين، وتحولت الزاوية القادرية بسوف إلى قلعة من قلاع الحركة الإصلاحية[2]، ولهذا قام عبد العزيز الشريف بتنظيم زيارة لرئيس جمعية العلماء ووفد هام من أعضاء الجمعية؛ وقد كانت الزيارة تستهدف بث الوعي الوطني، وكسر الحاجز المضروب على المنطقة بسبب الحكم العسكري، ومن أجل مواجهة سياسة "فرق تسد"[3] الاستعمارية.

وفي يوم 22 ديسمبر 1937م وصل وفد من جمعية العلماء إلى مدينة قمار حيث كان في انتظارهم العديد من الأهالي وأعيان البلاد، كما زار الوفد عميش وبالأخص الزاوية القادرية اعترافا بفضل ودور الهاشمي الشريف في الحركة الإصلاحية، وزاروا بلدة الزقم حيث استقبلوا بحفاوة، وزاروا عدة مناطق أخرى على غرار كوينين، وتغزوت، والرقيبة، وتم خلالها تعيين عدة شعب بوادي سوف[4].

وبعد الزيارة التي قام بها وفد الجمعية إلى سوف، طلب الوفد من عبد العزيز الشريف تكثيف معارضته للاستعمار الفرنسي والاقتداء بوالده؛ وبذلك اتخذ عبد العزيز الشريف من جمعية العلماء غطاء سياسيا لمنهجه الثوري[5]، وبعد رفضه للأوامر الفرنسية بإغلاق بإغلاق المدارس الإصلاحية واحتجاجه الشديد ضد المساس بالأحوال الشخصية للجزائريين، ومن أجل هذا نظم عبد العزيز الشريف المظاهرة الاحتجاجية أو الانتفاضة الشعبية[6]، وفي 12 أفريل 1938م جمع حوالي 1200 ساكن وتجمهروا أمام مقر الحاكم العسكري بالوادي، وقدم عبد العزيز الشريف إلى المدير العام للشؤون الأهلية وأقاليم

---

[1]- ثريا عياشي عمر، صباح هارون، نورة مصباحي: المرجع السابق، ص ص 6 -7.
[2]- علي غنابزية: **النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بواد سوف**، المرجع السابق، ص 34.
[3]- علي غنابزية: علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف**، المرجع السابق، ص 45.
[4]- عمار عوادي: **كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف**، دار هومة، الجزائر، 2011م، ص ص 21- 23.
[5]- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف** ، المرجع السابق، ص 46
[6]- وتُعرف في الأدبيات الشعبية بسوف بـ "هدة عميش الثانية".

الجنوب السيد "ميلييوت" الزائر إلى الوادي عريضة مطالب شعبية[1]. ولكن في اليوم الموالي تجددت المظاهرات وتطورت إلى المواجهات بالعصي والحجارة واعتقلت السلطات العديد من الأشخاص[2].

وفي 17 افريل 1938م قام عبد العزيز الشريف بالتنقل بين القرى من أجل الإعداد للمظاهرات الكبرى، ولهذا اعتبرت السلطات الاستعمارية هذا العمل إعلانا للحرب وهكذا جمدت نشاط جمعية العلماء واعتقلت عبد العزيز الشريف وأتباعه من العلماء، على غرار الشيخ علي بن سعد، وعبد القادر الياجوري، ولقد وقفت جمعية العلماء مدافعة على هؤلاء من خلال المحامين والكتابات في الجرائد؛ ولكن الإدارة الاستعمارية استمرت في تضييقها وتركتهم بالسجن[3].

جـ - 2- الحزب الشيوعي: تمكن الحزب الشيوعي من فتح فرع له في وادي سوف في سنة 1946م[4]، وترأس هذا الحزب محمد السروطي المكنى بالعبسي، وميسه محمد[5]، ووجد بعض التجاوب من طرف الأوساط الريفية وعند البدو فقط؛ وذلك راجع لانتقاد هذا الحزب للإدارة الفرنسية، وذلك من خلال صحيفة (liberté) التي كانت كتاباتها حول قضايا السكان[6]، ولم يكن له نشاط سياسي واضح واقتصرت نشاطاته على ما ذكرناه فقط.

جـ -3- حزب الشعب: عند قيام الحرب العالمية الثانية بداية من سنة 1939م انشغل سكان سوف بتأمين الغذاء، وعلاج الأمراض، ومكافحة الأوبئة تحسبا لمخلفات الحرب، ولكن مع هذا الوضع المزري كان هناك شباب يطمعون في العمل السياسي، ويفكرون في تكوين نواة للحركة الوطنية الاستقلالية[7]، ولقد تأسست أول خلية لحزب الشعب أواخر

---

[1]- إبراهيم مياسي: **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر 2007، ص ص 234-235.

[2]- علي غنابزية: **النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بواد سوف**، المرجع السابق، ص ص 37-38.

[3]- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف** ، المرجع السابق ، ص 47.

[4]- المرجع نفسه، ص 54

[5]- ثريا عياشي عمر، صباح هارون، نورة مصباحي: المرجع السابق، ص 15.

[6]- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف** ، المرجع السابق، ص 54.

[7]- المرجع نفسه، ص 51.

1943م وذلك على إثر اجتماع سري بمنزل الهاشمي ونيسي[1]، وتحت إشراف أحمد ميلودي[2]، وعُين الهاشمي ونيسي رئيسا، وعبد القادر العمودي نائبا له، ومحمد بلحاج ميهي كان مسؤولا عن الشؤون المالية[3]، ولقد بدأت هاته الخلية تبث الوعي وتنبه السكان السكان للحرية والاستقلال[4].

ولكن مجازر 8 ماي 1945م كانت نتائجها سلبية عن العمل السياسي بسوف، حيث قام الحاكم العسكري بالعديد من الاعتقالات وألقى القبض على عدد من مناضلي التيارات السياسية ومن بينهم الهاشمي ونيسي، واضطر أحمد ميلودي إلى اللجوء نحو تونس بسبب الأوضاع السيئة وكان رجوعه في 1946م إثر إصدار العفو العام وإطلاق سراح المساجين[5].

ولقد عاد حزب الشعب للنشاط العلني بعد سنة 1946م، وذلك عندما أسس أحمد ميلودي فرعا لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، والتي عاد بها نشاط حزب الشعب بالمنطقة[6]، وذلك بعد الزيارة التي قام بها محمد بلوزداد إلى سوف[7]، وفي سنة 1947م عاد محمد بلوزداد مرة ثانية لتأسيس المنظمة السرية التي كان على رأسها عبد القادر العمودي؛ ونتيجة إلى هذا النشاط الذي قامت به حركة انتصار الحريات الديمقراطية فقد رشُح أحمد ميلودي في انتخابات المجلس الجزائري التي كانت في سنة 1948م[8].

وعلى إثر انتخابات المجلس المذكور وصل إلى وادي سوف يوم الخميس مطلع أفريل 1948م وفد ممثل عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية وهذا الوفد متكون من: أحمد بوده، مسعود بوقادوم، عبد الحميد مهري، وذلك من أجل القيام بحملة انتخابية[9]، ولقد قام

---

[1]- سهام فطحيزة علي، نعيمة غرايسة: **دور منطقة وادي سوف في الإعداد للثورة من خلال عمليات التسليح (1947-1957)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، إشراف: جمال بلفردي، المركز الجامعي بالوادي، الموسم الجامعي: 2008-2009م، ص 9.

[2]- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف**، المرجع السابق ، ص 51.

[3]- سهام فطحيزة علي، نعيمةغرايسة: المرجع السابق، ص 9.

[4]- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف**، المرجع السابق ، ص 52.

[5]- سهام فطحيزة علي، نعيمةغرايسة: المرجع السابق، ص ص 10- 11.

[6]- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف**، المرجع السابق، ص 54.

[7]- ثريا عياشي عمر، صباح هارون، نورة مصباحي: المرجع السابق، ص 11.

[8]- عمار عوادي محمد كشو : **مذكرات الحاج احفوظة**، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2007م، ص 68.

[9]- ثريا عياشي عمر، صباح هارون، نورة مصباحي: المرجع السابق، ص ص 11- 12.

قام عبد الحميد مهري بإلقاء الخطب التي بين فيها كل ما يريد الشعب معرفته وشرح برنامج الحركة وهدفها البعيد وخطتها في العمل، وقد قام بإلقاء خطبة في الوادي وفي قمار[1]، وبذلك لاقت حركة انتصار الحريات التضييق والخناق من طرف السلطات الاستعمارية[2]، وكانت الانتخابات في دورتين كانت الدورة الأولى في 4 أفريل وفاز فيها فيها أحمد ميلودي عن مرشح الزاوية التيجانية والسلطة الاستعمارية إبراهيم غريب، وفاز أحمد ميلودي بنسبة 99% وهذا ما لم تقبله فرنسا بحجة التزوير وقررت إعادتها وكانت الدورة الثانية في 11 افريل وطلبت فرنسا من أحمد التجاني الترشح بنفسه وبهذا كان الفوز لصالح أحمد التجاني على حساب أحمد ميلودي[3].

وقد تكرر نفس السيناريو في باقي الانتخابات الأخرى التي كانت تجرى وحينئذ أدركت الحركة الوطنية والشعب أن العمل الجاد والحقيقي ليس في الانتخابات وإنما في الكفاح المسلح[4].

د - دور وادي سوف في الإعداد للثورة من خلال عمليات التسليح:

بعد النشاط السياسي الذي قامت به أحزاب الحركة الوطنية ووصولها إلى الطريق المسدود مع السلطات الاستعمارية، فكان التفكير الجدي في المقاومة المسلحة والحل العسكري بدل السياسي، وهذا ما مثلته المنظمة الخاصة التي تأسست في 15 فيفري 1947م وكان نشاطها ذو طابع شبه عسكري، ولقد أسست أول خلية سرية ضمت كل من: أحمد ميلودي، وعبد القادر العمودي، ومحمد بلحاج ميهي[5]، وقد كُلف أحمد ميلودي برئاسة المنظمة، ومحمد بلحاج كُلف بشراء وجمع الأسلحة من الداخل والخارج والعمل على نقلها للشمال، وكُلف المولدي ونيسي بالنشاط السري للخلايا[6]، وقد قام محمد بلحاج بشراء ونقل العديد من القوافل المحملة بالأسلحة، والجدير بالذكر أن أول دفعة أسلحة وصلت كانت من طرفه سنة 1948م إلى الأوراس حيث جُلبت من ليبيا عن طريق

---

[1]- عمار عوادي: **مذكرات إحفوظة**، المرجع السابق، ص 73.
[2]- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف**، المرجع السابق، ص 53
[3]- سهام فطحيزة علي، نعبمة غرايسة: المرجع السابق، ص ص 14- 15.
[4]- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف**، المرجع السابق، ص 55.
[5]- سهام فطحيزة علي، نعبمة غرايسة: المرجع السابق، ص 45.
[6]- ثريا عياشي عمر، صباح هارون، نورة مصباحي: المرجع السابق، ص 17.

تونس، وخبئت في وادي سوف لتنقل بعدها إلى بسكرة ليتسلمها المجاهدون من هناك[1]، وقد أشرف مصطفى بن بولعيد شخصيا على استلام الأسلحة التي استعملت فيما بعد في اندلاع الثورة[2].

ولقد كانت التكاليف المالية لتلك العمليات كبيرة وضخمة، فأول مبلغ تسلمه أحمد عصامي سنة 1947م عن طريق أحمد محساس كان في حدود مليون فرنك، وفي أواخر سنة 1948م دفع حسين آيت أحمد لعبد القادر العمودي كل ميزانية المنظمة والتي بلغت نصف مليون فرنك، وهذا كله كان في سرية تامة حيث لم يعرف خبر كل الأسلحة المجلوبة إلا المسؤولين المذكورين بالمنطقة فقط[3].

تمكنت السلطات الفرنسية في 18 مارس 1950 من اكتشاف المنظمة الخاصة وألقت القبض على عدد من المسؤولين وذلك بعد حادثة عبد القادر خياري في مدينة تبسة[4]، وقد وقد تعرض مناضلي المنظمة بوادي سوف إلى التضييق والتفتيش في الديار والمحلات، ولقد اتصل القادة بسوف بالقيادة في الشمال من أمثال بن مهيدي، وبن بولعيد، وذلك في إطار العمل السري للتحضير للثورة، ولكن لظروف معينة استثنيت سوف من المعارك لكونها منطقة ممونة للثورة ولكن إصرار القائد بن إعماره محمد الأخضر على إدخال الثورة لسوف كان قويا وبالفعل كانت هناك العديد من المعارك على أرض سوف[5].

بعد هاته المعارك كان الاستعمار الفرنسي يحاول متابعة كل كبيرة وصغيرة في المنطقة وهذا ما دفع بالقيادة إلى تأسيس التنظيم المدني (1956-1957)، وهو نظام سري للثورة يقوم بجمع الأموال والسلاح والتجنيد[6]، وقد أسسه العربي قمودي في فيفري فيفري 1956م، وذلك عند توليه القيادة بعد استشهاد القائد بن عمر الجيلاني، وأوكل

---

[1]- عمار عوادي: **كتابات ووثائق من تاريخ سوف**، ص 43.
[2]- مسعود كواتي: **تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى**، دار هومة، الجزائر، 2011م، ص 181.
[3]- علي غنابزية: **"الدور الاستراتيجي لوادي سوف في تجميع السلاح للثورة التحريرية"، مجلة البحوث والدراسات**، المركز الجامعي بالوادي، ع 9، السنة 7، جانفي 2010، ص ص 47 48.
[4]- عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر**، المرجع السابق، ص 346.
[5]- ثريا عياشي عمر، صباح هارون، نورة مصباحي: المرجع السابق، ص ص 19- 29.
[6]- سهام فطحيزة علي، نعبمة غرايسة: المرجع السابق، ص 46.

مسؤولية التنظيم المدني الى السيد غربي بشير الذي كون عدة خلايا لهذا النظام، و عملت هاته الخلايا على الدعاية للثورة والتجنيد وجمع أموال الاشتراكات والأسلحة[1].

ولقد نجح هذا النظام السري أيما نجاح واستطاع تجنيد مجموعات كبيرة من المجاهدين، وازداد عدد المساندين للثورة بالمال والسلاح والرجال[2]، ولهذا فقد سعت السلطات الاستعمارية على شله، وعملت على إنشاء مراكز وسط التجمعات السكانية لمراقبة تحركات المناضلين، وقامت الإدارة الفرنسية بالمتابعة السرية للمسؤولين وإعطاء المزيد من الحرية لطمأنتهم، وقامت بوضع دسائس بين المناضلين وأصبح التنظيم السري مخترقا من طرف الإدارة الاستعمارية، وفي 4 افريل 1957م شرعت الإدارة الفرنسية في التوقيف الجماعي وكانت البداية مع مسؤول التنظيم بشير غربي، والذي أستنطق وعُذب وأعترف لهم بالتنظيم ومن هنا بدأت الإدارة الفرنسية في عمليات القتل الجماعية التي استمرت إلى قرابة 20 يوما وعرفت بمجازر أفريل أو رمضان 1957م[3].

وقد أثرت هذه المجازر تأثيرا كبيرا في الثورة التحريرية وهذا لأن وادي سوف ساهمت بشكل وافر في دعم الثورة بالمال والسلاح ورغم سعي المجاهدين للمواصلة والنشاط المدني بسرية إلا أنهم لم يستطيعوا ذلك وهذا ما أدى إلى ركود النشاط الثوري بسوف مما أثر على تموين الثورة بالعتاد والسلاح[4].

---

[1]- عوادي عمار: **الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف 1918-1957م**، ط1، مطبعة سخري، الوادي، 2011م، ص ص 49 -50.

[2]- ثريا عياشي عمر، صباح هارون، نورة مصباحي: المرجع السابق، ص 34.

[3]- سهام فطحيزة علي، نعبمة غرايسة: المرجع السابق، ص ص 76- 79.

[4]- عوادي عمار: **الحركة الوطنية والنشاط الثوري**، المرجع السابق، ص ص 85- 86.

ثانيا: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لوادي سوف.

1 ـ الأوضاع الاجتماعية:

بعد أن تعرفنا على الأوضاع السياسية التي مرت بها منطقة وادي سوف خلال الحقبة الاستعمارية، نتطرق دراسة الوضع الاجتماعي لمنطقة سوف خلال هذه الفترة؛ وذلك من أجل فهم طبيعة المجتمع السوفي، وتأثير هذا الجانب فيما بعد عن الهجرة.

أ ـ بنية المجتمع السوفي:

ينتسب جل سكان سوف إلى العنصر العربي من قبائل هلال وسليم وبالأخص إلى عرش طرود وعدوان اللذين تطورت منهما التركيبة السكانية للمنطقة[1].

أ- 1 - عرش طرود: وهم في الأصل ينتمون إلى طرود بن فهم بن عيلان بن مضر بن نزار بن سعدا بن عدنان، وقد وصلوا إلى سوف في القرن 14م، وهم يتوزعون على فئتين أساسيتين عمرتا مدينة الوادي وهما: الأعشاش، والمصاعبة[2].

أ- 2 - عرش عدوان: وينتمون إلى عدوان بن عمرو بن قيس بن مضر بن نزار بن سعدا بن عدنان[3]، ثم امتزج هذا العرش مع قبائل أخرى فتشكل منهم أولاد سعود[4]. وقد كان المجتمع السوفي ينقسم إلى قسمين مهمين على حسب نمط الحياة فنجد:

- البدو الرحل: وهم قبائل من الرحل يتنقلون في مناطق محددة فيتجهون دوما نحو المناطق التلية بحثا عن الكلأ لحيواناتهم فقط وأما عن غذائهم فيكون مضمون غالبا

---

[1]- علي غنابزية: **وادي سوف من خلال الوثائق المحلية خلال القرن 19**، المرجع السابق، ص 105

[2]- سناء عدائكة، وسام حمامة، هادية نصيرة: **الدور الاجتماعي والثقافي للطريقة الرحمانية في منطقة وادي سوف فترة الاحتلال الفرنسي**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، إشراف: عثمان زقب، المركز الجامعي بالوادي، الموسم الجامعي: 2010-2011م، ص 46.

[3]- إبراهيم العوامر : **الصروف في تاريخ سوف**، المصدر السابق، ص 270.

[4]- سناء عدائكة، وسام حمامة، هادية نصيرة: المرجع السابق، ص 46.

ويتكون من التمر الذي يحملونه معهم[1]، وغالبا ما تستمر رحلتهم مدة ثلاثة أشهر أو أكثر في بعض الأحيان إذا كانت السنة وفيرة[2].

- الحضر (سكان المدن والقرى): بعد استقرار القبائل العربية بسوف أواخر القرن 19م تكونت مدينتين هما: عاصمة الإقليم الوادي، ومدينة قمار، وبجوارهما قرى أخرى[3]، حيث قُدر عدد سكانهم سنة 1833م 5000 ساكن، وبمدينة قمار حوالي 3000 ساكن[4]، وتتواجد حول المدينتين عدة قرى وهي: تغزوت، وورماس، وعميش، والبهيمة، والزقم، والدبيلة، وسيدي عون[5]، ومن أهم العوامل المساعدة للتوسع العمراني في سوف؛ هو وجود مكان صالح لإنجاز الغوط حيث يكون الاستقرار بقربه، بعد أن يتم بناء المسكن والمسجد لتتطور بعد ذلك هاته المنطقة إلى مركز جديد[6]. ومن سكان الحضر نجد فئة اليهود.

- اليهـود: وهم لا يختلفون عن السكان الأصليين في أشكالهم وألبستهم[7]، وقد سكنوا في قمار والوادي والرقيبة بصفة أكثر وقد وصل مجموعهم إلى حوالي 300 يهودي كأقصى تقدير، وكانت مساكنهم داخل مدينة الوادي حول ساحة تعرف بـ: رحبة اليهود[8].

ومع دخول الاستعمار الفرنسي فقد سكنت المنطقة جالية أوروبية، وهذا ما فرض وجود فئة استعمارية لتسيير شؤون سوف الإدارية، بالإضافة إلى الوافدين من المدن والدول المجاورة من المسلمين كالتونسيين[9]. وقد كانت التركيبة للمجتمع السوفي تنقسم إلى فئات:

فئات:

---

[1]- Ahmed najah: **Le Souf des oasis**, edition la maison de livers, alger, 1970 .p34

[2]- موسى بن موسى: **الوضع الاجتماعي والاقتصادي لوادي سوف خلال مطلع القرن العشرين**، محاضرات الندوة الفكرية الخامسة لجمعية محمد يجور ، ط1، مطبعة مزوار، 2008م، ص 49

[3]- ثريا عياشي عمر، صباح هارون، نورة مصباحي: المرجع السابق، ص 27

[4]- موسى بن موسى: **الوضع الاجتماعي لوادي سوف**، المرجع السابق، ص ص 49 50.

[5]- Docteur Escard: étude médicale et climatologique sur le pays de l'oued souf, publié dans les archives de médecines militaire, 1886, p38.

[6]- علي غنابزية: **وادي سوف من خلال الوثائق المحلية خلال القرن 19**، المرجع السابق ، ص 111.

[7]- سهام فطحيزة علي، نعبمة غرايسة: المرجع السابق، ص 27.

[8]- احمد بن الطاهر منصوري: **الدر المرصوف في تاريخ سوف**، ط1، ج2، مطبعة مزوار، الوادي، 2011م، ص ص26- 27.

[9]- سهام فطحيزة علي، نعبمة غرايسة: المرجع السابق، ص 27.

ـ فئة الحكام: وهم الذين يمثلون السلطة الفرنسية وتحرص هاته الأخيرة على ولائهم وهم القياد والشيوخ والممثلون الرسميون للقبائل والقضاة في المحاكم الشرعية إضافة إلى الباش عدل والعدول[1].

ـ فئة رجال الشؤون الإسلامية: وهم المرابطون من زعماء وشيوخ الطرق الصوفية والمقاديم المساعدين لهم، وأئمة المساجد والعلماء وهؤلاء لهم صلة بالأهالي وثيقة، ويلقون الدعم المادي والمعنوي باستمرار من طرف العامة[2].

ـ فئة الأثرياء والأعيان: ويقصد بهم التجار أو مالكي الأغواط، وعادة ما نجد أن التجار هم مالكي الأغواط، ويملكون قوافل للتبادل التجاري[3]، ونجد في تغزوت أن هؤلاء الفئة كان لهم إسم هو "جماعة الدوك" وهم أعيان البلدة المكلفين بتسيير العديد من الأمور بها والاتصال بالإدارة الفرنسية وفي الأمور التي تخص المنطقة[4].

ـ فئة العمال: وهذه فئة تشكل أغلبية السكان وهم فقراء أو يملكون قليلا من أشجار النخيل ويقومون بالعمل لدى الأثرياء كخماسين وتكون أجرتهم من المنتوج الذي يسهرون عليه.

ـ فئة العبيد: وهم من الزنوج بصفة خاصة ولقد جُلبوا من إفريقيا جنوب الصحراء، وقد بلغ عددهم في سنة 1855م 5000 عبد[5].

2 ـ نمو السكان:

عند دخول القوات الفرنسية إلى سوف كان عدد السكان بالمنطقة لا يتجاوز 1800 ساكن، ولقد ازداد عددهم خلال 33 سنة بحيث وصل عددهم 3000 ساكن بمعدل 90 نسمة في السنة ويمكن أن نرجع هذا التطور إلى استتباب الأمن وانتهاء الحروب الداخلية وهدوء المقاومة الشعبية[6]، ونجد أنه في الفترة الممتدة من 1900م إلى 1936م وصلت

---

[1]- ثريا عياشي عمر، صباح هارون، نورة مصباحي: المرجع السابق، ص 27.
[2]- علي غنابزية: **وادي سوف من خلال الوثائق المحلية خلال القرن 19**، المرجع السابق، ص 113.
[3]- موسى بن موسى: **الوضع الاجتماعي والاقتصادي لوادي سوف**، المرجع السابق، ص 50
[4]- عمار عوادي: **مذكرات إحفوظة**، المرجع السابق، ص80.
[5]- André voisin: op. cit: p77.
[6]- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف**، المرجع السابق، ص 278.

نسبة الكثافة السكانية إلى 0.32ن/كم لترتفع سنة 1936م إلى 0.94ن/كم وهذا راجع إلى التطور الاجتماعي الذي حصل بفعل التحول السياسي مما أثر على المستوى المعيشي أحسن مما كان عليه من قبل[1].

وذهب تعداد السكان في التطور المستمر فنجد في سنوات 1938- 1954 وصل تعدادهم في حدود 32000 نسمة بمعدل بلغ أكثر من 1300 نسمة في السنة، وهذا التطور الهائل كان له أسباب عديدة من أهمها: التطور الذي مس الحياة الصحية والاجتماعية خاصة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية فقلّ عدد الوفيات والتي كانت في فترة الحرب تصل في المتوسط إلى 1000 نسمة بسبب انتشار الأمراض والأوبئة الفتاكة، ولقد وصلت نسبة الكثافة السكانية إلى 1.2ن/كم[2].

أ - المستوى المعيشي للمجتمع السوفي:

يعتبر المصدر الرسمي والغذاء الأساسي للمجتمع السوفي هو التمر[3]، وهناك عدة أنواع منه، ولكن السوفي اعتمد على نوع خاص من التمر؛ وهو نوع يستطيع صاحبه الاحتفاظ به لمدة طويلة ويسمى تمر الغرس "البعلي"، وكذلك نوع يسمى "دقلة نور"[4]، لكن في بعض الأحيان يصاب النخيل بالأمراض أو بسبب هطول الأمطار يصاب التمر بالتعفن ولذلك نجد في التقويم المحلي أعوام تسمى "بعام الخموري"[5]، وذلك نسبة إلى فساد منتوج التمر نظرا للظروف الطبيعية مثل سنة 1886م[6]، وكما نجد إن الكسكسي من الأغذية الأساسية للبلاد ويأكل على وجه الخصوص بالليل[7].

---

[1]- ثريا عياشي عمر، صباح هارون، نورة مصباحي: المرجع السابق، ص 26.
[2]- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف** ، المرجع السابق، ص ص279- 280.
[3]- علي غنابزية: **وادي سوف من خلال الوثائق المحلية خلال القرن 19**، المرجع السابق، ص 115
[4]- آمنة العايب، حكيمة شيحي: المرجع السابق، ص 28.
[5]- الطاهر تليلي: **الفوائد المنثورة**، مخطوط، ص 51.
[6]- Calendrier coutumier employé dans le souf 12 octobre 1961, archives de wilaya d'eloued, p1.
[7]- عثمان زقب، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف**، المرجع السابق، ص 37.

وبشكل عام فان المستوى المعيشي كان منخفضا[1]، وكانت مستوى حياة السكان في الغذاء وفي اللباس مختلفة نوعا ما بين الحضر والبدو وذلك لارتباطات كل منهما بحياته الاقتصادية والاجتماعية[2].

ب – الوضع الصحي:

إن طبيعة مناخ واد سوف يفترض أن لا يكون به أمراض أو مشاكل صحية، ولكن المنطقة عانت العديد من الأمراض وذلك راجع إلى اتصالهم بالمناطق المجاورة لهم مثل وادي ريغ[3]، فنجد أنه منذ دخول الاستعمار الفرنسي وتنصيب بيرو عرب في الوادي تم تم تعيين العديد من الأطباء من أجل معالجة السكان المدنيين[4]، وانتشرت العديد من الأمراض الفتاكة التي أودت بالعديد من الأهالي[5]، حتى أن التقويم المحلي سجل سنوات باسم هاته الأمراض كسنة 1889م التي سميت "عام الجدري"[6]، ومن أشهر الأمراض أيضا أمراض العيون التي يرجع سبب انتشارها الى الرمال والذباب، وقد كان علاج الأمراض قبل دخول الاستعمار الفرنسي يعاني النقص الشديد؛ وذلك لقلة أهل الاختصاص في مجال الطب[7]، وهذا ما دفع بالسكان إلى استعمال أدوات بسيطة وكانت في أغلبها مواد عشبية تكون خلطة لمحاولة علاج الأمراض، وهناك من يلجأ إلى التمائم وإلى زيارة الأولياء والصالحين لطلب الشفاء[8].

وأما في الفترة الاستعمارية تحسّن الوضع الصحي فنجد أنه في سنة 1908م يوجد مستوصف عسكري به طبيب واحد و يحتوي على 20 سرير، ويقوم أيضا بدورات تلقيح للسكان وكان هذا الطبيب يستعمل معه امرأة سوفية للدخول إلى البيوت ومساعدته في تمريض النساء[9].

---

[1]- سهام فطحيزة علي، نعيمة غرايسة: المرجع السابق، ص 28.
[2]- موسى بن موسى: **الوضع الاجتماعي و الاقتصادي**، المرجع السابق، ص 51.
[3]- D. escard: op. cit, p33.
[4] - André voisin: op. cit, p282.
[5]- عمار عوادي: **الحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص 39.
[6]- Calendriercoutumier: op. cit, p1.
[7]- Ahmed najah: op. cit, p 106.
[8]- ثريا عياشي عمر، صباح هارون، نورة مصباحي: المرجع السابق، ص 29.
[9]- André voisin: op. cit, P282.

ونجد في سنة 1944م تم توسيع وصيانة مصلحة الأهالي وأصبحت قاعات العلاج تضم 35 سرير وأسس في سنة 1946م مركز للأمومة به امرأة قابلة ووسعت الصيدلية في عام 1945م[1].

2 ـ الأوضاع الاقتصادية:

لقد كان لقساوة الظروف الطبيعية التي يعيشها الفرد السوفي التأثير المباشر على النشاط الاقتصادي الذي يمارسه، ولكن السكان تغلبوا على هذا الأمر بالمثابرة والعمل الدؤوب، ولقد كان النشاط الاقتصادي يقوم على ثلاثة موارد رئيسية وهي الفلاحة والصناعة والتجارة[2].

أ- الفلاحة والرعي:

أ- 1- **الرعي**: نظرا للطبيعة الصحراوية التي تميز منطقة سوف، فلقد مارس السكان هذه الوظيفة[3]، وترتبط الحياة الرعوية بالقطاع الفلاحي لذلك نجد أن أغلب الفلاحين يملكون عددا من الحيوانات في البادية[4]. ويرتكز الرعي بإقليم سوف على المواشي كالغنم والماعز وكذلك الإبل[5]، وتعد الماشية مصدرا هاما لسكان سوف خاصة الرحل منهم، ولكن كانت المشكلة الوحيدة والأصعب التي كانت تواجههم هي حالات الجفاف التي تصيب المنطقة[6]. وقد كانت الحيوانات التي يربيها الفرد السوفي توفر له حاجياته اليومية اليومية من لحومها وصوفها وأوبارها وشعرها التي تعتبر مادة خام في الصناعة[7].

أ-2- **الفلاحة**: تعتبر الزراعة في المجتمع السوفي ذات أهمية بالغة وبالأخص زراعة النخيل التي تعتبر الدعامة الأساسية للاقتصاد المحلي[8]، ولقد أستعمل فيها الفرد السوفي

---

[1]- عمار عوادي: **الحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص ص39- 40.
[2]- ثريا عياشي عمر، صباح هارون، نورة مصباحي: المرجع السابق، ص 42.
[3]- موسى بن موسى: **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها 1900- 1939م**، رسالة ماجستير، إشراف: احمد صاري، جامعة منتوري، قسنطينة، الموسم الجامعي: 2005-2006م، ص 47.
[4]- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف**، المرجع السابق، ص 176.
[5]- عمار عوادي: **الحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص 40.
[6]- عثمان زقب: **الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة وادي سوف**، المرجع السابق، ص 32.
[7]- آمنة العايب، حكيمة شيحي، المرجع السابق، ص 42.
[8]- علي غنابزية: **وادي سوف من خلال الوثائق المحلية خلال القرن 19**، المرجع السابق، ص 61.

أبسط الوسائل التي تتكيف مع طبيعته[1]، وقد كانت زراعة النخيل في تطور مستمر والجدول التالي يوضح ذلك:

السنوات	1910	1913	1914	1915
تعداد الخيل	282.765	294.681	289.415	298.675

جدول يوضح تطور زراعة النخيل في سوف[2]

ولذلك كانت زراعة النخيل تستوعب جل أوقات الأفراد وجهودهم وعلى اهتماماتهم اليومية حيث نجد أنه يجب على الفرد تقديم كافة الخدمات والأعمال والرعاية والصيانة للنخلة وذلك من أجل أن تثمر بعد سنوات المحصول الذي يوفر لهم الإنتاج الغذائي والمالي[3]. ونجد أن الاحتلال الفرنسي لما دخل إلى سوف اهتم بالنخيل واعتبرها موردا زراعيا هاما، وخاصة "دقلة نور" والتي كانت تصدر إلى فرنسا[4].

أما عن الزراعة الثانية والمهمة التي كانت بسوف فهي زراعة التبغ، وخاصة في الجهة الشمالية بمنطقة وادي سوف مثل قمار والرقيبة[5]. وتعد منطقة قمار أول منطقة بدأت فيها زراعة الدخان وذلك في أواخر القرن 18م وقد جلبت بذوره من نواحي منطقة باجه التونسية[6]. وقد كان منتوج التبغ يتراوح ما بين 500 و 800 قنطار ووصل في سنة سنة 1910م إلى 150.000 كغ[7]. و قد كانت تونس من أهم البلدان التي كانت تستورد التبغ من مدينة قمار خاصة، وقد شُيد برج خاص من أجل تخزين منتوج التبغ الخاص

---

[1]- موسى بن موسى: **الحركة الإصلاحية بوادي سوف**، ص 49.
[2]- نفسه، الصفحة نفسها.
[3]- علي غنابزية: **وادي سوف من خلال الوثائق المحلية خلال القرن 19**، المرجع السابق، ص 61.
[4]- موسى بن موسى: **الحركة الإصلاحية بوادي سوف**، ص 49.
[5]- عمار عوادي: **الحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص 40.
[6]- André voisin: op. cit, p 230.
[7]- عثمان زقب: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف**، المرجع السابق، ص 30.

للتصدير والموجه نحو تونس[1]. وتعتبر زراعة التبغ من الزراعات العائلية التي تتكاثف فيها الجهود وذلك نظرا للصعوبات التي يلقاها المزارع[2].

وقد توقفت تونس عن استيراد التبغ من سوف؛ وذلك راجع لنجاح زراعته بمنطقة قابس في سنة 1914م[3]. وهذا كله أثر على منتوج التبغ وسبب كارثة في زراعته حيث انخفض تعداد زراعته سنة 1914م بأكثر من 215 مزارع[4]؛ ولأجل ذلك تدخلت الإدارة الإدارة الفرنسية من أجل مساعدة الفلاحين، وبدأت في شراء كميات من التبغ وأسست لهم سوق للتبغ بقمار، وبدأت في مراقبة الزراعة والمزارعين، وأسست جمعية الأهالي التعاونية في عام 1936م التي ساعدت على توفير قروض ماليه[5].

وقد مل الأهالي سياسة التعاونية التي فرضت عليهم نوع من السيطرة والرقابة، حيث كانت تشرف على زراعة التبغ وحصاده وبيعه وتحديد ثمنه، ووصل بها الأمر الى عد الأشجار التي زرعت وقامت بوضع شروط لزراعة التبغ، وهذا الأمر الذي لم يقبله الفلاحون[6]. وهذا ما أدى إلى قيام ثورة قام بها فلاحو سوف وخاصة منطقة قمار حيث طالبوا بحرية التصرف في منتوج الدخان وقاموا بتكوين "نقابة الدخان" سنة 1953م وقرروا عدم بيع منتوجهم إلى التعاونية إلى غاية قبول شروطهم[7]، واستمر هذا الإضراب لمدة عامين ولم يتم بيع ولا ورقة واحدة للتعاونية وهذا ما دفع بالتعاونية إلى الرضوخ للفلاحين وحققت لهم مطالبهم[8].

بالإضافة إلى زراعة النخيل والتبغ يقوم الفلاح السوفي باستصلاح أماكن قرب النخيل تدعى الحرث وهي مساحات تكون في ناحية الغوط ويسيج بزرب من الجريد[9]، وذلك

---

[1]- لقاء شفوي مع محمد علي بان، يوم 28 جويلية 2011 على الساعة 10 صباحا بمقر منظمة المجاهدين بقمار رفقة الأستاذ التجاني العقون.

[2]- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف**، المرجع السابق، ص 162.

[3]- André voisin: op. cit, p230.

[4]- عثمان زقب: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف**، المرجع السابق، ص 31

[5]- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف**، المرجع السابق، ص 164.

[6]- لقاء شفوي مع الطاهر بن عيشة، يوم السبت 30 جويلية 2011م على الساعة 10 صباحا، في مقر سكنه بالدويرة الجزائر العاصمة، والطاهر بن عيشة هو أديب وباحث ورحالة معروف، وهو أصيل بلدة قمار وطالب زيتوني، وأحد مناضلي حزب الشعب الجزائري وصحفي معروف في زمن الثورة الجزائرية.

[7]- عمار عوادي: **كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف**، المرجع السابق، ص 47.

[8]- لقاء مع الطاهر بن عيشة، المصدر السابق.

[9]- موسى بن موسى: **الوضع الاقتصادي والاجتماعي لوادي سوف**، المرجع السابق، ص 39.

من أجل أن يوفر بعض الخضروات الموسمية التي يزرعها مثل: الطماطم، الفلفل، اليقطين، الجزر، البصل وعدة أنواع من الخضروات التي يحتاجها في طعامه وغذائه[1].

ب ـ الصناعة:

إضافة إلى وجود الفلاحة كانت الصناعة متواجدة والتي امتازت بطابعها التقليدي لأن مواردها كانت مواد تقليدية تأخذ من المحيط الذي يعيشه الفرد السوفي[2]، ولقد كانت النخلة من أهم المواد الأولية التي استخدمها السوفي في مصنوعاته[3]، إضافة إلى الماشية الماشية التي توفر الصوف والشعر والوبر والجلود[4]، ومن أهم المصنوعات التي كانت معتمدة على النخيل نجد: صناعة السعف وذلك بعد أن يلين ويصبح جاهزا للاستعمال، ويصنع منه القفة والمظلة والمنشّة وغيرها من الأدوات[5]، وكانت تصنع من الليف العديد العديد من أنواع الحبال التي كانت تستعمل في حفر الآبار والعديد من الاستعمالات الأخرى[6]، وهناك العديد من الوسائل التي تستعمل من النخيل وأجزاءه.

ومن أهم المصنوعات الأخرى نجد النسيج، فكان هو صنعة للرجال والنساء على السواء[7]، وكانت الفتيات الصغيرات منذ بلوغهن سن الرابعة أو الخامسة يتدربن على غزل الصوف، وعند بلوغ سن العاشرة يصبحن قادرات على النسج، ولا توجد امرأة في المجتمع السوفي لا تتقن هذا الفن[8]، وكانت صناعة الزربية من أهم المنسوجات بسوف، وكان أول من أتى بها هو إبراهيم بن غريب من تونس والذي استقر بقمار[9]. وكان إنتاج الزربية كافيا لتلبية الحاجة المحلية إضافة إلى القيمة المالية التي تضاف للعائلة الصانعة لها[10].

---

[1]- لقاء مع الحاج الطاهر قدوري يوم 18 سبتمبر 2010 بمنزلنا وهو احد الرجال الذين لديهم ذاكرة حول تاريخ المنطقة.

[2]- آمنة العايب، حكيمة شيحي، المرجع السابق، ص 43.

[3]- موسى بن موسى: **الحركة الإصلاحية بوادي سوف**، المرجع السابق، ص 50.

[4]- عثمان زقب: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف**، المرجع السابق، ص 82.

[5]- موسى بن موسى: **الوضع الاجتماعي والاقتصادي لوادي سوف**، المرجع السابق، ص 40.

[6]- علي غنابزية: **وادي سوف من خلال الوثائق المحلية خلال القرن19**، المرجع السابق، ص 70.

[7]- موسى بن موسى: **الوضع الاجتماعي والاقتصادي لوادي سوف**، المرجع السابق، ص 41.

[8]- علي غنابزية: **وادي سوف من خلال الوثائق المحلية خلال القرن 19**، المرجع السابق، ص 72.

[9]-André voisin: op.cit, p248.

[10]- Ahmed najah: op. cit, p 83.

وكانت هناك أيضا الصناعات الجلدية، التي كانت المادة الأولية لها جلود الحيوانات الأليفة من الجمال والضأن والماعز وعند تهيئة الجلود يقطع ويصنع منها السيور والأكياس المختلفة الأنواع مثل القربة والركوة وغيرها[1].

ومن أهم المصنوعات الأخرى نجد الجبس الذي يعتمد على مواد محلية وهي صخور توجد في أماكن واسعة تحت الرمال وتدعى التافزة وبعد استخراج هاته الصخور يتم حرقها وعندها تصبح تلك الحجارة جبس وهو مادة جيدة وغير نفوذ للماء ويستخدم في البناء بشكل كبير[2].

جـ - التجارة:

نظرا لموقع سوف الحدودي المطل على تونس من جهة الطريفاوي، وليبيا من جهة غدامس، وهو ما أعطى لسكانها فرصة الاحتكاك والتبادل التجاري مع كلا البلدين[3]. وأن وأن التجارة ترتبط ارتباطا وثيقا بالنشاطات الاقتصادية التي يمارسها الفرد السوفي، حيث نجد أنه يحمل من الغيطان التمور والمزروعات الأخرى، ومن بيته المنسوجات التي تنتجها النسوة، فكانت هاته المنتوجات تلقى الرواج في الأسواق المحلية والخارجية[4].

جـ - 1- **التجارة المحلية:**

كان النشاط التجاري بواد سوف مزدهرا تقام بالأسواق المحلية في قمار وكوينين والوادي[5]، ولقد كانت الأسواق تقام أسبوعيا على أيام مختلفة في قرى و مناطق سوف وذلك لكي يتسنى للناس الحضور للسوق مرتين في الأسبوع على الأقل[6].

ولقد عرفت سوف كأكبر سوق يؤمها التجار من مختلف الواحات وكانت تحتوي على أكثر من 300 حانوت[1]، ويشمل سوق الوادي على العديد من الأقسام كل على

---

[1]- علي غنابزية: **وادي سوف من خلال الوثائق المحلية خلال القرن 19**، المرجع السابق، ص 76.
[2]- موسى بن موسى: **الوضع الاجتماعي و الاقتصادي لوادي سوف**، المرجع السابق، ص 42.
[3]- آمنة العايب، حكيمة شيحي، المرجع السابق، ص 44.
[4]- موسى بن موسى: **الحركة الإصلاحية بوادي سوف**، المرجع السابق، ص 51.
[5]- علي غنابزية: **وادي سوف من خلال الوثائق المحلية خلال القرن 19**، المرجع السابق، ص 78.
[6]- Ahmed najah: op. cit, p 95

اختصاصه فهناك ساحة القمح وسوق الخضار والصوف والحطب والحيوانات، والعديد من الأقسام الأخرى[2].

جـ - 2- **التجارة الخارجية**:

وتتمثل التجارة الخارجية في جلب المواد التي لا يمكن للمنطقة أن تنتجها كالأواني الفخارية والشاي والبن والسكر وكذلك الزيت[3]، ولقد كانت تتم هاته التجارة في عمليات مقايضة بتمر الغرس أو المنسوجات كالزرابي ويعد القمح والشعير من أهم المنتوجات لأنه من الأغذية الأساسية في المنطقة[4].

وقد كانت سوف تتبادل مع منطقة الجنوب الجزائري مثل وادي ريغ منتوجات عديدة من أهمها أنها تستورد الشحوم، والملح، والصوف، وكانت تصدر لهم التبغ والجلود والأقمشة المنسوجة[5]، وتصدر سوف أيضا إلى بلاد الزاب التمور والتبغ والبرنوس والأقمشة[6].

وأما عن المبادلات مع دول الجوار كتونس فكانت تتم مع منطقة الجريد التونسي بصفة خاصة، وكانت سوف تصدر لها التبغ والتمر وتجلب منها الشاي والقهوة والتوابل[7]، وكانت تستورد أيضا من نفطة وتوزر الحايك والزرابي والفخار[8]. وأما عن المبادلات التجارية مع الدولة الليبية فشهدت نوع من الفتور والتراجع وذلك راجع إلى سيطرة الاحتلال الايطالي على ليبيا، ولقد كانت القوافل تأخذ معها من سوف التبغ والبرنوس والتمر والملح والحايك وتجلب معها المجوهرات والتبر والجلود والبخور والعسل والحرير[9]. ومن أهم الطرق التجارية ما يلي:

---

[1]- آمنة العايب، حكيمة شيحي: المرجع السابق ، ص 44.
[2]- عثمان زقب: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف**، المرجع السابق، ص 98.
[3]- آمنة العايب، حكيمة شيحي: المرجع السابق، ص45.
[4]- موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية في وادي سوف**، المرجع السابق، ص 52.
[5]- عثمان زقب: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف**، المرجع السابق، ص 109.
[6]- D. escard: op. cit, p 43.
[7]- عثمان زقب: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف**، المرجع السابق، ص ص 111- 112.
[8]- D. escard: op. cit, p43.
[9]- عثمان زقب: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف**، المرجع السابق، ص ص 111- 112.

ـ طريق قفصة ونفطة: وتكون بدايته من الوادي لتتجه نحو قمار أين يتفرع منه طريقان الأول نحو نفطه والثاني نحو الشمال الشرقي لقرية "فرن" أين تضم تجار الزيبان ثم تصل إلى قفصه.

ـ طريق نفطه غدامس: ينطلق من تقرت نحو بسكرة أين ينظم التجار إلى القافلة ثم تتجه نحو الجنوب وصولا إلى كوينين وتتفرع هناك إلى إتجاهين الأول نحو نفطه والثاني نحو غدامس[1].

ثالثا: دوافع هجرة سكان وادي سوف نحو تونس.

بعد أن تعرفنا على الأوضاع العامة التي كان يعيشها الفرد السوفي يسهل علينا الآن التعرض إلى الأسباب والدوافع التي جعلت أهالي المنطقة يتركون الأرض التي نشئوا بها ويتنقلون إلى خارجها. وإن هذه الأسباب تتعدد وتختلف حسب متطلبات المجتمع وعلى حسب الظروف التي تدفع الشخص إلى الهجرة.

1 ـ الأسباب السياسية:

لقد كان للوضع السياسي المطبق في منطقة وادي سوف دورا كبيرا في هجرة أهالي المنطقة.

ـ قانون التجنيد الإجباري: لقد صدر هذا القانون في فيفري 1912م[2]، ليستكمل هذا القانون بمرسوم سنة 1917م الذي ضم حتى المناطق العسكرية ومنها وادي سوف[3]. وهذا ما رفضه السكان جملة وتفصيلا وقاموا بالمقاومة المعروفة التي قادها الهاشمي الشريف في 1918م وذلك في عهد النقيب بواز (capitan boise) ودعوا إلى عدم قبول هذا الأمر[4]، وتشير العديد من الوثائق الأرشيفية عن هروب العديد من الشباب خاصة الذين يشملهم هذا القانون ولجأوا إلى أقرب المناطق إليهم واستقروا بتونس[5]،

---

[1]- آمنة العايب، حكيمة شيحي: المرجع السابق، ص 46.
[2]- شارل روبير اجرون: المرجع السابق، ص 741.
[3]- آمنة العايب، حكيمة شيحي: المرجع السابق، ص 50.
[4]- عاشوري قمعون: **الشيخان**، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2010م، ص 18.
[5]- A.N.T: S: A; C: 278, DOS: 16, DOC: 251.

ونجد أن السلطات الفرنسية قامت بمحاولة تتبع هؤلاء من أجل إجبارهم على الخدمة العسكرية، حيث قامت بتبليغ الإدارة في تونس عن متابعة كل الجزائريين الذين يتراوح أعمارهم بين 18 و30 سنة؛ وذلك لاعتبارهم رعايا فرنسيين ويجب عليهم أداء الخدمة العسكرية[1]، وكان الشباب السوافة الذين يباشرون أعمالا في تونس يتهربون من أداء الخدمة العسكرية عن طريق إرسال الرسائل إلى الإدارة الفرنسية بتونس لإعفائهم من الخدمة العسكرية بحجة أنهم سكان الصحراء وهم غير ملزمين بأداء الخدمة العسكرية[2]. ونجد أن هناك من طالب بالجنسية التونسية وادعوا أنهم تونسيين وحاولوا تسوية وضعيتهم الإدارية والقانونية من أجل التجنيس والهروب من التجنيد[3].

ومن الأسباب السياسية المهمة التي دفعت بالأهالي إلى الهجرة هو البطش والتنكيل الذي يمارسه الاستعمار الفرنسي على الأهالي[4]، والمضايقات التي يتعرض لها الأهالي من طرف قوات الاستعمار وأعوانه؛ سببا في هروب الناس والبحث عن العيش الكريم والحياة الحضرية التي كان الأهالي لا يرونها إلا لدى المستوطنين الفرنسيين[5].

وهذا كله يرجع إلى الحكم العسكري المطبق على إقليم سوف، هذا الحكم الذي حصر جميع الحقوق التي يتمتع بها السكان وجعلهم يعيشون تحت رحمة الإدارة الفرنسية وأتباعها حتى في أبسط الأعمال[6].

وقد كانت الجرائم التي قام بها الاستعمار الفرنسي في أهالي المنطقة الدافع المباشر في ترك البلاد والهجرة بحثا عن أماكن يجدون فيها الراحة النفسية والرزق الميسور[7]، وهناك من كانت هجرتهم اضطرارية ومرغمين من طرف الإدارة الفرنسية خاصة بعد مجازر أفريل حيث قامت الإدارة الفرنسية بترحيل العديد من العائلات التي شارك

---

[1]- A.N.T: S: A; C: 278, DOS: 16, DOC: 249.
[2]- A.N.T: S: A; C: 278, DOS: 16, DOC: 140.
[3]- A.N.T: S: A; C: 279, DOS: 10, DOC: 19.
[4]- موسى ين موسى: **الحركة الإصلاحية بوادي سوف**، المرجع السابق، ص 108.
[5]- محمد بن مبارك غرنوق: **مذكرة محمد بن مبارك غرنوق**، مخطوط، ص 6.
[6]- لقاء مع الطاهر بن عيشه، المصدر السابق.
[7]- ثريا عياشي عمر، صباح هارون، نورة مصباحي: المرجع السابق، ص 58.

رجالها في النظام المدني وكانوا فيه، وأخرجوهم إلى الحدود التونسية الجزائرية خاصة بمناطق الرديف[1]، ولقد كوّن هؤلاء اللاجؤون مناطق خاصة بهم تدعى بالنزلة[2].

2 ـ الأسباب الاقتصادية:

يعتبر السبب الاقتصادي من أهم الأسباب التي كانت وراء هجرة السوافة إلى تونس، فقد كانت الحياة الاقتصادية خلال مطلع القرن 20م تمتاز بحالة البؤس؛ والتي جعلت الأهالي يضطرون إلى طلب العيش خارج الحدود[3]، ونظرا للقرب الجغرافي الذي كانت تمتاز به تونس فلقد توجه السوافة إلى تونس وشكلوا هناك الجالية الأكثر تعدادا عن باقي الجاليات الجزائرية[4].

لقد كان مستوى المعيشة التي تعيشها الأسرة السوفية متدنية جدا، وهاته الحياة المعيشية تعتمد كما ذكرنا على الزراعة بشكل أساسي فإذا أصاب المنتوج الزراعي مكروه أيا كان هذا المكروه فسوف ينهار اقتصاد الفرد السوفي إلى أقصى الحدود[5]، وفي وفي هذا يذكر الشيخ مبروك الشامسي ما يلي: "... وبمرور الزمن توالت سنون وأعوام عجاف وجدب يبس فيها الزرع وجف فيها الضرع كما يقال، فهلكت المواشي وبيع النخيل...، بالإضافة إلى تعسف الاستعمار وظلمه إذ كان يفرض على الجزائريين غرامات وضرائب لا قِبل لهم بها، وتؤخذ عن الأشخاص، والحيوانات، وأشجار النخيل، ومن لم يأت بها يهدده الحاكم ببيع نسائه وبناته[6]".

ولقد كان لسياسة الاستعمار الفرنسي أيضا الدور الكبير في انتشار البطالة بسبب قبضته الحديدية على الوضع الاقتصادي، فلم تكن هناك وظائف يتقلدها الأهالي سوى ما ذكرناها من أشغال الزراعة وبعض الأعمال الأخرى[7]، من أجل ذلك لجأ الأهالي إلى أقرب النقاط إليهم من أجل البحث عن العمل فكانت مناجم الفوسفات بنفطة، والمتلوي،

---

[1]- لقاء شفوي مع بوصبيع عايشة، المصدر السابق.
[2]- ثريا عياشي عمر، صباح هارون، نورة مصباحي: المرجع السابق، ص 58.
[3]- آمنة العايب، حكيمة شيحي: المرجع السابق، ص49.
[4]- حسان الجيلاني: **قصة العودة**، ج1، دار هومه، الجزائر، 2011م، ص 31.
[5]- Jean pigoreau: op. cit, p4.
[6]- مبروك الشامسي: **سيرتي ونشاطي فيما مضى من حياتي**، تق، تع: علي غنابزية، مخطوط، ص 12.
[7]- لقاء شفوي مع الدكتور حسان جيلاني، يوم الأحد 12 فيفري 2012م ببيته في قسنطينة. والدكتور حسان الجيلاني هو هو كاتب وباحث وأستاذ جامعي.

والرديف، ملجأ من أجل العمل وكسب العيش[1]، وقد شكل العمال السوافة بمناجم قفصة الأغلبية من حيث العدد عن باقي العمال المغاربة[2].

وقد كان سكان تكسبت والوادي من الأوائل التحاقا بمناجم قفصة[3]، حيث نجد أن عدد السوافة يقارب 1204 عامل في سنة 1922م[4]، حتى أننا نجد أن سنة 1924م سميت "بعام المتلوي" وذلك لكثافة الهجرة إلى الجنوب التونسي والتعداد الهائل لهم هناك[5].

وهناك الهجرة إلى تونس العاصمة أيضا ومعظم المهاجرين هم من سكان المدن وقد تراوح تعدادهم نحو 12000 مهاجر[6]، وقد امتهن هؤلاء المهاجرين في تونس العاصمة عدة أشغال وأعمال وكان من بينها أعمال تعتبر دنيئة بالنسبة للكثير، والقليل منهم من يعمل في مناصب شريفة وذات احترام[7]، ومن الأعمال التي مارسها السوافة نجد أعمال النظافة وهذا العمل قام به السوافة كثيرا حيث كانوا عمالا تابعين للبلدية ومن بين أعمالهم تصليح المجاري المائية وغيرها من الأعمال في هذا المجال[8].

وهناك من كانوا يعملون لدى الخواص مثل العمل في المحلات، والعمل في الشركات الاستثمارية التي كانت تستثمر في تونس[9]. ونجد أيضا من كانوا يعملون لوحدهم وهم السقاة "القرباجية"، والحمالين الذين يقومون بنقل البضائع أو حمل الأمتعة للناس وخاصة ذووا المكانة العالية والمهمة[10]. وهكذا كان عمل السوافة في كل المجالات التي كانت

---

[1]- عثمان زقب: **علاقات وادي سوف مع تونس وليبيا أواخر القرن19 وفي النصف الأول من القرن 20**، محاضرات الندوة الفكرية الخامسة لجمعية محمد يجور ، ط1، مطبعة مزوار، 2008م، ص 75.

[2]- حفيظ طبابي: **الحركة النقابية بمناجم قفصة 1936-1956م**، شهادة التعمق في البحث، إشراف: علي المحجوبي، جامعة تونس الأولى، الموسم الجامعي: 1992-1993م، ص 35.

[3]- Jean pigoreau: op. cit, p8.

[4]- حسان الجيلاني: **قصة العودة**، المرجع السابق، ص 33.

[5]- Calendreircoutumier: op. cit, p1.

[6]- Jean pigoreau: op. cit, p11.

[7]- لقاء مع الطاهر بن عيشة، المصدر السابق.

[8]- لقاء شفوي مع مرغني العيد بن الهادي، يوم السبت 9 جويلية 2011 على الساعة 7 مساء بمقر سكناه الكائن بـ 14 نهج بن خلدون، الكرم الغربي ولاية تونس العاصمة، وهو من مواليد 1921م، وأحد المهاجرين الجزائريين المستقرين بتونس.

[9]- لقاء مع ميه معمر، يوم الأحد 10 جويلية 2011م على الساعة 7:40 مساء بفندق النصر بتونس العاصمة، وهو من مواليد تونس العاصمة من أصل سوفي من بلدة قمار، ويعمل الآن سائق أجرة بين البلدين.

[10]- لقاء شفوي مع محمد علي بان، المصدر السابق.

موجودة بالبلاد التونسية، وهذا كله هروبا من الفقر وحالة البؤس التي كان يعيشونها في بلادهم وهو ما جعل العديد من العمال يقومون بجلب عائلاتهم والاستقرار بتونس[1].

3 ـ الأسباب الاجتماعية:

لقد أثرت الظروف الاجتماعية تأثيرا مباشرا على الوضعية الاجتماعية التي يعيشها الفرد السوفي، حيث كانت ظروف العيش صعبة والوضعية الاجتماعية مزرية هذا ما شجع فئة كبيرة من السكان إلى البحث عن سبل العيش الكريم، وهذا ما وجدوه في الهجرة[2]، ولأن الفرد السوفي كان شديد التعلق بأرضه وصعب عليه أن يتركها أو يبتعد عنها[3]؛ لذلك فإن العائلات التي يفضل أهلها الهجرة فيبقى الأهل في سوف ويذهب العمال العمال الذين يقومون بإرسال الأموال إليهم من أجل تأمين معيشتهم وصيانة مزارع النخيل التي يمتلكونها[4].

ولقد كانت للعلاقات الأسرية بين الإقليمين من الدوافع للهجرة والاستقرار خارج سوف، فنجد هناك العديد من العائلات من ارتبطت بعائلات من تونس، كما نجد ذلك على سبيل المثال في تزويج الشاعرة "حدي الزرقي" بأحد أتباع زاوية سيدي حمد التابعي بنفطة[5].

ولعب الوضع الصحي أيضا دورا هاما في هجرة سكان وادي سوف والانتقال إلى تونس من أجل التداوي، ومن أبزر الأمراض المنتشرة في سوف هي أمراض العيون[6]، ونجد على سبيل المثال إنه في سنة 1937م أصيب السيد عوادي البشير بمرض في

---

[1]- لقاء مع عبد الله مناعي يوم 11 مارس 2012 على الساعة 5 مساء ببيته بمدينة الوادي وهو أحد الوجوه الفنية المعروفة بالغناء التراثي، وهو أحد المهاجرين السوافة إلى تونس العاصمة ،وأحد أعضاء الكشافة الإسلامية هناك.

[2] -آمنة العايب، حكيمة شيحي: المرجع السابق، ص 50.

[3]- Jean pigoreau: op. cit, p3.

[4]- حسان الجيلاني: **قصة العودة**، المرجع السابق، ص35

[5]- أحمد زغب: **أعلام الشعر الملحون في منطقة سوف**، ط1، ج3، مطبعة مزوار، الوادي، 2010م، ص 38.

[6]- فله موساوي القشاعي: **"الوضع الصحي بسوف خلال القرن 19 من خلال وثائق معهد باستور"**، الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 18-19م من خلال المصادر المحلية، المركز الجامعي الوادي، 25 جانفي 2012 بقاعة المحاضرات الكبرى بالقطب الجامعي بالشط.

عينيه مما أجبر والده على أخذه إلى تونس من أجل التداوي، حيث تم علاجه هناك وشفيت عينيه[1].

4 ـ الأسباب التعليمية:

كانت رحلة ابن باديس التاريخية في اتجاه جامع الزيتونة سنة 1908م من طليعة الرحلات في مطلع القرن 20م، وقد كانت هاته الرحلة هي الجسر الذي عبرت عليه جل البعثات التي تتابعت بعد هذا التاريخ[2]، وكان السبب التعليمي وطلب العلم الدور الكبير والبارز في انتقال العديد من الطلبة إلى جامع الزيتونة أو أحد فروعه في مختلف المدن، وكانت العادة أن الطالب لما يختم القرآن الكريم وينبغ في هذا المجال يرسلونه إلى تونس؛ من أجل التعلم على أيدي الشيوخ الكبار والحصول على الشهادة[3].

ونجد أن الأهالي كانوا يتهربون من المدارس الرسمية التي كانت تابعة للإدارة الفرنسية، وكانوا يعتبرون تعليمها غير إسلامي ويؤدي إلى التشكيك في العقيدة الإسلامية، لذلك يفضلون الهجرة إلى تونس من أجل التعلم على الدخول إلى المدارس الفرنسية[4].

وقد أخذ طلبة العلم العائدين من جامع الزيتونة على عاتقهم نشر العلم والوعي، والحفاظ على الهوية الوطنية الجزائرية، وكما كان لهم الدور البارز أيضا في إنهاض الهمم للعديد من الشباب؛ من أجل الذهاب إلى الزيتونة والحصول على الشهادات العلمية وتحصيل العلم النافع[5]، ونجد أنه في سنة 1948م كان يوجد من 20 إلى 25 شابا معظمهم من قمار يزاولون تعليمهم بالزيتونة[6].

---

[1]- سمير عوادي: **الحاج البشير نموذج من التواغزيت اللاجئين بتونس أيام الاستعمار الفرنسي**، مخطوط، ص 1..
[2]- محمد الصالح الجابري: **النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس1900-1962**، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983م، ص 34.
[3]- لقاء مع التجاني رجيل، يوم السبت 23 جويلية 2011م على الساعة 7:30 مساء بقمار، وهو من مواليد سنة 1948م وأحد المهاجرين إلى تونس العاصمة وأحد قياديي الكشافة الإسلامية بالجبل الأحمر.
[4]- عفاف زغودة: **نبذة عن حياة التجاني زغودة**، مخطوط، ص 1.
[5]- مبروك الشامسي: المصدر السابق، ص 24.
[6]- عثمان زقب: **علاقات وادي سوف مع تونس وليبيا**، المرجع السابق، ص 77.

وعلى العموم، فقد كان الطلبة السوافة يمتازون بمؤهلات وعقلية كبيرة، وتميزوا بالنباهة والاجتهاد والمثابرة في العمل، وهذا ما سمح لهم بالحصول على الشهادات التي أهلتهم إلى تبوء المناصب في المدارس[1].

[1]- Jean pigoreau: op.cit, p3.

الفصل الثالث: هجرة سكان وادي سوف إلى تونس

أولا: جذور هجرة سكان وادي سوف إلى تونس

ثانيا: أنواع الهجرات السوافة نحو تونس

ثالثا: مناطق استقرار السوافة وأوضاعهم

أولا: جذور هجرة سكان وادي سوف إلى تونس

لقد كان للتقارب الجغرافي بين المنطقتين الدور الكبير في حركة التنقل والهجرة بينهما، وهناك أيضا عدة عوامل أخرى سهلت هاته الهجرة وشجعت عليها، كاللغة والدين المشتركين، والعادات والتقاليد المتقاربة، كل هذه العوامل المشتركة بين الإقليمين جعلت الهجرة والتنقل بين الطرفين كالتنقل بين البلد الواحد.

1- الشابية وسيدي المسعود الشابي ودوره في ربط العلاقة:

ويمكن أن نرجع بالزمن قليلا إلى الوراء لكي نتعرف أكثر عن العلاقات التي كانت تربط إقليم سوف وسكانه بتونس، وما ذكره صاحب كتاب الصروف عن علاقة طرود بالشابية حوالي القرن 16م، حيث يذكر أن أفراد من طرود كانوا يترددون على القيروان من أجل زيارة معارف بينهم هناك والإتيان ببعض السلع، مع العلم أن هذا لا يكون إلا عند حصول الهدوء في الطرق، أو تكون الحراسة المشددة على القافلة[1]، ولقد كان الأمير التونسي كريما و سخيا جدا مع القوافل والرجال الذين يأتونه من سوف[2].

ولقد اعتمد الشابي على أهل سوف في حروبه مع الوالي التونسي، وهذا ما حدث بالفعل حيث وقفت معه قبائل طرود في حروبه وكانوا أشداء في الحروب حتى أنه قال لهم مقولته المشهورة: "يا طرود من نصرتموه انتصر، ومن كسرتموه انكسر فقليلكم كثير وكثيركم لاحد له".

ونجد أن هاته العلاقة مع الشابيين لم تستمر طويلا، حيث أن الباي قد استعطف طرود وبعث لهم بالهدايا وأكرمهم، فأصبحت هناك علاقات وروابط بينهم، وقد طلب الباي من زعماء طرود أن يخرجوا عن طاعة الشابي وينضمون إليه ويصيرون من قومه، وهو ما حدث بالفعل حيث انضم طرود إلى الباي وحالفوه في حروبه ضد الشابيه[3].

---

[1]- إبراهيم العوامر: المصدر السابق، ص 180.
[2]- عمر العدواني: المصدر السابق، ص 88.
[3]- إبراهيم العوامر: المصدر السابق، ص ص181 - 182.

وكما ظهر خلال هاته الحقبة التاريخية سيدي المسعود الشابي[1]، الذي كان قدومه إلى سوف حوالي 1641م[2]، وقد كان قدومه إلى سوف من أجل الإصلاح الديني ونشر الدعوة الإسلامية الصحيحة بعد ما سمع أن أهل منطقة يتدينون بكل ما رأوه، ونزل بأول منطقة وهي اللجة ـ الزقم حاليا ـ ثم انتقل إلى العديد من المناطق الأخرى، وكانت له الكثير من الحوادث في سوف، حتى أصلح الله به حال أهل المنطقة[3]، كما يعد ابنه أيضا "علي بن مسعود" من الصالحين الذين قدموا إلى سوف من أجل الدعوة ونشر النهج الصحيح في سوف[4].

ونجد أن من بين أحد أعمدة الطريقة الشابية وهو: الشيخ العدواني[5] اللجي السوفي مؤرخ سوف والطريقة الشابيه، حيث يُقر شيوخ الطريقة الشابيه بأن العدواني هو مؤرخ الطريقة الشابيه ومتعاطف مع دعاتها مع أنه قادري الطريقة[6].

وهكذا نجد انه خلال القرنين 17ـ 18م كانت هناك علاقات تواصل وترابط بين الإقليمين، تميزها فترات تكون طيبة وفي بعض الأحيان تكون متوترة مع العلم انه كانت توجد علاقات تواصل أخرى غير هذا الترابط الديني وكانت هناك علاقات تجارية اقتصادية بالدرجة الأولى.

2ـ الطرق الصوفية ودورها في العلاقة بين الإقليمين:

---

[1]ـ هو المسعود بن محمد بن عبد اللطيف بن أبي الكرم بن محمد بن احمد بن مخلوف بن علي بن مساعد بن سليمان بن مروان بن عبد الغني بن حسن بن احيد بن حميص بن الليث بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن سهم بن هنين بن تانير ين داود بن هذيل بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه صاحب رسول الله عليه الصلاة والسلام، ولقب بالشابي نسبة إلى الشابة وهو مكان قرب المهدية بتونس وقد تزعم سيدي المسعود طريقة دينية تدعى الطريقة الشابية. ينظر: إبراهيم العوامر: المصدر السابق، ص 192.

[2]ـ محمد منصوري: **الدر المرصوف في تاريخ سوف**، ص18.

[3]ـ إبراهيم العوامر: المصدر السابق، ص ص 193 194.

[4]ـ عمر العدواني: المصدر السابق، ص 131.

[5]ـ هو محمد بن محمد بن عمر العدواني الرحماني السوفي رحالة متصوف ومؤرخ، وشيخ علم، وهو من ابرز علماء سوف ، وتنقل إلى المشرق واخذ العلوم والتصوف وأصبح عارفا ومثقفا ودون كتابه الشهير المعروف ـ تاريخ العدواني ـ وتوفي في القرن السابع عشر، وقبره موجود بالزقم لحد الآن. ينظر: سعد العمامرة، احمد منصوري: **أعلام سوف**، مطبعة مزوار، الوادي، إصدارات جمعية الجماعة السوفية، ص 9.

[6]ـ محمد الأمين بلغيث: **الشيخ محمد بن عمر العدواني مؤرخ سوف والطريقة الشابية**، ط1، دار الغد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص 119.

كما لا ننسى أن الطرق الصوفية الأخرى كالتيجانية كانت لها علاقات متينة مع حكام تونس خاصة في عهد الشيخ محمد الحافظ التجاني[1]، والشيخ سي محمد الصغير بن الحاج علي التجاني، والشيخ محمد التجاني شيخ الطريقة التيجانية بتماسين[2]. وأما عن الطريقة القادرية فكان مؤسسها بسوف الشيخ الهاشمي الشريف الذي كان قد أتى من منطقة نفطة التونسية ليؤسس زاويته بمنطقة عميش[3]، وقد كانت الطريقة القادرية بسوف تشتري القمح لفائدة الزاوية القادرية بنفطة مساهمة منها من أجل تلبية حاجياتها ومتطلباتها[4].

ونجد الطريقة الرحمانية التي كانت لها علاقات مع مريدين في تونس، ومن بين ذلك حصول المرابط محمد العربي بن سيدي سالم بالوادي على موافقة السفر إلى مدينة تونس لمدة ثلاثة أشهر؛ وهذا ما يوحي بمدى التواصل بين الطريقة العزوزية والأقاليم التونسية[5].

ولقد كان لهاته الطرق الصوفية خلال الفترات الزمنية السابقة وحتى خلال الحقبة الاستعمارية الدور البارز في ربط العلاقات بين الإقليمين، حتى أننا نجد لهاته الزوايا العديد من الأملاك في تونس العاصمة، وفي بلاد الجريد إلى حد اليوم[6].

ولقد كان لطبيعة المنطقة وسكانها الدور في تنقل السكان، فالرعاة الذين يملكون حيوانات يتنقلون بها إلى البلاد التونسية، وكانوا يقومون ببيع حيواناتهم في تونس ونجد هذا العمل يقع مع التوانسة في سوف ورغم وجود مراقبة إلا أنهم كانوا لا يملكون رخص تنقل خاصة في الفترة الاستعمارية ولكن كانوا يطلبون منهم عدد الحيوانات التي بحوزتهم وملكيتهم لها[7].

---

[1]- ولد الشيخ محمد الحافظ التجاني سنة 1897م بمحافظة المنوفية المصرية، ولقد تعلق قلبه بالعلم والعلماء منذ طفولته، ودرس القرآن والفقه والحديث والتفسير وغيرها على كبار علماء عصره، وكان له دور في مقاومة الاحتلال الإنجليزي ونشر الطريقة التيجانية في العديد من المناطق. ينظر : السعيد ديدي: **دليل الحائر**، ط1، مطبعة الاوراس، الوادي، 2010، ص ص 18 - 20.

[2]- عثمان زقب: **الأوضاع الاقتصادية الاجتماعية في منطقة وادي سوف**، المرجع السابق، ص ص 192 - 193.

[3]- إبراهيم مياسي: **مقاربات**، المرجع السابق، ص ص99 - 100.

[4]- حسان الجيلاني: **قصة العودة**، المرجع السابق، ص 21.

[5]- عثمان زقب: **علاقات وادي سوف بتونس وليبيا**، المرجع السابق، ص 78.

[6]- لقاء شفوي مع التجاني العقون: المصدر السابق.

[7]-A.N.T: S: A, C: 277, DOS: 4, DOC: 15.

3- العلاقات الاجتماعية وربط الصلة بين المنطقتين:

كما أن العديد من العائلات لعبت دورا كبيرا في حركة الهجرة والتنقل بين الإقليمين، فهناك العديد من العائلات السوفية التي يعود أصلها إلى تونس، حيث هاجرت قديما من القطر التونسي إلى وادي سوف ومن هؤلاء نجد: الأميهات، وأولاد الجديدي وهم من القيروان، وأيضا نجد الأماطرية، والأعليات، والجلايصة، وأولاد العمودي، والغرايسة الذين يعود أصلهم إلى صفاقس[1].

ومع الإحتلال الفرنسي للمنطقة، وبالتحديد في أواخر القرن التاسع عشر ميلادي وبدايات القرن العشرين تطورت حركة الهجرة نحو البلاد التونسية، وأصبحت تونس ملجأ للمهاجرين السوافة؛ وذلك راجع للظروف الاستعمارية التي تعيشها المنطقة وأوضاعها المتردية[2]، وهكذا قامت العديد من الأسر السوفية بشد الرحال نحو البلاد التونسية، واستقرت هناك خاصة في الجنوب التونسي، ولقد كانت الهجرة تتم بصورة جماعية حيث ترحل الأسر بكافة أفرادها الكبار والصغار، واختير الجنوب بالأخص نظرا لظروف العمل المتوفرة[3].

ولقد كانت الهجرة من أجل التعلم وطلب العلم في جامع الزيتونة من أهم الرحلات والهجرات التي لها تاريخ كبير[4] في المنطقة، ولكن هاته الهجرة كان نشاطها الكبير في الثلاثينيات من القرن العشرين.

ونستطيع القول أن ما شجع هاته الهجرة التاريخية بين البلدين وما زاد في عمقها هو التشابه الكبير في العادات والتقاليد، وحتى اللهجة المتقاربة بينهما لعبت الدور الكبير في تمتين العلاقة؛ إضافة إلى ترحاب أهل تونس بالهاجرين السوافة، سواء كان هؤلاء المهاجرين طلبة، أو أُسر مستقرة[5]، ولشدة الترابط الثقافي والحضاري بينهما فانه لا عجب أن تسمع أشعارا أو أغاني تتردد في تونس، ويتغنى بها أهل سوف، حيث أن

---

[1]- حسان الجيلاني: **قصة العودة**، المرجع السابق، ص 19.
[2]- عبد الكريم الماجري: المرجع السابق، ص 89.
[3]- حسان الجيلاني: **قصة العودة**، المرجع السابق، ص 22.
[4]- عثمان زقب: **علاقات وادي سوف بتونس وليبيا**، المرجع السابق، ص 77.
[5]- عثمان زقب: نفسه، ص 78.

تراث منطقة سوف يجمع تراث المناطق المحيطة به وخاصة الجنوب التونسي[1]، هذا كله جعل من العائلات لا تفرق بين الاستقرار في تونس أو في وادي سوف فالأمر عندهم متشابه؛ وهذا ما يدل كما ذكرنا على أن الثقافة والعادات والتقاليد والأعراف متقاربة بينهما، حتى أن المتجول في الجنوب التونسي وفي شوارع توزر وغيرها من بلاد الجريد كأنه يتجول في شوارع وأسواق وادي سوف[2].

وهناك عدة معطيات طبيعية وحضارية جعلت من الهجرة السوفية نحو البلاد التونسية تأخذ هذا الطابع التاريخي القديم بين البلدين.

3- أ ـ العامل الجغرافي:

حيث نجد أن للموقع الجغرافي لوادي سوف دورا هاما في صناعة نوع من العلاقات المتميزة القديمة والمتواصلة بين المنطقة والأقاليم التونسية من الجريد التونسي جنوبا إلى مدينة تونس شمالا، وذلك راجع إلى المسافة الطويلة التي تحد البلدين[3].

ولقد كانت سوف تشكل مع بلاد الجريد التونسي وحدة متكاملة اقتصاديا واجتماعيا وروحيا وثقافيا[4]، وهذا ما جعل المنطقتين عبارة عن منطقة واحدة.

3- ب ـ العامل الثقافي والاجتماعي:

لقد كان الدين الإسلامي أهم مقوم من مقومات ربط الصلة بين الاقليمين، وأيضا انتمائهم إلى المذهب السني المالكي، زاد من توثيق الرابطة الدينية، كما كان للغة العربية دور في ربط الصلة، فاللغة والدين من أبرز المظاهر وأمتن الروابط بين الشعوب.

وكما ذكرنا آنفا فإن العادات والتقاليد متشابهة سواء في اللباس أو الأكل أو المسكن وغيرها من العادات الأخرى. زيادة على كل ذلك التاريخ المشترك بين المنطقتين جعل منهم وحدة حضارية مشتركة في كافة المجالات[1].

---

[1]ـ حسان الجيلاني: **من التراث الغنائي بوادي سوف**، دار الشهاب، الجزائر، ص 36.
[2]ـ حسان الجيلاني: **قصة العودة**، المرجع السابق، ص 22.
[3]ـ عثمان زقب: **علاقات وادي سوف بتونس وليبيا**، المرجع السابق، ص 73.
[4]ـ أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ص 255.

ثانيا : أنواع الهجرات السوفية نحو تونس.

نظرا لتعدد أسباب ودوافع الهجرة إلى البلد التونسية، فلقد اختلفت أشكالها وأنواعها من حيث الهدف والغاية، ومن حيث الاتجاه نحو تونس. وسوف نقسم هاته الهجرات على حسب الغاية والدافع لهاته الهجرة.

1- الهجرة العمالية:

تعد الهجرة من اجل البحث عن العمل وكسب العيش من أهم أنواع الهجرات السوفية نحو البلاد التونسية. حيث نجد انه منذ دخول القوات الاستعمارية أرض سوف والاستقرار بها وفرض الحكم العسكري عليها جعل المنطقة تضطرب، وأصبحت منطقة طرد سكاني عكس ما كانت عليه[2]، ولقد كانت تونس الموطن الثاني الذي يلجا إليه المهاجرون نظرا لما يمارسه الاستعمار الفرنسي من اضطهاد وتشريد[3]. وهذه الهجرة لها اتجاهان مهمان سواء نحو الجنوب التونسي أو إلى الشمال التونسي - مدينة تونس العاصمة-.

1- أ- الهجرة إلى الجنوب التونسي:

وتعتبر هاته الهجرة من ابرز وأهم الهجرات التي توافدت على منطقة الجنوب التونسي من أجل العمل وكسب العيش، ولقد كانت أهم المناطق التي استقطبت العمال السوافة هي: قفصة، المتلوي، الرديف، أم العرايس، والمظيلة؛ وذلك بحكم أن هاته المناطق هي التي كانت تحتوي على مناجم الفوسفات[4]، وأما عن البدايات الأولى للهجرة العمالية نحو هاته المراكز فكانت منذ اكتشاف الفوسفات بقرية الثالجة بالقرب من الرديف من طرف المهندس الفرنسي " طوماس" عام 1904م، حيث أنه منذ هذا التاريخ انطلقت الشركات الاستثمارية الفرنسية في استغلال هاته المناجم[5]، وقد شكل العمال

---

[1]- خير الدين شترة: **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية**، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص ص57 - 62.

[2]- عبد الحميد بسر: **دور الجالية السوفية في الثورة التحريرية**، مخ، ص 1.

[3]- يحي بوعزيز: **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص ص323 - 324.

[4]- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف**، ص 290.

[5]- عبد الحميد بسر: المخطوط السابق، ص4.

السوافة في هاته المناجم الأغلبية العددية على باقي الجنسيات الأخرى[1]، فقد كانوا ولغاية نهاية الحرب العالمية الثانية يشكلون ربع العمال في مناطق الرديف والمتلوي وأم العرايس المظيلة، والجدول التالي يوضح تطور تعدادهم من سنة 1914 إلى سنة 1948م:

السنة	1914	1922	1924	1924	1937	1948
الرديف			1010		492	501
المتلوي			749		164	114
ام العرايس			324		200	187
المظيلة						35
المجموع	400	1204	2083		856	837

جدول يوضح تطور عدد العمال السوافة في شركة صفاقس ـ قفصة[2]

وكان جل هؤلاء العمال المهاجرين من سوف يعود أصلهم إلى قبيلة أولاد طرود بشقيها المصاعبة والاعشاش، حيث يعتبر سكان تكسب والوادي أول من التحق بمناجم قفصة[3]، وقد ذهب تعداد العمال بهاته المناجم في تطور كبير.

هكذا تعرفنا عن الكثافة والتعداد الهائل من المهاجرين السوافة نحو الجنوب التونسي في إطار البحث عن العمل وكسب الرزق الذي أصبح غير متوفر في موطنهم الأصلي.

2ـ أ ـ الهجرة نحو الشمال التونسي:

[1]ـ عثمان زقب: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف**، ص 204.
[2] حفيظ طبابي: المرجع السابق، ص 35.
[3]- Jean pigoreau: op, cit, p8.

كما كانت الهجرة السوفية نحو الجنوب التونسي بأعداد كبيرة فان الهجرة إلى الشمال أيضا شكلت نسبة جدُّ مهمة. وكما ذكرنا آنفا أن المهاجرين بالجنوب التونسي هم أغلبيتهم من أولاد طرود، فان مهاجري الشمال اغلبهم من أولاد سعود وهم سكان: تغزوت، الزقم، ورماس، والبهيمة، وكوينين، ونجد أيضا سكان قمار كانوا متواجدين بكثرة في الشمال[1]. وقد قدر عددهم بتونس العاصمة خلال منتصف القرن 19م بحوالي 10.000 مهاجر يسكنون بمدينة تونس[2].

وقد كانت رحلتهم شاقة ومتعبة نظرا للظروف الطبيعية التي تمر بها الرحلة، وأيضا الحالة المادية والمعنوية التي يعيشها المهاجر[3]، فنجد أنهم يتنقلون عن الجمال أو الشاحنات وصولا إلى نفطة ثم توزر، وعند وصولهم إلى توزر يستقلون القطار الذي يوصلهم إلى تونس العاصمة[4]، وتقدر المسافة التي يقطعها المهاجر من الوادي إلى نفطة بـ: 120 كم وأما إذا أكمل المهاجر إلى توزر فتصل المسافة إلى 144 كم[5].

وكما كانوا يهاجرون في جماعات من 10 إلى 12 فردا أو أكثر من ذلك، وكانوا يتبعون الطريق المعبدة على طول الطريق[6]، أو طريق القوافل ولهما نفس المسافة ولا يبعدان عن بعضهما كثيرا، وقد كانت هاته الطريق تحتوي على عدة آبار للماء على طول الطريق لسقي المارين ومن بينها نجد: بئر بوسماية، بئر العواج، بئر العمري، وبئر العسلي والعديد، من الآبار الأخرى على طول مسافة الطريق[7]. والجدول التالي يوضح تطور تعداد السوافة بمدينة تونس العاصمة:

السنة	1921	1926	1939

[1]-C.L.Bataillon: **le souf étude de géographie humaine**, institut de recherche sahariennes, université d'Alger, 1953, p 102.
[2]- Marty: **les algériens à Tunis**, revue I.B.L.A, N43 et N44, Tunis, 11éme année, 3éme et 4éme trimestre 1948, p315.
[3]- لقاء شفوي مع عبد الله مناعي، المصدر السابق.
[4]- Marty: op, cit, p315.
[5]-**Etabes entre touggert et touzer**, archives de la wilaya d'el-oued.
[6]- Marty : op, cit, p 315.
[7]- Piste caravanière: op. cit

العدد	2668	2431	2300

جدول يوضح تعداد السوافة بمدينة تونس[1]

وقد كان المهاجرون السوافة على العموم يستقرون لمدة ستة أشهر، ويرجعون إلى وادي سوف في باقي الأشهر الأخرى، ولكن أحيانا تستمر الإقامة إلى عامين أو ثلاثة أعوام مستمرة، وكان رجوعهم غالبا ما يكون في مواسم جني التمور من شهري نوفمبر ديسمبر[2].

وفي التقرير الذي أعده الحاكم الفرنسي بسوف Jean pigoreau في سنة 1955م، فانه قدر عدد السوافة بتونس العاصمة بحوالي 12000 أغلبهم من سكان المدن كما يذكر، ويقصد بسكان المدن هم أولاد سعود، وقد كانوا يتجمعون مع بعضهم في جماعات على حسب المنطقة التي وفدوا منها[3].

وكما مارس العمال السوافة بمناجم قفصة الأعمال الشاقة هناك، أيضا كانت الأعمال التي امتهنها السوافة بتونس العاصمة أعمالا شاقة ومتعبة أيضا، فقد اشتغلوا كحمالين، وعمال رصيف، وكناسين، وفحّامين، وبائعي مياه، ومنظفي مجاري، ومساحي أحذية[4]. والبعض منهم كان يمارس تجارة التمور، ومنتوجات بلاد الجريد[5]، ويوجد البعض منهم قد تقلد بعض المناصب الإدارية البسيطة كعامل في البلدية[6].

وهكذا نجد أن هذا النوع من الهجرة السوفية نحو البلاد التونسية كان النوع الأهم والأبرز على باقي أصناف الهجرة الأخرى، وسواء كانت الهجرة نحو الجنوب التونسي أو الشمال فان ظروف المهاجر كانت سيئة ومزرية في كلاهما.

2 ـ الهجرة العلمية:

---

[1]ـ عثمان زقب: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة سوف**، المرجع السابق، ص 202.

[2]-JameHagui:**les algériens originaires du sud dans la ville de Tunis pendant l'époque colonial (1881- 1956) (mozabites, souafas, ouarglias)**, mémoire DEA, université de manouba, année universitaire 2003-2004, p 22.

[3]- Jean pigoreau: op. cit. p 11.

[4]ـ عثمان زقب: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة سوف** ، المرجع السابق، ص 202.

[5]ـ علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف**، ص 291.

[6]ـ لقاء شفوي مع محمد بن مبارك غرنوق، المصدر السابق.

تعتبر وادي سوف من أهم المناطق التي عرفت بازدهارها في المجال الثقافي والتعليمي، وخاصة في مجال التعليم القرآني؛ وذلك راجع للزوايا والكتاتيب القرآنية المنتشرة في جل ربوع المنطقة. وقد كانت هاته الكتاتيب تابعة للمساجد او منفصلة عنها، كما نجد أن بعض العائلات قد شيدت مدارس قرآنية، مثل مدرسة القروي بحي الأعشاش والتي أسست سنة 1890م[1].

ونجد أيضا من بين أهم المظاهر الثقافية المكتبات التي كانت زاخرة بالكتب خاصة في المجال الديني، وكان من بين هاته المكتبات التابعة للزوايا مثلا مكتبة الزاوية التيجانية التي ازدهرت على عهد الشيخ محمد العروسي، ومكتبة الزاوية الرحمانية التي ازدهرت هي الأخرى على عهد الشيخ محمد الصالح، وأيضا مكتبة الزواية القادرية التي ازدهرت مكتبتها في فترة الشيخ عبد العزيز الشريف، وخلال تطور الحركة الفكرية والثقافية خاصة في بدايات القرن العشرين، وظهرت المكتبات الأهلية التابعة لأهل العلم مثل : مكتبة إبراهيم العوامر[2]، ومكتبة أحمد بوضياف التغزوتي[3]، ومكتبة إبراهيم بن معمر الزقيمي[4] وغيرهم....

كما قام الاستعمار الفرنسي بفتح مدارس للتعليم، وافتتحت أول مدرسة سنة 1886م بمدينة الوادي وسميت مدرسة الأهالي، والتي كانت تضم في سنة 1900م ما يقرب 278 تلميذ، ثم قامت الإدارة الفرنسية بفتح المدرسة الثانية بقرية كوينين سنة 1893م، ثم المدرسة الثالثة بقمار سنة 1903م[5]. ونجد أن أهالي سوف كانوا يتهربون

---

[1]- موسى بن موسى: **الحركة الإصلاحية بوادي سوف**، المرجع السابق، ص 98

[2]- هو الشيخ إبراهيم بن محمد الساسي بن إبراهيم بن محمد بن عامر الملقب بالعوامر، ولد خلال سنة 1881م، هو احد علماء منطقة سوف ودرس بالزيتونة على يد الشيخ الخضر بن الحسين وغيرهم، كان له دور في الجانب الإصلاحي والتربوي بوادي سوف من خلال دروسه ومواعظه وله عدة مؤلفات في الجانب الفقهي خاصة والكتاب المعروف "الصروف في تاريخ الصحراء وسوف"، توفي في سنة 1932م. ينظر: سعد العمامرة، احمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق، ص ص 30 - 33.

[3]- ولد سنة 1889م بتغزوت ولقد حفظ ما تيسر من القران وعلوم الدين من شيوخ منطقته، وكان مولعا بمجالسة العلماء، وكان دائم الترحال من اجل حضور حلقات العلم، ولقد كان صديقا للعلامة الطاهر التليلي وله علاقات متينة مع عدة وجوه وطنية كعبد الحميد بن باديس والأمير خالد، ولقد كتب العديد من التقاييد التاريخية، توفي في سنة 1980م، مخلفا وراءه مكتبة أهلية مهمة جدا زاخرة بالمخطوطات والوثائق، ينظر: عمار عوادي: **كتابات ووثائق**، المرجع السابق، ص ص146 - 147.

[4]- آمنة العايب، حكيمة شيحي: المرجع السابق، ص 37.

[5]- موسى بن موسى: **الحركة الإصلاحية**، ص ص 109 105.

من التعليم في هاته المدارس الفرنسية خوفا من الوقوع في التشكيك بالعقيدة الإسلامية والتعليم الفرنسي[1].

وقد ساهم علماء المنطقة في نشر الحركة العلمية بشكل كبير وبث روح العلم وطلبه لدى الطلبة، ومن أبرز هؤلاء العلماء نجد الشيخ خليفة بن حسن[2]، والشيخ احمد دغمان والشيخ احمد اللقاني[3]، والشيخ محمد العربي بن محمد الصالح بن موسى[4]، وعبد الرحمن بن محمد العمودي[5] والعديد من العلماء الإجلاء [6].

كل هاته المظاهر العلمية والثقافية بالمجتمع السوفي كانت دافعا كبيرا للعديد من الطلبة النجباء أن يواصلوا دراستهم بجامع الزيتونة المعمور[7]، وكان من أبرز الطلبة الأوائل الذين درسوا في الزيتونة خلال بدايات القرن العشرين نجد: محمد العيد آل خليفة[8] الذي كان من الرعيل الأول بين سنتي 1924- 1924م[9]، وأيضا الشيخ الميداني الميداني بن العربي[10] موساوي [11]، والشيخ الطاهر[1] العبيدي [2]، والشيخ كلكامي[3] إبراهيم إبراهيم [4].

---

[1]- عفاف زغودة: المرجع السابق، ص1.

[2]- ولد بقمار ونشا وتربي هناك وحفظ القران الكريم على شيوخ بلدته، سافر إلى خنقة سيدي ناجي ببسكرة حيث تعلم وعلم بها وأصبح عالما متمكنا في اللغة والأدب ومن ابرز مؤلفاته: نظم سيدي خليل، منظومة في نحو الأجرومية وغيرها، ينظر: ينظر: سعد العمامرة، احمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق، ص 15.

[3]- علي غنابزية: **الشيخ محمد الطاهر تليلي**، المرجع السابق، ص112.

[4]- ولد سنة 1873م بالوادي، كان غزير العلم ودرس بزاوية سيدي سالم ومسجد سيدي المسعود بالوادي، ولقد اشتهر بالتواضع والزهد والورع، ومن ابرز تلاميذه إبراهيم بن عامر والطاهر العبيدي، توفي سنة 1956م، ينظر: عاشوري قمعون، **الشقيقان**، المرجع السابق، ص69.

[5]- ولد بالوادي ولقد كان عالما متصوفا ورعا وزاهدا، وقيل انه هو أول من ادخل علم النحو إلى الوادي، ولقد عمل في سلك القضاء بكوينين، توفي في سنة 1909 بالوادي، ينظر: عاشوري قمعون: **الشقيقان**، المرجع السابق، ص 13.

[6]- عاشوري قمعون: **الشيخان**، المرجع السابق، ص 22.

[7]- لقاء شفوي مع احمد بن الطاهر منصوري يوم السبت 25فيفري 2012م ببيته بالزقم. وهو احد الطلبة الزيتونيين وواحد المهتمين بالتاريخ المحلي وله بعض المؤلفات في التاريخ المحلي.

[8]- ولد في 28 أوت 1904م بعين البيضاء أين كان والده مستقرا هناك وأصوله من قرية كوينين، حفظ القران في سنة مبكرة وتلقى العلوم الدينية واللغوية على علماء أجلاء من أمثال جنيدي المكي، انتقل إلى تونس ودرس بالزيتونة على كبار العلماء، وعند رجوعه من تونس كان كاتبا في الجرائد والمجلات الكثيرة مثل مجلة الإصلاح والمنتقد والشهاب وغيرها، وكان من كبار الشعراء الجزائريين توفي في سنة1979، ينظر: عبد العزيز بلعبيدي: **رجال أخيار**، مطبعة سيب، كوينين، الوادي، إصدارات جمعية محمد العيد آل خليفة، 2010م، ص ص 5 - 7.

[9]- محمد الصالح الجابري: المرجع السابق، ص 36.

[10]- ولد خلال سنة 1896م بالوادي، نشا يتيما فكفله جده محمد الصالح، وحفظ القران الكريم على يد الشيخ بالقاسم شتحونة، ودرس العلوم الأخرى على ابراهيم بن عامر والطاهر العبيدي وغيرهم، ثم سافر الى جامع الزيتونة من اجل أكمال دراسته، ولما عاد من هناك أصبح مدرسا ودرس بعدة مدارس بالوادي وتقرت، توفي جراء سكته قلبية في سنة 1956. ينظر: عاشوري قمعون: **الشيخان**، المرجع السابق، ص26.

[11]- عاشوري قمعون: **الشيخان**، المرجع السابق ، ص 26.

ولقد كان لرجوع هؤلاء الأفذاذ إلى سوف دورا بارزا في نشر التعليم والثقافة العربية والإسلامية؛ وذلك من خلال نشاطاتهم الثقافية، ودروس الوعظ والإرشاد المقدمة للسكان[5].

كما لعبوا دورا هاما في الحركة الإصلاحية؛ خاصة خلال فترة الثلاثينات وذلك من خلال تنامي نشاط جمعية العلماء المسلمين، ودخول جل هؤلاء العلماء تحت لواءها الإصلاحي والثقافي[6]، حتى أننا نجد من بينهم الأعضاء المؤسسين لجمعية العلماء مثل الشيخ حمزة بوكوشة[7]، والشيخ محمد الأمين العمودي، الذي كان أول أمين عام للجمعية[8].

ولذلك برمج هؤلاء العلماء مع قائد الزاوية القادرية الشيخ عبد العزيز الشريف زيارة لوفد جمعية العلماء برئاسة عبد الحميد بن باديس إلى منطقة وادي سوف، هاته الزيارة التي كان لها الدور البارز في تحفيز العديد من الطلبة إلى التوجه نحو الزيتونة لإكمال دراستهم، وسافر العديد من الطلبة إلى تونس للدراسة بجامع الزيتونة، وكانوا يعودون في صيف كل عام، ويتصلون بشباب جدد ينشرون بينهم أفكار جديدة؛ ولذلك كان التعداد في تزايد مستمر بعد هاته الفترة[9]. وتشهد المنطقة تضامنا مع الطلبة الغير قادرين ماديا فيتكفل بهم أهالي المنطقة من خلال جمع المال وإرسالهم إلى تونس،

---

[1]- ولد في أواخر القرن التاسع عشر بالوادي، تلقى تعليمه الأول عن علماء المنطقة ثم انتقل إلى جامع الزيتونة المعمور، ثم عاد ولم يكمل فعكف عن الدراسة والمطالعة وكون نفسه علميا، ولقد فسر القران الكريم عن طريق دروسه بالمسجد العتيق بتقرت، توفي في 28 جانفي 1968م. ينظر: علي غنابزية: **الحركة العلمية بوادي سوف**، المرجع السابق، ص ص98 - 99.

[2]- عاشوي قمعون: **الشقيقان**، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2010م، ص 9.

[3]- ولد سنة 1913م بقرية الزقم وبها نشا وتربي وحفظ القران الكريم على يد الشيخ محمد بن سالم عباسي، وواصل دراسته في علوم القران والفقه ونظرا لتفوقه تاهل للالتحاق بجامع الزيتونة اين تحصل هناك على شهادة التطويع وعاد في سنة 1943م، أنشا مدرسة حرة للتعليم وباشر في نشاطه التعليمي والإرشادي من خلال دروسه الليلية، وكان ذو صلة كبيرة مع جمعية العلماء، وفي لقد استشهد الشيخ كلكامي في أحداث رمضان مجازر رمضان 1957م.ينظر: سعد العمامرة، احمد منصوري: المرجع السابق، ص ص92- 95.

[4]- احمد بن الطاهر منصوري: **طلبة جامع الزيتونة**، مخطوط، ص1.

[5]- سهام فطحيزة، نعيمة غرايسة: ص 30.

[6]- لقاء شفوي مع محمد بن مبارك غرنوق يوم الثلاثاء 2 فيفري 2010م ببيته في قمار.

[7]- للمزيد حول نشاطه ضمن جمعية العلماء. ينظر: عاشوري قمعون، **العلامة الموسوعي حمزة بوكوشة** 1907-1994، مطبعة سخري، الوادي 2012، ص ص 27-57.

[8]- علي غنابزية: **الحركة العلمية بوادي**، مدونة الياجوري، ص 95.

[9]- محمد السعيد عقيب: **جمعية الشباب السوفي الزيتوني**، مدونة وادي سوف دراسات اجتماعية واقتصادية وثقافية متنوعة، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، اصدرات جمعية محمد ياجوري، 2008، ص 110.

وخاصة الذين لديهم نبوغ وحافظين لكتاب الله عز وجل، ولديهم أيضا رغبة في مواصلة دراستهم في جامع الزيتونة المعمور[1].

ونظرا للتزايد الكبير الذي عرفته الهجرة العلمية نحو تونس خاصة خلال فترة الثلاثينات؛ ولذلك أُسّسَت جمعية خاصة بالطلبة السوافة بجامع الزيتونة تسمى جمعية "الشباب السوفي الزيتوني"، وكان الهدف منها مساعدة الطلبة بالمسجد الكبير، وقد ترأس هذه الجمعية الطالب "عبد الرحمن بن احمد بن لخضر"، ونائبه "محمود بن محمد بن احمد المناعي" والكاتب العام "مصباح بن الطيب" أما أمين المال فهو "عمر باري"[2].

كما نجد أن طلبة قمار قد قاموا بتأسيس جمعية خاصة بهم تسمى "جمعية الرابطة القمارية"؛ وذلك لكثرة عددهم على باقي الطلبة، وأيضا احتكار جمعية الشباب السوفي من أطراف أخرى[3].

والجدير بالذكر، أن الهجرة إلى طلب العلم لم تقتصر على الذهاب إلى جامع الزيتونة، وإنما هناك العديد من دخلوا إلى الفروع الزيتونية المتوزعة على مختلف الأراضي التونسية كالفرع الزيتوني الموجود بتوزر[4]، وأيضا الفرع الزيتوني بنفطة والعديد من الفروع الزيتونية الموزعة على جل ولايات تونس[5].

ونجد أن جل الطلبة الذين درسوا بالزيتونة تحصلوا على شهادة التطويع أو الأهلية والتي تستمر لمدة أربع سنوات من الدراسة[6]، ومنهم من واصل إلى درجة التحصيل وأيضا حتى شهادة العالمية[7].

3 ـ الهجرات المختلفة:

تعد الهجرتين السابقتين من أهم الهجرات السوفية نحو البلاد التونسية، ولكن هناك هجرات أخرى تكون في إطار وهدف معين، مثل المغادرة من اجل العلاج في تونس

---

[1]ـ لقاء شفوي مع التجاني الرجيل: المصدر السابق.

[2]- A.N.T: S: E, C: 509, DOS: 252, DOC: 5.

[3]ـ عثمان زقب: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة سوف**، المرجع السابق، ص ص 202 203.

[4]ـ مبروك الشامسي: المصدر السابق، ص 24.

[5]ـ لقاء مع لمين هبيته أجراه معه الطالبتان: سعاد مهدي، وسميرة لمقدم يوم 24 ديسمبر 2011 على الساعة العاشرة صباحا ببيته بالوادي.

[6]ـ احمد بن الطاهر منصوري: **صفحات من حياتي**، مخ، سبتمبر 2011، لدي نسخة منه، ص 2.

[7]ـ أحمد بن الطاهر منصوري: **طلبة جامع الزيتونة**، ص1.

وأيضا جراء التعسف الإداري يضطر بعض الأفراد إلى اللجوء نحو تونس من اجل الأمان، وأيضا حالات النفي الذي قامت به الإدارة الفرنسية للعديد من العائلات والشخصيات المحلية.

3 - 1- الهجرة من أجل التداوي:

كان الوضع الصحي بسوف يشهد انتشار العديد من الأمراض بالرغم من إنشاء الإدارة الفرنسية للعديد من المراكز الطبية[1]، ومن ابرز الأمراض المنتشرة هي أمراض العيون، حيث أن الرقابة الطبية كشفت العديد من فاقدي البصر والمصابين بأمراض العيون[2]، ولقد فتحت بمصحة الأهالي بالوادي خدمة طب العيون، بالإضافة إلى هذا فتحت مراكز أخرى تسمى "بيوت العينين" في كل من البياضة، وورماس، وكوينين، والرقيبة، وسيدي عون، والمقرن، حيث تقدم علاجا أوليا للمرض والكشف عن الأوبئة[3]، الأوبئة[3]، ويمكن أن نحدد أهم مرض يصيب العينين في تلك الفترة هو مرض الرمد الحبيبي أو التهاب العنين؛ ويكون بسبب أشعة الشمس التي تسهل تثبيت الفيروس وأيضا الاستعمال الجماعي لمواد التنظيف، وتغطية الوجه بالحايك أو البرنوس الذي يحمل الرمال، ويسمى سكان المنطقة هذا المرض باسم " الوردية"[4].

لذلك فإن بعض المصابين بهذا المرض ومن يكون له أهل وأقارب في تونس ويعجز عن التداوي في الوادي فإنه يتجه صوب تونس من أجل العلاج هناك، حيث أن العديد من المصابين بالأمراض كان ملجأهم تونس، ولكن التداوي في تونس لم يكن هو الآخر مضمون بنسبة كبيرة، حيث نجد أن الشيخ العربي عوينات أصيب بمرض الرمد وعمره سبع سنوات فأخذه والده إلى توزر من أجل العلاج واستمرت فترة العلاج عشرون يوما وفي الأخير أكد له الأطباء استحالة علاج ابنه الذي فقد بصره[5].

---

[1]- سهام فطحيزة، نعيمة غرايسة: المرجع السابق، ص 28

[2]- Jean pigoreau: op. cit. p 06.

[3]- سهام فطحيزة، نعيمة غرايسة: المرجع السابق، 28

[4]- سناء عدايكة، هادية انصيرة، وسام حمامة: المرجع السابق، ص 63.

[5]- الجباري عثماني وآخرون: **الشيخ الأمين غمام عمارة سيرته وآثاره 1920- 1983م**، ط1، مطبعة سخري، الوادي، الوادي، 2011م، ص ص 49 - 50.

أما البشير عوادي الذي أصيب هو الآخر بمرض في عينيه وتوجه إلى تونس العاصمة أين كان والده يعمل هناك، فأخذه إلى الأطباء هناك وباشر العلاج وشفيت عينه اليمنى، أما عينه اليسرى فقد فقدت البصر[1]. وقد كان زوار المستشفى المدني الفرنسي بتونس العاصمة جلهم من السوافة، حيث كان من ضمن ستين مريض يعالجون يوميا كان من بينهم خمسون سوفي[2].

3 ـ 2ـ الهجرات الاضطرارية :

ويسمى أصحاب هاته الهجرة باللاجئين؛ لأنهم تركوا أراضيهم ومنازلهم ومزارعهم غصبا عنهم، سواء من طرف الإدارة الفرنسية التي أمرتهم بذلك أو من جراء القسوة والاضطهاد الذي يتعرض إليه هؤلاء من طرف الاستعمار[3]، ومن ابرز هاته الهجرات الاضطرارية نجد لجوء سكان سوف في سنة 1957م إلى الجنوب التونسي بصفة خاصة، وذلك بعد أحداث مجازر رمضان 1957م[4]، حيث لجأت العديد من العائلات إلى الجنوب وخاصة منطقة الرديف، وقد ألزمتهم الإدارة الفرنسية على الرحيل من وادي سوف؛ وذلك راجع إلى أن هاته الأسر كانت تضم من بين ذويها مسؤولين في النظام المدني السري[5].

وأيضا نجد في هاته الهجرات الاضطرارية، الهجرة من جراء الفقر المدقع الذي أُبتلي به العديد من الأهالي، حيث لم يكونوا يملكون عمل ولا نخيل سوى بعض الأعمال الشاقة والبسيطة جدا كرفع الرمل، فيضطر هؤلاء إلى المغادرة بحثا عن العمل لسد لقمة العيش لهم ولذويهم[6].

هذا ويمكن لنا أن نوضح، أن هذه الهجرة الأخيرة أو الاضطرارية يسمون أصحابها باللاجئين؛ وذلك راجع إلى أسباب مغادرتهم ارض سوف كما ذكرنا آنفا، وكان يسمى الفرد منهم باللاجئ، ولحد الآن نجد هذه التسمية على بعض الأشخاص في

---

[1]ـ سمير عوادي: المرجع السابق، ص1.
[2]ـ عثمان زقب: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة سوف**، ص 203.
[3]ـ لقاء شفوي مع محمد علي بورحومه: المصدر السابق.
[4]ـ ثريا عياشي، صباح هارون، نورة مصباحي: المرجع السابق، ص 58.
[5]ـ لقاء شفوي مع بوصبيع عائشة: المصدر السابق.
[6]ـ حسان الجيلاني: **قصة العودة**، المرجع السابق، ص ص 40-41.

منطقتنا، وذلك عند رجوعهم من تونس سموهم بهذا الاسم تمييزا؛ لان هناك العديد من الأهالي السوافة نبذوا هذه الهجرة ودعوها هروبا من الاستعمار وترك البلاد والذهاب إلى الراحة في تونس[1].

ثالثا: مناطق استقرار السوافة وأوضاعهم.

لقد ارتبطت إقامة المهاجرين السوافة إلى البلاد التونسية بمناطق عملهم، حيث نجد أن جل سكنات المهاجرين لا تبعد كثيرا عن مناطق العمل. ولأن الهجرة السوفية إلى تونس اتخذت شكلين رئيسيين وهما الهجرة إلى الجنوب التونسي، والهجرة إلى تونس العاصمة، أما الشكل الأول فسوف نفصل فيه في هذا المبحث، في حين الشكل الثاني سوف نخصه بالدراسة في الفصل الأخير.

1- استقرار السوافة بالجنوب التونسي وأوضاعهم.

إن المهاجرين السوافة الذين غادروا إلى الجنوب التونسي قد استقروا في بيوت هناك، بالقرب من مناجم عملهم، ومن أهمها المناطق التي ذكرناها آنفا وهي: المظيلة والرديف، وقفصة، والمتلوي، وأم العرائس[2]، هذه المناطق استقر فيها السوافة بكثرة، ولقد كانت البدايات الأولى للسوافة هي مع منطقة الرديف، أين كانوا موجودين بنسبة كبيرة وشكلوا تجمعات هناك[3]، ونجد أيضا من بين المناطق التي استقر فيها السوافة في الجنوب التونسي بلاد الجريد كنفطة، وتوزر[4]، واللتان كانتا تحتويان على عدد كبير من المهاجرين ويقدر بحوالي 8000 شخص اغلبهم من الأعشاش والمصاعبة، ولقد كانت غابات النخيل وتجارة التهريب بين المنطقتين لهما دور كبير في التواصل المستمر، وأيضا نجد الطرق الصوفية التي كان يرتادها الأتباع دوما خاصة الزاوية الرحمانية والقادرية[5].

---

[1]- لقاء شفوي مع حسان الجيلاني: المصدر السابق.
[2]- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف**، ص 290.
[3]- حفيظ طبابي: المرجع السابق، ص ص 34-35.
[4]- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف**، المرجع السابق، ص 292.
[5]- Jean pigoreau: op. cit. p 12.

ونجد أن المهاجرين السوافة كانوا يفضلون التجمع بالقرب من بعضهم البعض، فنجدهم يُشكّلون جماعاتٍ ويقيمون في مساكن متجاورة[1]، وتسمى هذه التجمعات السكانية التي يقطنها السوافة بـ: "نزلة السوافة"[2]، ولم تكن هذه السكنات التي يسكنها السوفي بالسكنات المحترمة وإنما كانت مزرية إلى حد بعيد، وكانت عبارة عن خيام أو أكواخ، ومنهم من كانوا يحفرون سكنات تحت الأرض[3]، حتى أن متفقد المكتب الدولي للشغل السيد "روجي بليسار" وصف هذه الأكواخ سنة 1937م بقوله "لا يمكن تصور أكواخ موجودة أقذر من تلك التي يسكنها عمال منجم الرديف"[4].

وكانت العائلات التي تقطن بتوزر ونفطة والتي يشتغل رجالها أعمال أخرى خاصة التجارة، يسكنون في منازل اقل قسوة من المذكورة لعمال المناجم فمنطقة الجريد كتوزر ونفطة، وونزة، كانت مساكنهم مريحة مقارنة بمساكن عمال المناجم[5].

ونجد أن المهاجرين إلى الجنوب التونسي في البدايات الأولى للهجرة كان أغلبهم من الرجال والشباب العازب، أما هجرة الأسر بأكملها فلم تكن بارزة إلا عندما تطورت ظاهرة الهجرة، وكان أولئك الشباب العازب يضطر إلى الرجوع إلى سوف من أجل الزواج ببنت من سوف؛ لأنهم يمقتون الزواج من الأجانب، ويحبذون الزواج من بنات منطقتهم وعائلاتهم[6].

ونجد انه لما تطورت حركة الهجرة واتجهت الكثير من الأسر إلى تونس، واستقرت هناك كانت العلاقات الاجتماعية بين هذه الأسر تتم كما كانت العادة في وادي سوف، ويتزوج المهاجر من بنات منطقته القاطنين في نفس المنطقة في بلاد الهجرة[7].

2 ـ أوضاع المهاجرين بالجنوب التونسي:

---

[1]ـ حسان الجيلاني: **قصة العودة**، المرجع السابق، ص36.

[2]- Jean pigoreau: op. cit. p 10.

[3]ـ عثمان زقب: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة سوف**، المرجع السابق، ص 205.

[4]ـ عثمان زقب: **علاقات وادي سوف بتونس وليبيا**، المرجع السابق، ص 76.

[5]ـ لقاء شفوي مع عبد الله مناعي: المصدر السابق.

[6]- Jean pigoreau: op. cit. p 7.

[7]ـ لقاء شفوي مع حسان الجيلاني: المصدر السابق.

أما عن الحالة التي كانت تعيشها هذه العائلات، فقد كانت وضعية سيئة جدا، فكما ذكرنا أن المنازل كانت جدا متواضعة لا تتوفر فيها حتى أبسط الشروط الصحية من تهوية وإضاءة، كما كانت العائلة بأكملها تنام في غرفة واحدة، وتقسم الأفرشة، والأغطية فيما بينها، وفي أيام الشتاء لا تَسلَم هاته المنازل ومن فيها من برد الشتاء والأمطار التي تصيبهم، وكان رَبُّ الأسرة عندما يتقاضى أجرته فانه يقوم بشراء مستلزمات البيت من خضر وغيرها، حتى أنهم كانوا لا يرون اللحم إلا في مناسبات قليلة.

وقد كانوا يستعملون في إضاءة بيوتهم مصابيح تقليدية وهي "لامبة الكربون"، وتدفئتهم كانت من الحطب أو الفحم، وكانت توجد في منطقة الرديف في الأحياء التي يسكنها السوافة وبعض المهاجرين الآخرين سوى خمسة حنفيات للمياه بينما في الأحياء الأوربية كانت الحنفيات متوفرة بشكل كبير[1].

وأما التعليم الموجه إلى أبناء العمال بمناجم الجنوب التونسي يرتكز على التعليم القرآني والقراءة والكتابة لبضع سنوات فقط، وهذا التعليم لا يؤهلهم للإرتقاء المهني أو الحياة العصرية، وقد كان من بين الذين يقومون بمهنة التعليم في هذه المدارس معلمين سوافة، فنجد في سنة 1936م بمنطقة المتلوي يوجد سوفي واحد يقوم بالتعليم، وفي منطقة الرديف في سنة 1932م يوجد ثلاثة سوافة وفي سنة 1936م و1937م يوجد ثلاثة سوافة أيضا، ليكون في سنة 1944م سوفي واحد فقط، أما في منطقة أم العرائس فكان في سنة 1936م سوفي واحد ونفس الرقم في سنة 1945م[2].

كل هذه الأوضاع المزرية التي عاشها السوفي سواء في بيته مكان راحته، أو في مكان عمله، حيث كانت درجة الخطورة دائمة ومستمرة؛ نظرا للعمل الشاق، والظروف الصعبة، وأغلبهم يصابون بسرطان الرئة نتيجة غبار المناجم، وكثير منهم يموتون بسبب مشاكل التنفس، وهناك من فقد بصره نتيجة هذا العمل[3].

---

[1]- حسان الجيلاني: **قصة العودة**، المرجع السابق، ص ص 41-47.
[2]- حفيظ طبابي: المرجع السابق، ص 74.
[3]- حسان الجيلاني: **قصة العودة**، ص ص 38-39.

وفي سنوات 1919- 1920م وقع هناك ظرف اقتصادي متأزم بسبب الجفاف، وهذا ما أدى إلى التهاب الأسعار وارتفاعها بشكل كبير[1].

المواد / السنوات	1914	1918	1919	1920
خبز	0.9 ف	0.5	0.6	0.8
سكر (كغ)	0.45	-1.45 1.6	- 1.75 1.9	- 4.4 5.9
شاي (كغ)	1.8	8	16	16
قهوة (كغ)	1.6	4.4	4.8	7.5
زيت (ل)	1.3	2.6	2.5	4.45
لحم ضأن (كغ)	1.9	3	-	-

جدول يوضح تطور الأسعار بين 1914- 1920م.[2]

ونتيجة الظروف المزرية من جهة والعدد الكبير للسوافة بمنطقة المناجم خاصة من جهة ثانية، جعلتهم يشاركون وبقوة في النقابات العمالية لشركات الفوسفات، فنجد أنه في سنة 1936م كان رئيس نقابة العمال في أم العرائس سوفي يدعى، "عبد الحميد بن الأخضر"، وكان أمين مال نقابة الرديف هو: "عمر بن الهاشمي" سوفي هو الآخر، وقد كان السوافة يمتازون بسلوكهم الجيد والانضباط الكبير والأخلاق الحسنة[3].

---

[1]- حفيظ طبابي: المرجع السابق، 23.
[2]- حفيظ طبابي: المرجع السابق، ص 23. الوحدة المستعملة في الجدول هي الفرنك.
[3]- عثمان زقب: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف**، ص 205.

الفصل الرابع: المهاجرين السوافة بتونس العاصمة

أولا: اماكن استقرار المهاجرين بتونس العاصمة

ثانيا: أوضاع المهاجرين السوافة بتونس العاصمة

ثالثا: الاسهامات الفكرية والنضالية للمهاجرين السوافة

أولا: أماكن استقرار المهاجرين بتونس العاصمة.

منذ هجرة السوافة إلى مدينة تونس استقروا في أماكن معينة، ولم يبتعدوا عن بعضهم كثيرا، كما أقاموا في الجنوب التونسي، وتجمعوا كعادتهم على حسب المنطقة الوافدين منها. وقد كانت الهجرة السوفية إلى تونس العاصمة تستمر بشكل عام مدة ستة أشهر في تونس، ثم يرجعون إلى وادي سوف، وهناك من تستمر إقامته لمدة أطول، تصل إلى سنتين أو إلى ثلاثة سنوات[1].

وكانت الهجرة إليها كما أشرنا سابقا في شكل جماعات متكونة من عشرة أفراد أو أكثر، وتكون الأعمار في سن الأربعين تقريبا فما فوق[2]. وينقسم هؤلاء من حيث الغاية من الهجرة إلى قسمين رئيسين وهما: القادمون من أجل البحث عن العمل، أو القادمون من أجل طلب العلم والدراسة في جامع الزيتونة المعمور. وهنا يجب أن نميز بين أمرين مهمين أيضا وهما، فئة العُزَاب، وفئة المتزوجين ـ العائلات ـ؛ لأن هذه الأخيرة طريقة وأماكن استقرارها ليس كالفئة الأولى، وقد كانت الفئة الأولى هي الغالبة سواء في جانب العمل، أو الطلبة الذين كان جلهم غير متزوجين، وقد تواجد هؤلاء في أماكن متعددة وهي:

1- الوكالات:

وهي مساكن دائمة للجزائريين القادمين من الجنوب خاصة السوافة، وتكون الوكالة للطبقة الفقيرة عادة، والقادمين الجدد إلى تونس العاصمة[3]، وقد كانت تسمى أيضا "بدار السوفي"، ويكون القاطنين بها ينتمون إلى نفس العشيرة، والى نفس الطريقة الصوفية أيضا، فنجد أن ناس قمار يسكنون 46 شارع زاوية بوكرية، وناس كوينين طريق حمام الرميمي، وناس ورماس 6 طريق صاحب الطابة[4]، وغالبا ما تكون أحوال هاته

---

[1]- JamelHagui : op. cit, p 21.

[2] - Marty: op.cit:op, cit, pp 315-316.

[3]- Jamelhagui: op. cit, p 44.

[4]- عثمان زقب: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف**، المرجع السابق، ص 203.

الوكالات في حالة من البؤس، ويتجمع في كل غرفة من غرف الوكالة حوالي خمسة أو ستة أشخاص، وكانوا يستغلون أحد الأماكن بالوكالة تكون عبارة عن مطبخ[1].

ونجد أن الطلبة الزيتونيين سكنوا هاته الوكالات؛ نظرا لكونهم يجب عليهم الكراء في السنة الأولى من تعليمهم هناك[2]، فنجد على سبيل المثال أن الطالب الطاهر التليلي، والأزعر القماري، وعبد القادر الياجوري، اكتروا في وكالة سوق اللفة رقم 2126 وهي معروفة بوكالة الجريدية، أو وكالة بن عرفة[3]. أما عن الشكل الثاني من مناطق استقرار السوافة فنجد.

2 - **المقاهي:**

وتعتبر المقاهي من بين أهم الأماكن الفُضلى للمهاجرين، حيث يجد المهاجر نفسه منظم إلى جماعته ويلعبون لعبة الورق، ويتبادلون أطرف الحديث المتنوعة، وكانت أيضا أماكن إرسال واستقبال الرسائل من طرف الأهل والأصدقاء، وكانت أيضا من أهم المناطق لبعض الأفراد الذين لا يملكون وثائق ثبوت الهوية[4].

وقد كانت هاته المقاهي موجودة في التجمعات السكانية، فنجد على سبيل المثال مقاهي السوافة في الأماكن التالية: 104 شارع الحجامين، 107 باب سعدون، 40 الزاوية البكرية[5]، وشارع سيدي البشير وشارع الباب الجديد[6].

3 - **الزاوية البكرية:**

ولم تكن الزاوية البكرية زاوية دينية وفقط، بل كانت تتعدى ذلك بحيث كانت عبارة عن ملجأ خيري للمهاجرين، حيث أن العديد من السوافة العمال والطلبة سكنوا بهاته

---

[1]- Marty: op,cit, p 317

[2]- لقاء شفوي مع أحمد بن الطاهر منصوري: المصدر السابق.

[3]- الطاهر التليلي: **هذه حياتي**، مخطوط، ص 15.

[4]- Jamelhogui: op,cit, p46.

[5]- Marty: op,cit, p 317.

[6]- Jamelhogui: op,cit, p46.

الزاوية[1]، والزواية تحتوي على العديد من الغرف التي سكنتها مجموعات من المهاجرين الذين يتقاسمون فيما بينهم كل المهام داخل غرفهم[2].

أما عن الأسر، فقد كانت تكتري منازل أو محلات من أجل السكن فيها[3]، ويوجد من المهاجرين من انتقل إلى ضواحي المدينة واستغلوا المناطق التي مازالت غير آهلة بالسكان، واشتروا الأراضي وبنوا بها منازلهم البسيطة، كما حصل ذلك بمنطقة الجبل الأحمر وجبل جلود، اللذان يقعان في ضواحي العاصمة التونسية[4].

وهكذا توزع مهاجري وادي سوف على مدينة تونس، فسكنوا في مناطق متعددة ولكن كانوا قريبين جدا من بعضهم البعض، حتى أننا نجدهم قد شكلوا أحياء خاصة بهم تسمى: بـ "حومة السوافة"، هذه الأحياء منتشرة في العديد من المناطق بالعاصمة التونسية[5].

ثانيا: أوضاع المهاجرين السوافة بتونس العاصمة.

لقد توجه السوافة إلى مدينة تونس بأعداد كبيرة، وكانت مدينة تونس هي الأكثر حضورا للمهاجرين السوافة، سواء كانوا فرادى أو عائلات، وتجمعوا فيها كما ذكرنا آنفا على حسب المنطقة التي وفدوا منها[6]، وقد كانت حالتهم الاجتماعية في وادي سوف جد مزرية، فدفع بهم هذا الأمر إلى التوجه نحو تونس؛ من أجل تحسين الوضع الاجتماعي والاقتصادي[7].

---

[1]- لقاء شفوي مع محمد علي بورحومة: المصدر السابق.

[2]- لقاء شفوي مع محمد علي بان: المصدر السابق.

[3]- محمد علي بورحومة: المصدر السابق.

[4]- لقاء شفوي مع عربية الزهرة، يوم الاثنين 12 جويلية 2011م على الساعة 6:00 مساء، بحومة السوافة بمنطقة الجبل الأحمر بتونس العاصمة، وهي من مواليد سنة 1951 بالجبل الأحمر، وقد كانت من بين الفتيات اللائي نشطن في الكشافة الإسلامية في الجبل الأحمر.

[5]- لقاء شفوي مع التجاني الرجيل: المصدر السابق.

[6]- Jean pigoreau: op,cit, p11.

[7]- لقاء شفوي مع الشيخ عز الدين عباسي، يوم الثلاثاء 26 جويلية 2011م على الساعة العاشرة صباحا، بمنزله بقرية الزقم. وهو من مواليد سنة 1930م، وأحد الطلبة الزيتونيين، وله مؤلفات في المجال الديني، وبرنامج إذاعي.

1- **التنظيم الإداري:**

ومن أجل محاولة تنظيمهم إداريا، عمدت الإدارة الفرنسية بتونس بعد فرض الحماية على هذه الأخيرة، إلى اتخاذ ممثل للمهاجرين السوافة لديها، ويسمى "شيخ السوافة"[1]، ويُعين بقرار منها، وهو في الغالب مكلف بجمع الضرائب، وهي ستون فرنكا تدفع إجباريا على كل مهاجر يتراوح عمره ما بين 18-60 سنة، ويقوم أيضا بتسجيل الشباب المؤهل للخدمة العسكرية، ويمنح الأفراد جميع الوثائق التي يحتاجونها[2]، وقد تقلد هذا المنصب عدة أشخاص نذكر منهم: محمد بن الحاج أحمد الفاسي مع نهاية القرن التاسع عشر، ثم عُين علي بن سلطان بدلا منه، ليأتي بعده محمد الأخضر بن الحاج العيد بن محمد، ليأتي خلفه سي محمد القادري بن الحاج سالم في 10 جانفي 1938م[3]، إلى سنة 1952م[4].

2- **نشاطاتهم بمدينة تونس:**

أما عن الأعمال التي مارسها السوافة بمدينة تونس العاصمة فهي كثيرة ومتعددة، وذلك راجع إلى أن السوفي لا يهاجر إلا إذا كان متأكدا من وجود العمل، وذلك بعد الضمانات التي يتلقاها ممن سبقه من رفاقه[5]. وأمتهن السوافة في كل الأشغال، نستعرضها في الآتي:

2- أ - **القرباجية:**

وتنسب هذه المهنة إلى حامل الماء في القرب ـ السقاء. كان صاحب هذه المهنة يملأ القرب من الحنفيات العمومية، ثم يقوم بتوصيلها إلى البيوت بثمن قدره خمسة فرنكات[6].

---

[1]- لقاء شفوي مع الطاهر بن عيشة: المصدر السابق.
[2]- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف**، المرجع السابق، ص 291.
[3]- عثمان زقب: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف**، المرجع السابق، ص 203.
[4]- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف**، المرجع السابق، ص 291.
[5]- Jean pigoreau:op,cit, p 17.
[6]- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف**، المرجع السابق، ص 291.

ونجد أن التونسيين متساهلين مع هؤلاء القرباجية من السوافة؛ وذلك لشهرة مرض العنين لديهم، فكان توصيل الماء إلى البيت لا يسبب لهم إحراجا نظرا لقصر نظرهم[1].

2- ب - عمال الميناء:

كما نجد أيضا من بين الأعمال التي امتهنها السوافة، العمل في الميناء، وقد اشتغلوا في "البور"[2] كثيرا؛ وذلك راجع إلى قوة أجسادهم وتحملهم الكبير، حتى أن المسؤولين على هذا العمل كانوا دائما يختارون السوافة لقوتهم البدنية، ولإخلاصهم في العمل[3]، ورغم أجورهم المتدنية التي كانوا يتقاضونها جراء أعمالهم الشاقة، فإنهم لم يتركوا العمل نظرا لحاجتهم الشديدة له[4].

2- ج - العمل في البلدية:

ولقد اشتغل السوافة كثيرا كعمال في البلدية، ومن أبرز الأشغال التي يقومون بها هي: تنظيف المجاري، وأعمال التنظيف في الطرقات والساحات العمومية وغيرها[5]، وقد كانوا عمال يوميين، ويكون نصيب من يستمر في العمل أن يرسم بصفة نهائية في العمل، وكانت أجرتهم تقدر بحوالي 1500ملم[6].

2- د - الأشغال المختلفة:

وكما ذكرنا فإن السوافة لم يتركوا شغلا رأوا فيه انه يدخل لهم بعض الفرنكات إلا واستغلوه، ولذلك نجد أنهم امتهنوا حتى المهن البسيطة أو الحقيرة أحيانا، كماسحي الأحذية، وباعة جوالة[7]، وبائعي الفحم، وحمالين يقومون بحمل البضائع وإيصالها[8].

---

[1]- Marty: op,cit, p316.

[2]- تطلق هاته اللفظة على جميع عمال الميناء، و"البور" هي ترجمة للكلمة الفرنسية " port" والتي تعني الميناء.

[3]- لقاء شفوي مع احمد بن الطاهر منصوري: المصدر السابق.

[4]- لقاء شفوي مع بوبكر بن عمارة، يوم السبت 9 جويلية 2011 على الساعة 6 مساء، بمحله الكائن بديبوزفيل بتونس العاصمة، وهو من مواليد 1941م، وكان مناضل بجبهة التحرير الوطني بتونس.

[5]- لقاء شفوي مع محمد بن مبارك غرنوق: المصدر السابق.

[6]- لقاء شفوي مع مرغني العيد: المصدر السابق.

[7]- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف**، المرجع السابق، ص 291.

[8]- سمير عوادي: المرجع السابق، ص2.

كما انه يوجد بعض السوافة الميسورين، والذين كانوا يمتلكون المحلات والمقاهي بتونس العاصمة، ويوجد من السوافة من كان يكري محله للأجانب، ويشتغل هو شغلا ليكون له دخلا إضافيا[1]، ونجد القليل ممن يمارسون تجارة التمور، والقماش، والحرير، وهم حوالي أربعين شخصا من سكان تغزوت، وكوينين[2].

وكما كان السوافة يتجمعون في المناطق على حسب الانتماء، فان التخصص في العمل كان أيضا على حسب الانتماء المنطقة، فنجد مثلا مهاجري الدبيلة عمال في الميناء، و مهاجري تغزوت حاملي أمتعه غالبا، ومهاجري قمار عمال في المصانع[3].

وقد كان الطلبة الزيتونيين من السوافة يمتهنون أيضا أشغال؛ من أجل تغطية مصاريفهم في بلاد الهجرة، ولذلك نجد أغلب أعمالهم تكون ليلية، كالعمل في المخابز "كواشة"، أو العمل في مجال الحراسة الليلية[4].

وكان للمرأة السوفية الدور الكبير في الجانب الاقتصادي للبيت، فكانت تقريبا هي المتصرفة في الأمور المالية للأسرة، وكانت شديدة الحرص في صرف الأموال الى درجة التقشف، ودائما كانت تقوم بادخار بعض المال؛ وذلك لتفكيرها الدائم في العودة إلى أرض الوطن[5]، ولم تكن تُسيّر الجانب المالي فقط، بل كانت تقوم ببعض الأعمال في في بيتها، كنتف الصوف، والغزل، وصناعة القشابية والبرنوس، وغير ذلك؛ من أجل المساهمة في الدخل الاقتصادي للعائلة، وتساعد زوجها على مصاريف البيت[6].

3- العلاقات الإجتماعية والتضامنية للمهاجرين:

[1]- لقاء شفوي مع أحمد عمياز، يوم السبت 9 جويلية 2011م، على الساعة 8:40 مساء، بمسكنه الكائن بجبل جلود بتونس العاصمة، وهو من مواليد 1959م.

[2]- Marty: op, cit, p 316.

[3]- Jean pigorou: op, cit, p 17.

[4]- لقاء شفوي مع احمد بن الطاهر منصوري: المصدر السابق.

[5]- لقاء شفوي مع عبد الله مناعي: المصدر السابق.

[6]- لقاء شفوي مع شهوبة عائشة، أجراه معها الطالبتين: مهدي سعاد، ولمقدم سميرة، ببيتها الكائد بقرية الجديدة بالدبيلة يوم الخميس 24 نوفمبر 2011م، على الساعة العاشرة صباحا.

وأما عن العلاقات الاجتماعية التي تربط السوافة مع بعضهم البعض في مدينة تونس، فقد كانت العلاقة فيما بينهم أخوية؛ نظرا لأنهم يعيشون جميعا نفس الظروف المزرية[1]، والغربة عن البلد والموطن المشترك، ومن أهم الروابط التي تجمع السوافة أيضا هي الطريقة الصوفية التي ينتمون اليها، حيث نجد أن أتباع الطريقة التيجانية يلتقون دوما في مناسبات متعددة، وكانت العلاقة بين النساء واللقاءات بينهن أكثر من الرجال، حيث أن الرجال كانوا يقضون جل أوقاتهم في العمل فتكون اللقاءات قليلة[2].

ويظهر أيضا العمل التضامني بين المهاجرين في الجمعيات التي أسست في تلك الفترة، مثل: الجمعية الخيرية الإسلامية للأهالي الجزائريين، والتي اعتمدت منذ 15 افريل 1913م، وقامت بإنشاء ملجأ للأيتام كان به أطفال سوافة، كما أنشئت جمعية خيرية أخرى في سنة 1948م، لمساعدة الذين يريدون العودة إلى ارض الوطن، والتكفل بإطعام الفقراء، وأيضا بالموتى البؤساء من سكان سوف الغرباء[3].

وقد كان العديد من السوافة لا يحبون الاختلاط مع التوانسة والاندماج معهم؛ وذلك راجع لسبب أنهم يرون أن المجتمع التونسي ذو طابع متفتح، وكان أهل سوف مجتمع محافظ، وكانت المرأة السوفية لا تخرج كثيرا إلا للحاجة الملحة، وإذا خرجت فإنها تلبس الحايك وتغطي كامل جسدها[4].

ولشدة تمسك السوافة بموطنهم الأم "سوف"، فإن الكثير من المهاجرين العزاب كانوا يرجعون إلى الوادي من أجل الزواج من بنات منطقتهم، وهذا لا ينفي وجود شباب آخر شكّل الاستثناء لدى السوافة وتزوجوا ببنات تونسيات[5]. وحتى عند اقتراب موعد ازدياد مولود لدى المهاجر السوفي، فإنه كان يقوم بإرسال زوجته إلى أهله بسوف من أجل أن تلد مولودها هناك في سوف؛ وذلك كله راجع إلى الارتباط الشديد بمسقط رأسه.

---

[1]- لقاء شفوي مع محمد كيلاني بن موسى، يوم الاثنين 12 جويلية 2011م، على الساعة 6:00 مساء، بمنطقة الجبل الأحمر بتونس العاصمة، وهو من مواليد سنة 1935م بالكاف، ويعود أصله إلى ولاية برج بوعريريج، وقدم إلى منطقة الجبل الأحمر سنة 1947م، حيث كان من الأوائل الذين سكنوا بالجبل الأحمر.

[2]- لقاء شفوي مع عبد الله مناعي: المصدر السابق.

[3]- علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف**، المرجع السابق، ص ص 291-292.

[4]- عبد الله مناعي: المصدر السابق.

[5] Jean pigoreau: op ,cit, p 11.

4 ـ أوضاع الطلبة السوافة بجامع الزيتونة:

لقد كان الطلبة الزيتونيين على قدر كبير من الوعي، ونظرا لكثرة الجزائريين بصفة عامة الذين يدرسون في جامع الزيتونة، وقد قدر عددهم سنة 1947م بـ: 700 طال، كان لابد لهذا العدد الهائل من رابطة تجمعهم، فكانت جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين[1]، وقد شكل الطلبة السوافة نسبة معتبرة من إجمالي الطلبة الجزائريين، وهذا ما سمح لهم بإنشاء جمعية خاصة بهم[2]، وكان اسمها "جمعية الشباب السوفي الزيتوني" وقد أُسست في سنة 1937م من طلبة زيتونيين من سوف[3]. وقد كان مقر هذه الجمعية متواجد بـ "باب منارة" حيث هناك ملتقى الطلبة، والنادي الخاص، وقد كانت الجمعية ترفض كل الأعمال ذات الطابع السياسي، وكان أعضاءها يدفعون اشتراكا سنويا قدره 24 فرنكا في السنة[4]. ومن أبرز مهام هذه الجمعية ما يأتي:

ـ تنشيط الطلبة ثقافيا، وتوجيههم تربويا وأخلاقيا.
ـ المحافظة على الآداب، وعلى العمل من أجل كسب المعرفة والحفاظ على الدراسة[5].
ـ إعانة الطلبة المحتاجين عند اللزوم.

وكان الطلبة السوافة بجامع الزيتونة من ناحية الإقامة، فإنهم في أول الأمر يسكنون في الوكالات مع أصدقائهم أو أقاربهم[6]، وأثناء مزاولة دراستهم يقومون بتقديم طلب للحصول على السكن من طرف إدارة جامع الزيتونة، ومن اجل أن يستفيدوا من الإقامة[7]، وكما كانت جبهة التحرير تقوم بتمويل ومساعدة الطلبة في كل ما يحتاجونه من من مسكن أو ملبس وأدوات ضرورية لهم[8].

---

[1]- بلوزاع براهمة: **كتابات الجزائريين في الصحافة التونسية 1947-1962**، رسالة التعمق في البحث في التاريخ المعاصر، إشراف الدكتور: عبد الجليل التميمي، جامعة تونس الأولى، الموسم الجامعي: 1998-1999،ص 40.

[2]- لقاء شفوي مع صالح بن عمر، أجري من طرف الطالبتين سميرة لمقدم وسعاد مهدي، يوم 13 ديسمبر 2011م، على الساعة 9 صباحا بمنزله بالوادي، وهو من مواليد 1930م وأحد الطلبة الزيتونيين، و أحد المناضلين بجبهة التحرير.

[3]- A.N.T: S: A, C:509, DOC: 252, DOS:5.

[4]- A.N.T: S: A, C:509, DOC: 252, DOS:3.

[5]- صالح بن عمر: المصدر السابق.

[6]- محمد علي بان: المصدر السابق.

[7]- الطاهر تليلي: **هذه حياتي**، ص 16.

[8]- لقاء شفوي مع علي حامدي، أجري من طرف الطالبتين سعاد مهدي وسميرة لمقدم يوم 14 ديسمبر 2011، بمنزله الكائن بالدبيلة، وهو من مواليد سنة 1936م، وأحد الطلبة الزيتونيين.

ولأن السوافة كانوا منتشرين في تونس العاصمة وضواحيها، والذين كانت لهم نفس الأوضاع والظروف المتشابهة تقريبا، لذلك أردنا نأخذ نموذجا عن منطقة الجبل الأحمر بتونس العاصمة، أين كان يتواجد به عدد معتبر من المهاجرين السوافة.

5 ـ المهاجرون السوافة بالجبل الأحمر:

5 ـ أ ـ نبذة عن منطقة الجبل الأحمر:

هو حي من أحياء العاصمة التونسية، يقع بالتحديد في الشمال الشرقي بالنسبة لمركز العاصمة، ويبعد عنها حوالي 14 كم. يحده من الجنوب حي العمران، ومن الغرب حي الزياتين، ومن الشرق حديقة بلفدير، ويقع في شماله سد واد علجية[1]. وهو ليس بالجبل الكبير وإنما عبارة عن هضبة كان قديما مغطى بالأشجار والنباتات، وأما الآن فهو حي عمراني يغلب عليه الطابع الشعبي في بنائه، فهو يشبه حي القصبة في الجزائر العاصمة[2]. أما بالنسبة لتسمية هذا المكان بهذا الاسم، فهناك روايات متعددة عن سبب التسمية نوجزها في الآتي:

- أنه كان بالقرب من هذا الجبل مصنع للآجر لأحد المستثمرين الايطاليين، وكان السكان يبنون من هذا الآجر الأحمر؛ فسُمي المكان نسبة إلى لون الآجر[3].
- وفي رواية أخرى تقول أن سبب التسمية نسبة إلى لون التراب الذي كان يغطي الجبل حيث كان ذو لون أحمر فنسب إلى ذلك[4].
- ومنهم من يقول أن مصنع الآجر كان يطلق غبارا كثيفا ذو لون أحمر، وكان يغطي الجبل بهذا اللون فسمي نسبة إلى الغبار المنبعث من المصنع.
- وقيل أيضا لأنه كان يُستخرج منه التراب الأحمر الذي يستعمل في البناء، وكان عبارة عن "مقطع" لهذا التراب، وقد كانت المساحة الخالية من الأشجار والصخور تستغل لبناء السكن[1].

---

[1]- PLAN DE TUNIS, IMAGE CONSEIL COMMUNICATION, 2007.

[2]- لقاء شفوي مع ميه معمر، يوم الأحد 11 جويلية 2011م، على الساعة 7:40 مساء، بفندق النصر باب منارة العاصمة التونسية، وهو من مواليد سنة 1953 بالجبل الأحمر، ويعمل الآن سائق سيارة أجرة بين تونس ووادي سوف.

[3]- ميه معمر، المصدر السابق.

[4]- لقاء شفوي مع محمد كيلاني بن موسى، يوم الاثنين 12 جويلية 2011م، على الساعة 6:00 مساء، بمنطقة الجبل الأحمر بتونس العاصمة، وهو من مواليد سنة 1935م بالكاف، ويعود أصله إلى ولاية برج بوعريريج، وقدم إلى منطقة الجبل الأحمر سنة 1947م حيث كان من الأوائل الذين سكنوا بالجبل الأحمر.

5- ب - استقرار السوافة بمنطقة الجبل الأحمر:

لقد كان الجبل خالي من السكان تقريبا سوى من بعض السكنات القليلة لبعض السكان التونسيين، ومنذ سنة 1947م بدأ السكان الجزائريون المهاجرون يتوافدون إلى هذا المكان، وكان من أبرزهم سكان وادي سوف الذين جاؤوا بكثرة إلى هذه المنطقة[2]، وكانوا يقومون باكتراء الأرض من عند الملاك التونسيين، ثم يبنون بيوتهم بأنفسهم، وكانت الأرض التي بُنيت عليها أغلبية المساكن السوفية تسمى "أرض جعيط"[3]،

وكانت بداية توافد السوافة إلى الجبل الأحمر مع نهاية الحرب العالمية الثانية (1939-1945)، حيث نزح السكان من العاصمة إلى هذه الضواحي من مدينة تونس[4]، وأما التوافد الكبير للسوافة إلى المنطقة، فيرجع إلى بداية الخمسينيات من القرن الماضي[5]، وقد عُمّر الجبل الأحمر بالسكان قبل الحي الذي بجانبه والمعروف بحي الكومبطا[6]، الذي احتوى هو الآخر على العديد من السوافة، وتم فيه أيضا إقامة مقر الكشافة الإسلامية هناك في المرحلة الأخيرة[7]، و كما ذكرنا سابقا هناك جهة تسمى بحومة السوافة أو "الوطية"[8] كما يسمونها؛ وهي المنطقة التي تحتوي على الأغلبية من السكان السوافة، ويوجد بها مسجد السوافة الذي أُنشأ سنة 1945م، على يد السكان القاطنين هناك وتعاون

---

[1]- لقاء شفوي مع التجاني الرجيل، يوم السبت 23 جويلية 2011م، على الساعة 7:30 بقمار، وهو من مواليد سنة 1948م، وهو من سكان جبل الأحمر سابقا، وشارك في الكشافة الإسلامية هناك، وهو الآن عامل بقطاع التربية بولاية الوادي ومسكنه بقمار.

[2]- محمد كيلاني، المصدر السابق.

[3]- لقاء شفوي مع عربية الزهرة، يوم الاثنين 12 جويلية 2011م، على الساعة 6:00 مساء، بحومة السوافة بمنطقة الجبل الأحمر بتونس العاصمة، وهي من مواليد سنة 1951 بالجبل الأحمر، وقد كانت من بين الفتيات اللائي نشطن في الكشافة الإسلامية في الجبل الأحمر.

[4]- لقاء شفوي مع محمد علي بان، يوم الأحد 24 جويلية 2011م، على الساعة 9:30 صباحا بمقر قسمة المجاهدين بقمار، وهو من مواليد 1930م، وهو من الطلبة الزيتونيين، ومن المجاهدين والمجندين من طرف جبهة التحرير من تونس، وهو الآن رئيس قسمة المجاهدين بقمار.

[5]- محمد كيلاني، المصدر السابق.

[6]- سمي بهذا الاسم نسبة الكلمة الأجنبية combattant أي المقاتل، وكان الحي في أول الأمر يسكن به الجنود الفرنسيين، لقاء شفوي مع كواتي محرز، يوم الاثنين 12 جويلية 2011م، وهو من مواليد سنة 1948م، بالجبل الأحمر بتونس.

[7]- لقاء شفوي مع الأستاذ مسعود كواتي، يوم الثلاثاء 19 جويلية 2011م، على الساعة 7:30 بقمار، وهو من مواليد سنة 1945م ونشا بالجبل الأحمر، وكان عضو في الكشافة الإسلامية بالجبل الأحمر. وهو الآن أستاذ مختص بالتاريخ الوسيط بالمركز الجامعي بغرداية.

[8]- لقاء شفوي مع التجاني الرجيل، يوم الثلاثاء 19 جويلية 2011م، على الساعة 7:30 بقمار.

فيه جميع السكان كل على قدر مجهوده، فمنهم بالمال ومنهم بالجهد، ويسمى الآن مسجد السلام[1].

ومن خلال سنة تشييد المسجد يظهر هناك اختلافا في السنة التي قدم بها السوافة إلى المنطقة، فمن خلال أقوال السكان يتبين أنهم سكنوا في حوالي بداية سنة 1947م، والمسجد شيد في 1945م، ومن خلال سنة تشييد المسجد يظهر أن النواة الأولى للسكان بهذه المنطقة كانت في 1945م، بحيث أن أول شيء يقوم به الفرد عند إقامته في مكان معين بناء المسجد؛ أين يؤدي فيه صلاته، ويتعلم فيه أبناءه.

5 - ج - أوضاع السوافة بمنطقة الجبل الأحمر:

كان المهاجرون السوافة بمنطقة الجبل الأحمر يعيشون نفس الأوضاع التي كان يعيشها باقي المهاجرين في المناطق الأخرى، فكانت أوضاعهم المادية متدنية؛ وذلك لأن جل سكان هذه المنطقة، يزاول عمالها نشاط العمل في البلدية[2]، وقد بلغ تعداد العائلات السوفية بالجبل الأحمر حوالي 150 عائلة، حتى انه يوجد بعض المنازل يقطن بها أكثر من عائلة[3]، وتقريبا تعود أصول اغلب هؤلاء المهاجرين من منطقة قمار، وبعضهم من تغزوت والمصاعبة[4].

وكانت هاته العائلات تعيش البساطة في كل أمورها، فالرجل يقوم بالعمل من أجل كسب الرزق، وسد حاجيات الأسرة، وكانت المرأة هي التي تسير الإنفاق المالي بشكل عام لكل الأسرة[5]، وكانوا يقومون بإدخال أبنائهم إلى المدارس التونسية المتواجدة هناك، وقد كانت

---

[1]- لقاء شفوي مع احمد الشماع المعروف بالكافي نسبة إلى منطقة الكاف، يوم الاثنين 19 جويلية 2011م، على الساعة 8:00 مساء بحومة السوافة بالجبل الأحمر، وهو من مواليد سنة 1927م بالكاف بتونس، وهو من أوائل السكان بالجبل الأحمر.

[2]- وثيقة توضح نوعية العمل للعديد من المهاجرين السوافة بمنطقة القاطنين، بمنطقة الجبل الأحمر، موجودة بحوزة عوادي عمار، تغزوت، لدينا نسخة منها.

[3]- لقاء شفوي مع الزهرة عربية: المصدر السابق.

[4]- لقاء شفوي مع عبد الله مناعي: المصدر السابق.

[5]- لقاء شفوي مع عبد الله مناعي: المصدر السابق.

كانت الدراسة مجانية، بالإضافة إلى الإعانات التي كان يتلقاها التلاميذ السوافة من ألبسة وأكل، ولم يكن هناك التفريق موجود بين التلاميذ السوافة والتونسيين[1].

ويحكي أحد المهاجرين السوافة عن يوميات طفولته بالجبل الأحمر فيذكر: "لقد كنا نُزاول تعليمنا في المدرسة الابتدائية التي كانت بالقرب من "حومتنا" وهي مدرسة الغزواني الابتدائية، وأما عن باقي الأطوار الأخرى فقد كانت في تونس العاصمة، وكنا في كل مساء بعد نهاية نشاطنا الدراسي يتجمع الأطفال، ونلعب كرة القدم المصنوعة من القمـاش وأيضا ـ كرة الشلاليق- من ،برز الألعاب التي كنا نلعبها، لعبة "الزربوط"، وكنا مولعين جدا بكرة القدم، فنذهب إلى الملاعب، ولكننا لا نملك ثمن تذاكر الدخول؛ نظرا للحالة الاقتصادية المزرية التي كنا نعيشها، فنقوم بانتظار اللاعبين أثناء دخولهم فندخل معهم. وكنا نتجول في المدينة، ونقوم بجمع الطوابع البريدية، ونقصد دائما النفايات التي تخرجها السفارات الموجودة بالمدينة، ونذهب لبيعها للمكاتب، وأيضا نقوم بجمع النحاس الذي كنا نبيعه لأصحاب الخردوات، ونقبل جميع الأسعار التي تُعرض علينا"[2].

هكذا كان أطفال المنطقة يقضون أوقاتهم، وعند تأسيس الكشافة الإسلامية بمنطقة الجبل الأحمر انضم إليها جل الشباب والأطفال من كلا الجنسين[3]. وعند تأسيس خلايا جبهة التحرير الوطني بتونس العاصمة، قامت هناك خلية بمنطقة الجبل الأحمر، وكانت هاته الخلية تسهر على مساعدة السكان السوافة وإعانتهم ماديا ومعنويا، وتقدم المساعدات للأسر الفقيرة والمحتاجة بشكل مستمر[4]. وقد للخلايا المذكورة الدور الكبير في إقامة التنظيم بين المهاجرين، حيث قامت بتسجيلهم جميعا، وتسجيل حالاتهم الاجتماعية والمادية، وغيرها من الأمور الأخرى التي تخصهم، وهذا ما سنعرفه في المبحث الأخير من هذا الفصل.

---

[1]- الزهرة عربية: المصدر السابق.
[2]- لقاء شفوي مع التجاني رجيل: المصدر السابق.
[3]- لقاء شفوي مع محمد علي بورحومة: المصدر السابق.
[4]- وثيقة توضح المساعدة العينية المقدمة من طرف جبهة التحرير للفقراء بمنطقة الجبل الأحمر، موجودة بحوزة عوادي عمار، تغزوت، لدينا نسخة منها.

ثالثا: الإسهامات الفكرية والنضالية للمهاجرين السوافة:

لم يكن المهاجرون السوافة في تونس العاصمة عمال ويبحثون على لقمة العيش وفقط، بل كانت لهم إسهامات وأدوار مهمة في الحياة الثقافية والسياسية، فقد كان العديد من الطلبة يمارسون الكتابة في الصحف التونسية، ولهم أدوار ثقافية وسياسية متعددة، وعند قيام الثورة الجزائرية غرة نوفمبر 1954م كان كل المهاجرين الجزائريين منخرطين في صفوف جبهة التحرير كل بما يستطيع أن يقدم أو يساعد.

1 ـ **الإسهامات الفكرية للمهاجرين السوافة:**

1- أ- **في الميدان الصحفي:**

لقد كانت الجرائد التونسية واسعة الانتشار بالجزائر، كما لاقت الصحافة التونسية اهتمام العديد من المهاجرين الجزائريين بصفة عامة، وكان لهاته الحركة الصحفية التونسية دور في إتاحة الفرصة للمهاجرين في مواكبة التطورات التي تشهدها الساحة الفكرية[1]. وقد شارك العديد من المهاجرين السوافة، خاصة الطلبة الزيتونيين منهم في الكتابة الصحفية في العديد من الجرائد والمجلات التونسية. وسوف نذكر بعضهم كنماذج، ومنهم:

ـ **محمد العيد آل خليفة**: كان محمد العيد آل خليفة شاعرا كبيرا ومعروفا، وكاتبا في العديد من الجرائد التونسية نذكر منها: جريدة العصر الجديد التي نشر بها قصائد في سنة 1920، وجريدة الزمان نشر بها سنة 1937، والأسبوع في سنة 1953، والندوة في سنة 1955م[2].

ـ **حمزة بوكوشة**: لقد ساهم حمزة بوكوشة بالعديد من المقالات، والأشعار، التي نشرها في صفحات جريدة "الوزير"، حيث نشر فيها قصيدة رثاء عند وفاة شيخه إبراهيم بن عامر عام 1932، كما رثى والده المتوفي عام 1933، وقد بقي يكتب في هذه الجريدة إلى غاية سنة 1935م، وقد اتفق على أن الرجل كان صحافيا بامتياز[3].

---

[1]- خير الدين شترة: **إسهامات النخبة**، المرجع السابق، ص 173.
[2]- محمد الصالح الجابري: المرجع السابق، ص 364.
[3]- عاشوري قمعون، **العلامة الموسوعي حمزة الشيخ بوكوشة**، ص ص 54-55.

ـ **بوصبيع عبد المالك**: كتب في جريدة "الصباح"، وكانت كتاباته أدبية تتحدث عن الثورة الجزائرية، وقصص المجاهدين[1].

ـ **أبو القاسم سعد الله**: كتب في جريدة "الأسبوع"، وجريدة "الفكر"، وكانت كتاباته أدبية، في الشعر والقصة، ومساندة للثورة التحريرية[2].

ـ **الأمين العمودي**: كتب في جريدة "العصر الجديد"[3].

ـ **الجديدي محمد**: كتب في جريدة "الصباح"[4].

ـ **زريبيط عبد الحفيظ**: الذي كتب مقالا بجريدة "لسان الشعب"، تحت عنوان "وادي سوف والبدع" في سنة 1930[5].

وهكذا كانت المشاركة السوفية في الصحافة التونسية بارزة، أما عن دورهم في الصحافة الجزائرية، فقد شارك الطلبة السوافة في تأسيس الجرائد، والكتابة في المجلات والصحف المتعددة، فنجد أن حمزة بوكوشة قد قام بإنشاء جريدة " المغرب العربي" وذلك في سنة 1937م، التي صدر منها أربعة أعداد فقط، ليتم إيقافها من طرف الاستعمار الفرنسي، وأصدر جريدة الليالي رفقة زميله علي بن سعد القماري[6].

1- ب ـ في الميدان التعليمي:

لقد كان الطلبة السوافة الزيتونيين محل احترام وتقدير من طرف باقي أفراد الجالية السوفية بتونس؛ لكونهم طلبة علم وحفظة كتاب الله عز وجل[7]، وكان لهؤلاء الطلبة دور في نشر العلم والثقافة في أوساط الجالية السوفية، من خلال الدروس التي يقومون بها[8]، ونجد على سبيل المثال أن الطاهر بن عيشة خلال تواجده بجامع الزيتونة كان في بعض الأوقات يزور الأطفال الموجودين بمنطقة الجبل الأحمر، ويقدم لهم دروسا في اللغة

---

[1]- محمد الصالح الجابري: المرجع السابق ، ص 370.
[2]- نفسه، ص 396.
[3]- نفسه، ص 409.
[4]- نفسه، ص 376.
[5]- نفسه، ص 392.
[6]- عاشوري قمعون، **العلامة الموسوعي حمزة الشيخ بوكوشة**، ص ص 54-57؛ عمار عوادي: **كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف**، المرجع السابق، ص 153.
[7]- لقاء شفوي مع التجاني الرجيل: المصدر السابق.
[8]- لقاء شفوي مع محمد بن مبارك غرنوق: المصدر السابق.

العربية والتاريخ والحساب، وذلك مساعدة منه لأبناء منطقته[1]. كما لا ننسى الدور الكبير الذي لعبه الطلبة السوافة المتخرجين من جماعة الزيتونة، والذين رجعوا إلى وادي سوف، ومجهودهم المبذول لخدمة العلم، وفتح المدارس هناك.

2 ـ إسهامات السوافة في العمل النضالي:

منذ اندلاع الثورة التحريرية في أول نوفمبر 1954م، التي كانت حدثا مهما، ولكنه غير مفاجئ بالنسبة لأغلب أفراد الجالية الجزائرية عامة بتونس، وذلك لكون الجالية كانت تعيش في خضم الثورة التونسية التي اندلعت في سنة 1952م، والتي شارك فيها السوافة بالسلاح والرجال، ونذكر منهم: الطالب العربي قمودي، وحم الأخضر، والجيلالي بن عمر، وغيرهم[2].

ومنذ البدايات الأولى للثورة الجزائرية، بدأ التفكير من طرف القادة المفجرين للثورة في تكوين قاعدة خلفية للثورة، وبدأ التفكير جديا في من يمثل الثورة في هذه القاعدة الهامة، ويتصل بالساسة التونسيين، والجالية الجزائرية وإعلامها بضرورة المشاركة المادية، وإعلام المنظمات الجماهيرية بتونس بأهداف الثورة، وإقناعهم بضرورة المساعدة المادية والمعنوية[3].

2- أـ السوافة وقيادتهم للقاعدة الخلفية للثورة بتونس:

وقع اختيار القيادة على "السعيد عبد الحي"، والذي توفرت لديه الشروط المطلوبة ليقود القاعدة الخلفية، ومنذ وصوله إلى تونس أخذ يتصل برفاقه الطلبة الذين تتوفر فيهم صفات المناضل المخلص، فنجح في ذلك والتف حوله جمع من شباب سوف، وساعدوه في تكوين قاعدة للعمل الثوري[4]. وهكذا تحولت التجمعات السكانية للجالية ومنازلهم

---

[1]- لقاء شفوي مع الطاهر بن عيشة: المصدر السابق.
[2]- إبراهيم مياسي: **مقاربات في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص282.
[3]- محمد بن مبارك غرنوق: **مذكرات محمد بن مبارك غرنوق**، ص ص 14-15.
[4]- محمد بن مبارك غرنوق: **مذكرات محمد بن مبارك غرنوق**، ص 15.

مراكز وقواعد خلفية للثوار والمجاهدين، وأصبحت هناك جسور إمداد حقيقية لتموين الثورة في الداخل بالرجال، والمؤن المختلفة[1].

وقد توطدت أقدام القيادة السياسية لجبهة التحرير التي كان يقودها السعيد عبد الحي، حيث أصبح لهم مركز قيادة بالقرب من تونس العاصمة، وبالتحديد في منوبه، حيث تطوع أبناء الشيخ الهاشمي بجناح من قصرهم لصالح القيادة، فكان من هذا القصر تُدار جميع الشؤون الاجتماعية، والمالية، والأخبار، والإعلام[2].

ونظرا للمشاكل التي أصابت الثورة الجزائرية، خاصة بعد قرارات مؤتمر الصومام، الذي فضل السياسي عن العسكري والداخلي عن الخارجي، وهذا ما رفضه القادة بالقاعدة الخلفية بتونس، ووقعت خلافات مما أدى إلى اغتيال القيادات هناك، فاغتيل السعيد عبد الحي، وعلي شكيري، وعباس لغرور، وغيرهم من القادة البارزين[3].

ولكن كانت هناك قاعدة شعبية معبأة مع جبهة التحرير الوطني، ولم تُأثر فيها هاته الخلافات السياسية التي أصابت القيادة الثورية، ونجد أن القيادة الأولى لم تكن تريد الصراع ولكنها انجرت وراء الخلافات، وما يذكره محمد بن مبارك غرنوق في مذكراته يؤكد ذلك، حين يذكر في آخر حديث جرى بينه وبين عباس لغرور فيقول: " ... وعندما سمعني أقول لعبد الحي ما رأيكم في العمل مع جماعة محساس؟ ورآني ألح عليه في إعطاء رأيه النهائي والذي من أجله حاولنا الاتصال بهم، وقف عباس لغرور ولحيته السوداء تملأ صدره، والتفت إلي وقال لي: لمّا طلبوا منكم العمل معهم اعملوا، مادام العمل للجزائر، ولصالح الثورة فالجزائر ليست لعباس لغرور، ولا لعبد الحي، بل هي للجزائريين المخلصين، والثورة كالنار تأكل الأخضر واليابس"[4].

---

[1]- إبراهيم مياسي: **مقاربات في تاريخ الجزائر**، ص 283.
[2]- مبارك غرنوق: المصدر السابق، ص 16.
[3]- إبراهيم مياسي: **مقاربات في تاريخ الجزائر**، ص 284.
[4]- محمد بن مبارك غرنوق: المصدر السابق، ص 25.

وهكذا استمر العمل تحت قيادة جبهة التحرير الوطني ووزعت الخلايا على مختلف المناطق بتونس العاصمة؛ وذلك من أجل جمع التبرعات والاشتراكات، وأيضا من أجل تجنيد الشباب لصالح الثورة[1].

2- ب ـ **الخلية رقم اثنان بمنطقة الجبل الأحمر:**

نأخذ هذه الخلية كنموذج، باعتبارها بمثابة الخلية الأم التي يتفرع عليها عدة خلايا أخرى[2]، وقد تأسست هذه الخلية في سنة 1957م، وترأسها السيد "بلقاسم نوار" وكان نائبه "محمد الصغير طليبة"، والكاتب العام "كرام محمد علي" ونائبه "بوجلخة عبد الرحمان"، وأمين المال هو، "محمد بن مبارك غرنوق"، ونائبه "خليفة بن الهاشمي"، أما الأعضاء فهم: ناجي برهاني، والقروي بن الصادق، وصوالحي محمد بن عبد القادر، والصادق بن محمد، وحطاب بن قدور[3].

وعند أول اجتماع قام به المسؤول بالقاسم نوار مع افراد الخلية الذين حضروا جميعا، ولم يسجل إلا غياب، محمد مبارك غرنوق، والقروي كزوز، بعذر شرعي، وقام بالقاسم بتذكير أفراد الخلية بالواجب، والعمل في الميدان الوطني، وأكد لهم ضرورة الكفاح المسلح. وقد اظهر كل الأفراد استعدادهم وتفانيهم في كل ميادين، إلا إذا كان خارجا عن حدود الاستطاعة والقدرة، وقد شرح بالقاسم نقاط جدول الأعمال[4]، وكانت كالآتي:

ـ الاستعداد الكامل للعمل من خلال؛ الدعاية، جمع الأموال، الاطلاع والاستعلام، واستدعاء الجالية للاجتماع يوم 12 نوفمبر 1957م، بمنزل بالقاسم نوار على الساعة السادسة والنصف مساء.

---

[1]- لقاء شفوي مع محمد بن مبارك غرنوق: المصدر السابق.
[2]- عمار عوادي: **الهجرة بوادي سوف وأثرها على حياة السكان 1854-1962**، مخ، بحوزة الكاتب، من غير صفحات.
[3]- وثيقة توضح توزيع مهام المسؤولية للخلية، موجودة بحوزة عوادي عمار، تغزوت.
[4]- **دفتر الاجتماعات الخاص بالخلية رقم 2 لمنطقة الجبل الأحمر**، مخ، بحوزة عوادي عمار، تغزوت، ص 6.

ـ وقد وقعت المصادقة بالإجماع من طرف أعضاء الخلية، على الاجتماع الدوري الأسبوعي، وذلك كل يوم أحد على الساعة السابعة والنصف مساء، بمنزل ناجي برهاني[1].

وقد كان المكان الذي يجتمع به الأعضاء يسمى بدار النظام؛ وذلك راجع لأن جميع الأمور التنظيمية التي تخص الجالية السوفية بمنطقة الجبل الأحمر تصدر منهم، بالإضافة إلى الإعانات، والمساعدات التي تقدمها دار النظام إلى أفراد الجالية[2]. أما عن سير الاجتماعات الدورية الأسبوعية نستعرض جانبا منها في الآتي، ونأخذ كنموذج اجتماع يوم الأحد 17 نوفمبر 1957م:

أُفتتح الاجتماع بامتثال الامر للنظام، وذلك من خلال احترام الرئيس، والامتثال لكل القوانين الصادرة منه؛ باعتبارها قوانين صادرة عن الهيئة المركزية لجبهة التحرير الوطني. وقد دار الاجتماع حول النقاط الآتية:

ـ الامتثال والطاعة للرئيس.
ـ منع تعاطي الدخان حال سريان الاجتماع.
ـ محاسبة المرء نفسه وما ارتكب من أعمال، وما يجب عليه في هذا الصدد.

ثم سال الرئيس أفراد الخلية عن آخر التطورات والأخبار المفيدة، وكل ما له علاقة بأخبار العدو، والجالية الجزائرية، وردّ الجميع بعدم العلم بأمور جديدة. وفي الأخير حثّ الرئيس على العمل الايجابي، كما عرض مشكل بيع جريدة المجاهد وتعميمها على كل أفراد الشعب[3].

---

[1]ـ **دفتر الاجتماعات الخاص بالخلية رقم 2 لمنطقة الجبل الأحمر**، مخ، بحوزة عوادي عمار، تغزوت، ص 6.
[2]ـ لقاء شفوي مع عربية الزهرة: المصدر السابق.
[3]ـ **المصدر نفسه.**

وتمت المصادقة على نائب الرئيس السيد: محمد الصغير طلبية، وعلى السيد عبد الرحمن بوجلخة نائب الكاتب، وعلى محمد بن مبارك غرنوق أمين المال، ونائبه: خليفة بن الهاشمي، وأختتم الاجتماع على الساعة الثامنة مساء[1].

وهكذا كانت تسير جميع اجتماعات الخلية، وكثيرا ما تطرح للنقاشه القضايا التي تخص أمور الجالية وأحوالهما الداخلية، فنجد مثلا في اجتماع يوم 24 نوفمبر 1957م، طرح الرئيس اقتراح مفاده: البحث عن العائلات الكبيرة التي ليس لها قائم بالنفقات، ليس لقلة عمل أو بطالة، وإنما يكون يصرف دخله في السكر أو القمار، وعياله عرضة للخصاصة والجوع، فيجب النظر إلى أمر هؤلاء[2].

وهكذا نستطيع القول ان الخلية كانت بمثابة الهيكل التنظيمي الذي كان يسير الجالية السوفية في كامل مناطق العاصمة التونسية، وكانت همزة الوصل بين الادارة المركزية لجبهة التحرير والجالية السوفية.

3- المهاجرون السوافة ودورهم في الكشافة الإسلامية بتونس، (فوج جبل الأحمر نموذجا).

3- أ - نبذة عن الفوج وأهم قادته:

لقد كانت البدايات الأولى للكشافة الإسلامية بالجبل الأحمر تعود إلى سنة 1957م[3]، وكان أول فوج يسمى بفوج "عبد الحميد بن باديس"، قام بتأسيسه عقبة التجاني[4]، ورجيل العربي، هذا الأخير الذي كان يمتاز بالرزانة، والهدوء، ولكنه لم يبق مدة طويلة في الفوج[5]، حيث كانت بداية اللقاءات والاجتماعات في المقر الأول بحومة السوافة، ثم انتقلوا إلى المقر الجديد، وهو عبارة عن حجرة مستطيلة الشكل تابعة للسيد "بالقاسم نوار"، ويتراوح طولها سبعة أمتار، ومزينة بصور كثيرة، منها صور لزعماء الثورة المصرية، محمد نجيب، وجمال عبد الناصر، وزعماء الثورة الجزائرية، وأعلام بلدان

---

[1]- **دفتر الاجتماعات الخاص بالخلية رقم 2 لمنطقة الجبل الأحمر**، المصدر السابق، ص 6.
[2]- **دفتر الاجتماعات الخاص بالخلية رقم 2 لمنطقة الجبل الأحمر**، المصدر السابق، ص 3.
[3]- مسعود كواتي: **تاريخ الجزائر المعاصر**، المرجع السابق، ص 135.
[4]- لقاء مع محمد علي بن رحومة: المصدر السابق.
[5]- عمار عوادي: **كتابات ووثائق**، المرجع السابق، ص 56.

المغرب العربي[1]، وقد تداول على قيادة فرقة الجبل الأحمر في بداية الأمر كل من، صلاح الدين الشريف، وعلي بن رحومه[2]، وعلي ساعي، وعقبة التجاني، ومصطفى ماني[3]، وقد حظي الفوج بمساندة العديد من المسؤولين والشيوخ، الذين كانوا يترددون على زيارة الفوج باستمرار، وهم قادة دار النظام، ومن بين هؤلاء نجد: بالقاسم نوار الذي كان منزله قبلة للثوار، وقد استقبل الطالب العربي الذي كان كثير التردد على هذا المنزل، وكل هذا كان في سرية تامة، وتحت رقابة المجاهدين وأفراد الكشافة، الذين كانوا يترصدون كل كبيرة وصغيرة أثناء الاجتماعات، ومن بين القادة أيضا نجد رحماني البشير وهو معروف في الأوساط النظامية والعامة، وحتى الأوساط الدينية التونسية، وكذلك نجد الشيخ النقودي، والشيخ بالهادي، وسي الزاوي، وعلي معمر، وابنه محمود[4].

وعند نقل مقر الكشافة إلى حي الكومبطا، وهو مقر لا يبعد كثيرا عن الناديين الأول والثاني، وقد كانت القيادة في هذه المرحلة لـ: محمد علي بن رحومة، والقائد عبد الكريم كشيد، والقائد خصيبة الصادق، والقائد بشير بن سعد، والقائد بشير صويلح[5]. وتضم فرقة فرقة الجبل الأحمر، الأشبال، والكشافة، والجوالة، وفوج البنات[6]، وتراوح عددهم ما بين بين 40 إلى 50 فردا[7]. وهذه بعض الأسماء لصنفي الجوالة والكشافة[8]:

- **أفراد الجوالة:**

ـ جمل بشير بن عمار

ـ بشير لوس

ـ درداخ بوبكر

ـ دخان مصطفى المعروف بطارازان

---

[1]- مسعود كواتي: **تاريخ الجزائر المعاصر** ،المرجع السابق، ص 135.

[2]- مسعود كواتي : **الكشافة الإسلامية**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م، ص 79.

[3]- مسعود كواتي: **تاريخ الجزائر المعاصر**، المرجع السابق، ص 135.

[4]- عمار عوادي: **كتابات ووثائق**، ص 58.

[5]- مسعود كواتي: **تاريخ الجزائر المعاصر**، ص 135.

[6]- كانت هناك امرأة تدعى الزهرة بنت اللمادي، وهي المتكفلة بكل الأمور التي تخص البنات في الكشافة.

[7]- مسعود كواتي: **الكشافة الإسلامية**، ص 79.

[8]- عمار عوادي: **كتابات ووثائق**، المرجع السابق، ص ص 60-62.

ـ تجيني جمل

ـ تجيني علي.

●أفراد الكشافة:

ـ لحيمر سعد	ـ لزهر ولد ماما بده
ـ خامسة عبد الله	ـ الدام محمد
ـ التجاني ولد عبد الجبار	ـ منجورة بلقاسم
ـ كمال التيس	ـ عوادي لخضر
ـ دكانة البشير واخيه لمنور	ـ عوادي علي بن سعد
ـ مسعود كواتي	ـ عربية السعيد

3- ب ـ **اللقاءات والاجتماعات:**

لقد كانت اللقاءات والاجتماعات تتم في المقر أو النادي، مرتين في الأسبوع، وذلك مع الساعة الخامسة مساء إلى حدود السابعة والنصف تحت إشراف القادة، ويُفتتح اللقاء بنشيد قسما وينتهي به، وكانت تتم خلاله الاستماع إلى كلمات أو دروس عن الثورة ومسارها، والاطلاع عن آخر المستجدات في ساحة المعركة، وكان يتم أيضا التدريب على المسرحيات. وكان من أبرز الدروس التي تلقى، هي دروس تاريخ الحركة الكشفية العالمية، وتاريخ الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية، وشرح محتوى العلم الوطني، وحفظ قانون الكشافة.

وكما كان القادة يركزون في اجتماعاتهم على حب الوطن والتضحية من أجله، والدفاع عنه بالغالي والنفيس، ولشحذ هممهم، وإثارة حماسهم، كانوا يتعلمون الأناشيد الوطنية المتنوعة[1].

وكان هناك التكوين العملي أيضا، من خلال النشاطات الأخرى كحفظ "الموروس" و"السيمافور" أي الإشارات عن بعد صوتيا وحركيا، والتعرف بعمق على مدلولها

[1]- مسعود كواتي: **تاريخ الجزائر المعاصر**، المرجع السابق، ص ص136-137.

ومعناها، بالإضافة إلى ذلك القيام بالتدرب على بعض الحركات الرياضية، والبهلوانية؛ لحفظ الصحة والاستعداد البدني[1].

3- ج ـ **المخيمات والمشاركات:**

لقد تنوعت المخيمات التي قام بها فوج الجبل الأحمر، حيث خيمت فرقة الجبل الأحمر في العديد من المناطق التونسية، نذكر منها: غابة الرواد، سيدي ثابت، برج الصدرية، عين الزرقاء، بئر الباي، غابة الرمال، غابة الصنوبر، مدينة بنزرت، كما شارك الفوج في المخيم العالمي "الجمبوري" بطرابلس، وكان ممثل الفوج عربية السعيد[2].

وأما عن مشاركات الفوج في مختلف النشطات والتظاهرات، فنجد انه تبادل الزيارات مع أفواج كشفية تونسية، كفوج الكشافة لباب الخضراء، وفوج جبل جلود، حيث شاركوا مع بعضهم في إحياء التظاهرات الشعبية والاحتفال بأول نوفمبر[3].

ولما توفي الطبيب المارتيكي "فرانز فانون"، وحُمل جثمانه إلى تونس، استدعي قادة الفوج واتجهوا نجو مقر جبهة التحرير الوطني، حيث كان جثمانه موجود هناك، ووقف أعضاء الفوج حول الصندوق طيلة ساعات، وقد كان القادة الممثلين للفوج وهم: الناصر الرجيل، ومسعود كواتي، و مسلم الصادق، والسعيد عربية[4].

ومن خلال كل هذه النشاطات والأعمال التي تقوم بها الكشافة، يمكن أن نطلق عليها أنها عبارة عن هيئة شبه عسكرية تتبع جبهة التحرير الوطني، حيث أن الكثير من أفراد الكشافة التحقوا بالجبال؛ من أجل الجهاد في سبيل الله، وسبيل الوطن[5]، وقد كان يتم اختيار الأشخاص على حسب حالتهم الاجتماعية، فالذي يكون الوحيد في عائلته والأب غير موجود أو عاطل فإنه لا يقبل في التجنيد[6]، وبعد أن يتم اختيارالمجندين، يستشار أولياء أمورهم في التحاق ابنهم بدار النظام؛ من أجل أمر مهم، وهكذا يتم اختيارهم،

---

[1]- مسعود كواتي: **الكشافة الإسلامية**، ص 81.
[2]- عمار عوادي: **كتابات ووثائق**، المرجع السابق، ص ص58-59.
[3]- نفسه.
[4]- مسعود كواتي: **تاريخ الجزائر المعاصر**، المرجع السابق، ص ص141-142.
[5]- لقاء شفوي مع التجاني رجيل: المصدر السابق.
[6]- لقاء شفوي مع عبد الله مناعي: المصدر السابق.

ويأخذون إلى الجبل بسرية تامة[1]. وهذه بعض الأسماء من الكشافة الذين التحقوا بالجبل، وكانوا جنبا إلى جنب مع إخوانهم المجاهدين، ومنهم من استشهد في المعارك.

1	عمر بوحفيان	جوال	شهيد
2	مسعود درداخ	جوال	شهيد
3	احمد لسود	جوال	شهيد
4	بلقاسم الرويسي	جوال قائد	شهيد
5	مسعود التومي	جوال	شهيد
6	سعيد لحيمر	كشاف	مجاهد
7	خليفة كريو	كشاف	مجاهد
8	محمد الرويسي	جوال	مجاهد
9	سليم البخاري	جوال	مجاهد
10	الهادي مخزومي	جوال	مجاهد
11	بلقاسم خلف	جوال	مجاهد

قائمة اسمية لعدد من الكشافة لمنطقة الجبل الأحمر الذين شاركوا في الثورة[2]

وهكذا كانت مشاركة الجالية السوفية بتونس في كامل مجالات التطوع الذي كان متوفرا، فنجدهم في المجال الدعائي من خلال الكتابات الصحفية، وفي القيادة السياسية للقاعدة الخلفية للثورة بتونس، وأيضا في العمل الثوري من خلال خلايا جبهة التحرير، ولم يتخلف كل السوافة عن دعم الثورة، ولو بالاشتراكات المالية التي كانت تُدفع لجبهة التحرير كل على قدر استطاعته وتحمله.

[1]- عمار عوادي: **كتابات ووثائق**، المرجع السابق، ص 65.
[2] مسعود كواتي: **تاريخ الجزائر المعاصر**، المرجع السابق، 146.

الخاتمة

خاتمة:

بعد الدراسة السابقة، لظاهرة الهجرة السوفية نحو تونس، وبالأخص نحو العاصمة التونسية، هاته الهجرة التي كانت مختلفة الأشكال، وذات تصاعد كبير مس جميع شرائح المجتمع السوفي، وهو ما أثر على منطقة وادي سوف، وعلى المهاجرين أنفسهم، ويمكن استخلاص عدد من النتائج، وحصرها في النقاط التالية:

ـ لقد كانت الهجرة السوفية نحو تونس ضاربة في التاريخ، وليست ظاهرة حديثة، وإنما الاستعمار الفرنسي وقوانينه التعسفية على الأهالي زادت من حدة الهجرة.

ـ لقد كانت الظروف المعيشية الصعبة التي كان يعيشها الفرد السوفي سببا مباشرا في مغادرته لمنطقته.

ـ إن اختيار تونس كمنطقة ثانية له كان لعدة عوامل، منها التقارب الجغرافي، والتشابه الكبير في العادات والتقاليد واللغة... وغيرها.

ـ لقد كان هناك نوعان متباينان من الهجرة السوفية نحو تونس، وهي الهجرة من أجل العمل، والهجرة من أجل طلب العلم، فالأولى كانت وجهتها بين الشمال والجنوب، و الثانية فكانت جلها نحو الشمال التونسي، وبالتحديد جامع الزيتونة.

ـ لقد كانت الهجرات للسوافة الأولى إلى تونس، ذات تأثير كبير على العديد من الهجرات الأخرى التي تلتها، وهذا ما نجده خصوصا في الهجرات العلمية.

ـ لقد تجمع السوافة في أماكن محددة، وكانت كل قبيلة أو منطقة لها مكان خاص ، ولها أيضا أعمال ومهن معروفون بها، كأهل المصاعبة والأعشاش الذين ارتكزت هجرتهم نحو الجنوب التونسي، أما أولا سعود فكانت هجرتهم مركزة نحو الشمال.

ـ لقد إمتهن السوافة في تونس عدة أعمال ونشاطات مختلفة وكانوا يدا عاملة مطلوبة خاصة أنهم كانوا عمالا مخلصين في العمل ويعملون جل الأعمال المتوفرة.

ـ شارك الطلبة السوافة في الأعمال الفكرية والصحفية خاصة في تونس العاصمة، وكان العديد منهم يكتب في الجرائد والمجلات التونسية.

ـ نظرا للتجمعات السكانية التي كان يختارها السوافة مع بعضهم البعض، كانت هناك أحياء تسمى بإسمهم مثل "حي السوافة".

ـ منذ قيام الثورة التحريرية في غرة نوفمبر 1954م، كانت الجالية السوفية صاحبة الدعم الكبير لها بتونس، من خلال القيادة السياسية أو المساعدات المادية و البشرية التي قدموها لجبهة التحرير الوطني.

ـ التركيز على المصطلحات التاريخية امر مهم، لأنه هناك خلط في تحديد المهاجرين من اللاجئين، لأن المهاجر هو ما رأيناه من خلال التنقل من أجل البحث عن العمل وطلب العلم وغيرها، واللجوء يكون له أسباب إجبارية دفعت به للمغادرة، ونجد أن اللاجئين بتونس تكاثروا منذ قيام الثورة الجزائرية.

ـ لقد كانت الوضعية الاقتصادية والمعيشية التي كان يعيشها المهاجر السوفي بتونس، لا تختلف كثيرا عن وضعه في وادي سوف، ولكن الحرية التي كان يتمتع بها في تونس جعلته يرضى بالوضع هناك.

ومن خلال الدراسة يتضح لنا ان الهجرة السوفية نحو تونس كانت من أهم الهجرات التي شهدتها المنطقة على مر التاريخ، خاصة على العهد الاستعماري، وما لعبته هاته الهجرة من دور فعال سواء على الجانب الاقتصادي للأهالي، او على الدعم المادي والبشري للثورة التحريرية.

ورغم أن البحث استطاع أن يزيل نوع من الغموض ويجيب عن بعض الأسئلة التي كانت عالقة لدى الكثير، إلا أن العديد من الحقائق مازالت في حاجة الى البحث المعمق، من خلال الاطلاع على الوثائق المخزنة في المكاتب الأهلية أو الوثائق الأرشيفية المتنوعة، وأيضا المصادر الشفوية.

الملاحق

الملحق: 01

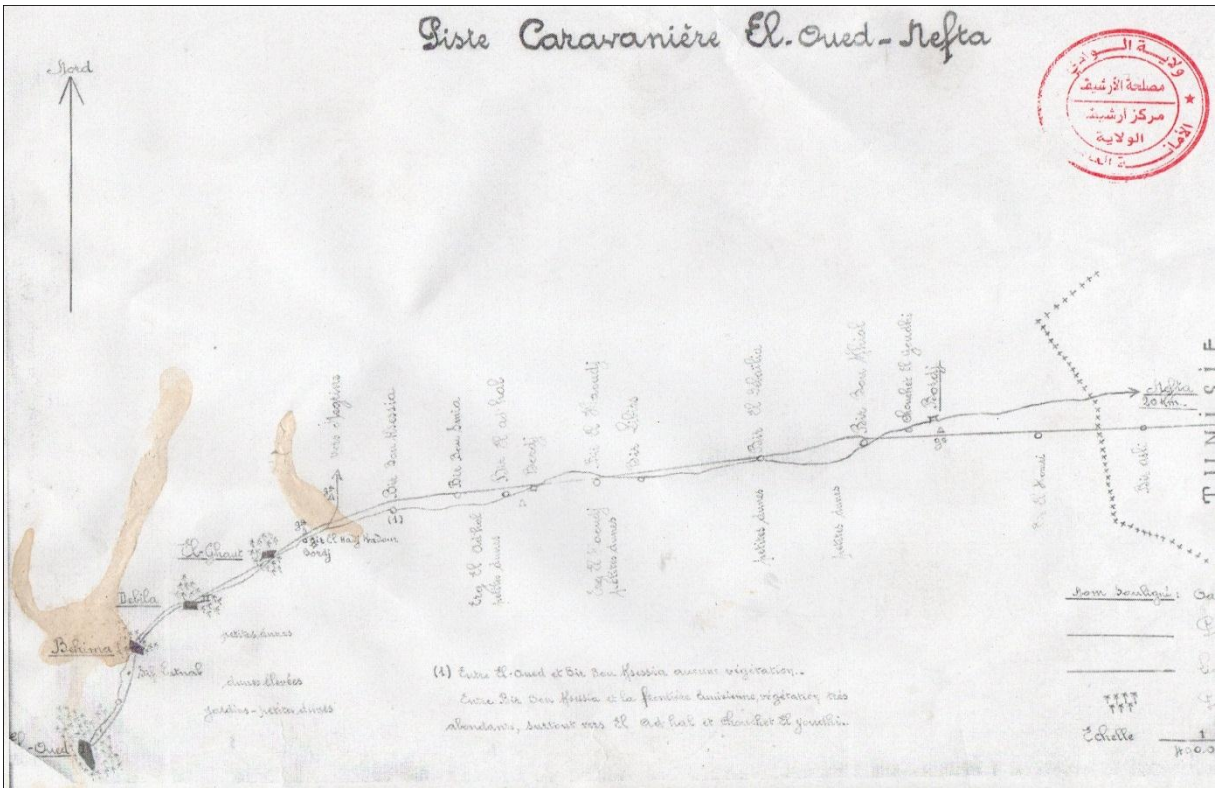

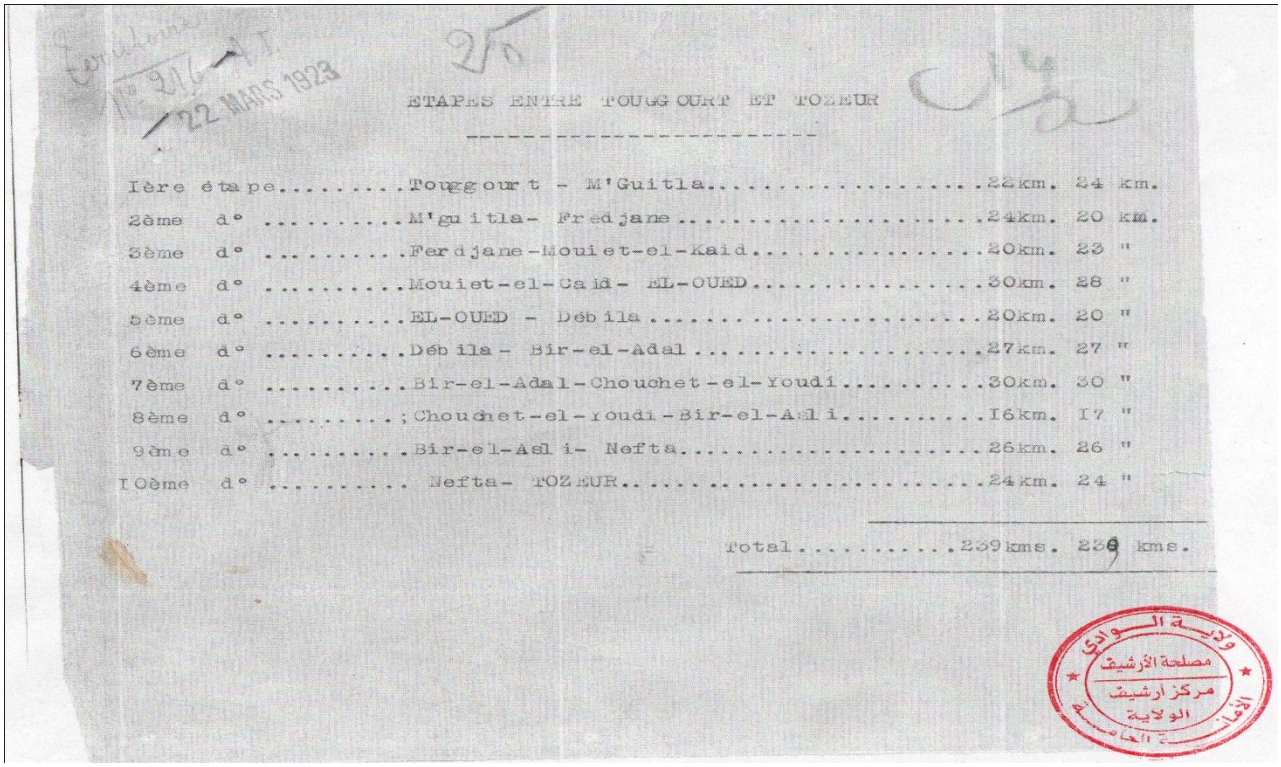

ETAPES ENTRE TOUGGOURT ET TOZEUR

Ière étape	Touggourt - M'Guitla	22km.	24 km.
2ème d°	M'guitla- Fredjane	24km.	20 km.
3ème d°	Ferdjane-Mouiet-el-Kaid	20km.	23 "
4ème d°	Mouiet-el-Caid- EL-OUED	30km.	28 "
5ème d°	EL-OUED - Débila	20km.	20 "
6ème d°	Débila - Bir-el-Adal	27km.	27 "
7ème d°	Bir-el-Adal-Chouchet-el-Youdi	30km.	30 "
8ème d°	;Chouchet-el-youdi-Bir-el-Asli	I6km.	I7 "
9ème d°	Bir-el-Asli- Nefta	26km.	26 "
IOème d°	Nefta- TOZEUR	24km.	24 "
	Total	239kms.	236 kms.

خريطة تظهر طريق القوافل من الوادي نحو نفطة و الوثيقة الثانية تظهر المسافة الفاصلة بين كل نقطة.

Source : Archives de wilaya d'el-oued.

الملحق: 02

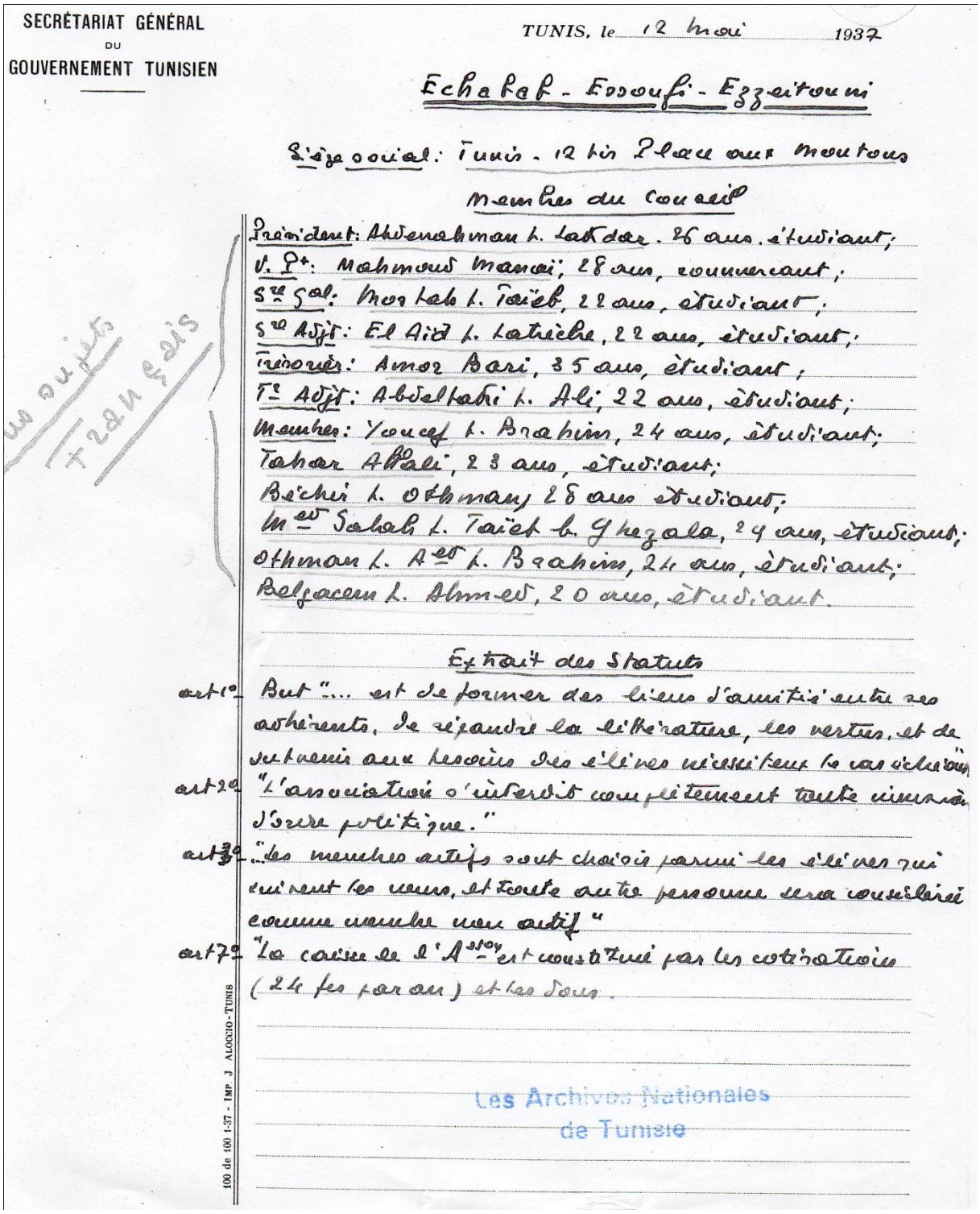

SECRÉTARIAT GÉNÉRAL
DU
GOUVERNEMENT TUNISIEN

TUNIS, le 12 mai 1937

Echabab - Essoufi - Ezzeitouni

Siège social: Tunis - 12 bis Place aux moutons

membres du conseil

Président: Abderrahman L. Lakdar. 26 ans. étudiant;
V. Pt: Mahmoud Mancai; 28 ans, commerçant;
Sec Gal: Mostafa L. Taïeb, 22 ans, étudiant;
Sec Adjt: El Aïd L. Latrèche, 22 ans, étudiant;
Trésorier: Amor Bari, 35 ans, étudiant;
Tr Adjt: Abdelkabi L. Ali, 22 ans, étudiant;
Membres: Youcef L. Brahim, 24 ans, étudiant;
Tahar Abbali, 23 ans, étudiant;
Bechir L. Othman, 28 ans étudiant;
Mes Salah L. Taïeb b. Ghezala, 24 ans, étudiant;
Othman L. Aet L. Brahim, 24 ans, étudiant;
Belgacem L. Ahmed, 20 ans, étudiant.

Extrait des Statuts

art 1° But "... est de former des liens d'amitié entre ses adhérents, de répandre la littérature, les vertus et de subvenir aux besoins des élèves nécessiteux de son école"

art 2° "L'association s'interdit complètement toute discussion d'ordre politique."

art 3° "... les membres actifs sont choisis parmi les élèves qui suivent les cours, et toute autre personne sera considérée comme membre non actif"

art 7° "La caisse de l'Association est constituée par les cotisations (24 fes par an) et les dons.

100 de 100 1-37 - IMP. J. ALOCCIO-TUNIS

Les Archives Nationales de Tunisie

محضر جلسة لجمعية الشباب السوفي الزيتوني بتاريخ 12 ماي 1937م، تظهر المكتب المسير للجمعية واهدافها.

Source: A.N.T: S: E, C: 509, DOS: 252, DOC: 03.

الملحق: 03

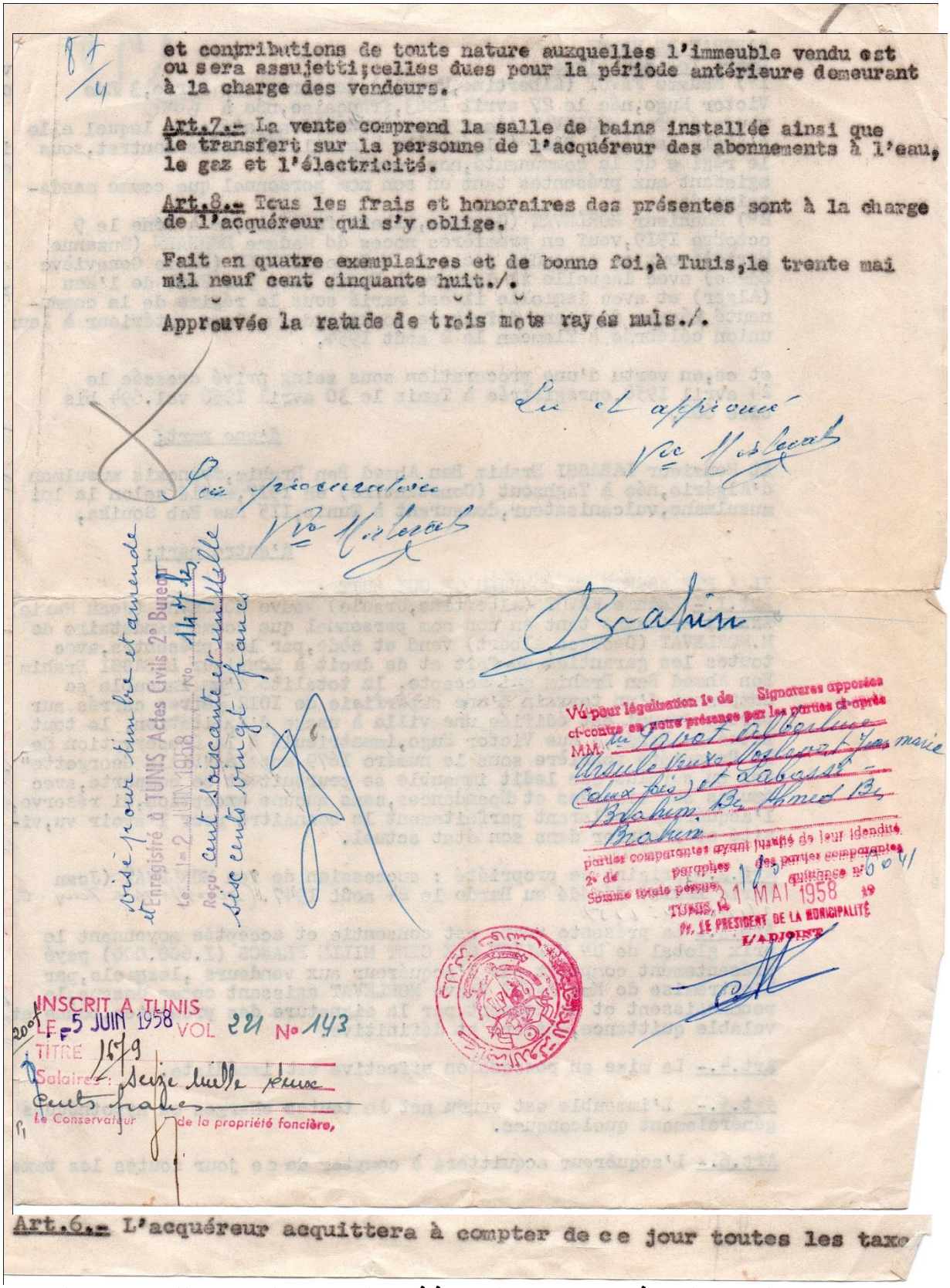

et contributions de toute nature auxquelles l'immeuble vendu est ou sera assujetti;celles dues pour la période antérieure demeurant à la charge des vendeurs.

Art.7.- La vente comprend la salle de bains installée ainsi que le transfert sur la personne de l'acquéreur des abonnements à l'eau, le gaz et l'électricité.

Art.8.- Tous les frais et honoraires des présentes sont à la charge de l'acquéreur qui s'y oblige.

Fait en quatre exemplaires et de bonne foi,à Tunis,le trente mai mil neuf cent cinquante huit./.

Approuvée la ratude de trois mots rayés nuls./.

Lu et approuvé

Vue pour timbre et enregistré à TUNIS Actes Civils 2e Bureau le 2 JUIN 1958 No 14 f 12 Reçu cent cinquante et quelle sept cent vingt francs

Vu pour légalisation 1e de Signatures apposées ci-contre en notre présence par les parties ci-après MM. du Prat Alberluce Ursule Veuve Leglaye Jean marie Celaux fils et Labaune Brahim Be Ahmed Be Brahim

parties comparantes ayant justifié de leur identité 2e de paraphes des parties comparantes Somme totale perçue quittance n° 6041

TUNIS, le 31 MAI 1958 19

P/, LE PRESIDENT DE LA MUNICIPALITÉ L'ADJOINT

INSCRIT A TUNIS LE 5 JUIN 1958 VOL 221 No 143 TITRE 1579

Salaires: Seize mille deux cents francs

Le Conservateur de la propriété foncière,

Art.6.- L'acquéreur acquittera à compter de ce jour toutes les taxe

عقد شراء منزل من مالكين فرنسيين وهما السيدة فافوت البرتيني والسيد مورلفات جورج الى احد المهاجرين السوافة وهو السيد ابراهيم العباسي.

وثيقة سلمت من طرف السيد ابراهيم العباسي يوم : 15 ماي 2012

الملحق: 04

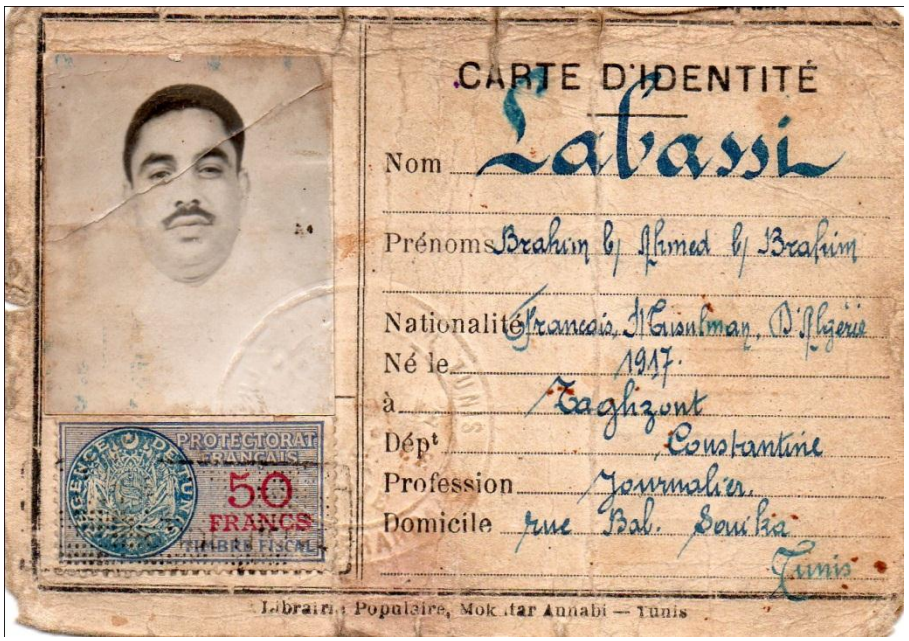

CARTE D'IDENTITÉ

Nom Lafassi

Prénoms Brahim b/ Ahmed b/ Brahim

Nationalité Français Musulman D'Algérie

Né le 1917

à Taghizout

Dépt Constantine

Profession Journalier

Domicile rue Bab. Souika Tunis

PROTECTORAT FRANÇAIS 50 FRANCS TIMBRE FISCAL

Librairie Populaire, Mokhtar Annabi — Tunis

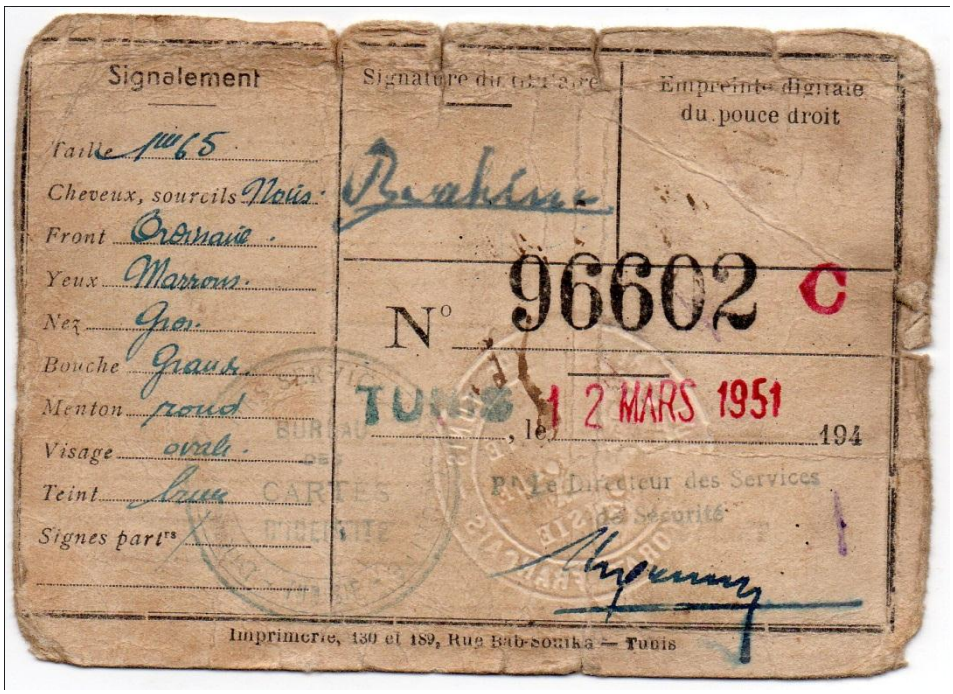

Signalement

Taille 1m65

Cheveux, sourcils Noirs

Front Ordinaire

Yeux Marron

Nez Gros

Bouche Grande

Menton rond

Visage ovale

Teint Sain

Signes partrs

Signature du titulaire

Brahim

Empreinte digitale du pouce droit

N° 96602 C

TUNIS, le 12 MARS 1951 194

P/ le Directeur des Services de Sécurité

Imprimerie, 130 et 189, Rue Bab-Souika — Tunis

بطاقة تعريف لاحد السوافة وهو ابراهيم العباسي في سنة 1951م، و يظهر في خانة الجنسية مكتوب: فرنسي مسلم جزائري.

وثيقة سلمت من طرف السيد ابراهيم العباسي يوم : 15 ماي 2012م

الملحق: 05

الامر المؤرخ في ١٤ جانفي ١٩٣٧ فصل ٨ م.ت صلوحية البطاقة خمس سنوات

بطاقة تعريف

مكان الصورة

الاسم العباسي إبراهيم
الاب أحمد
الام وريدة بنت الحاج ابراهيم
الجنسية جزائرية
تاريخ الولادة خلال ١٩١٢
مكانها تغزوت ولاية قسنطينة
المهنة مصلح العجلات
محل السكنى ١١٥ نهج باب سويقة تونس

الجمهورية التونسية ١٠٠ ف 100 F. FISCAL REPUBLIQUE TUNISIENNE

مطبعة ... نهج باب سويقة - تونس ١٣٢

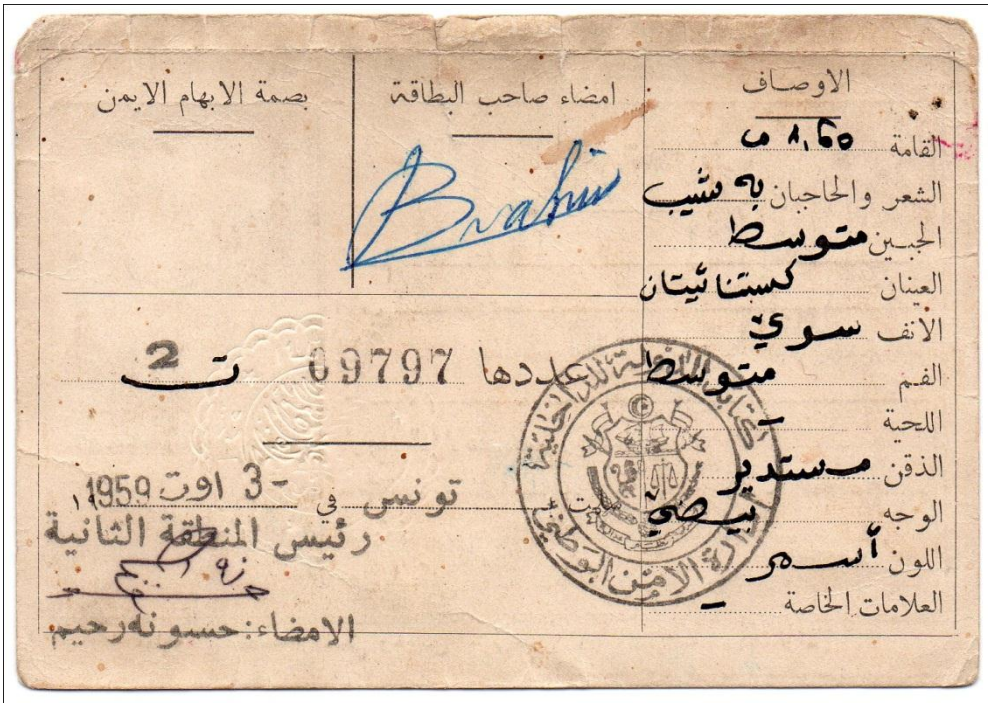

الاوصاف
القامة ١,٦٥ م
الشعر والحاجبان بني شيب
الحبين متوسط
العينان كستنائيتان
الانف سوي
الفم متوسط
اللحية —
الذقن مستدير
الوجه بيضوي
اللون أسمر
العلامات الخاصة —

امضاء صاحب البطاقة
Brahim

بصمة الابهام الايمن

عدد ها 09797 ت 2

تونس في 3- اوت 1959
رئيس المنطقة الثانية
الامضاء: حسونة رحيم

بطاقة تعريف لنفس المهاجر مستخرجة في سنة 1959م أي بعد استقلال تونس يظهر في خانة الجنسية مكتوب : جزائرية.

وثيقة سلمت من طرف السيد ابراهيم العباسي يوم : 15 ماي 2012م

الملحق: 06

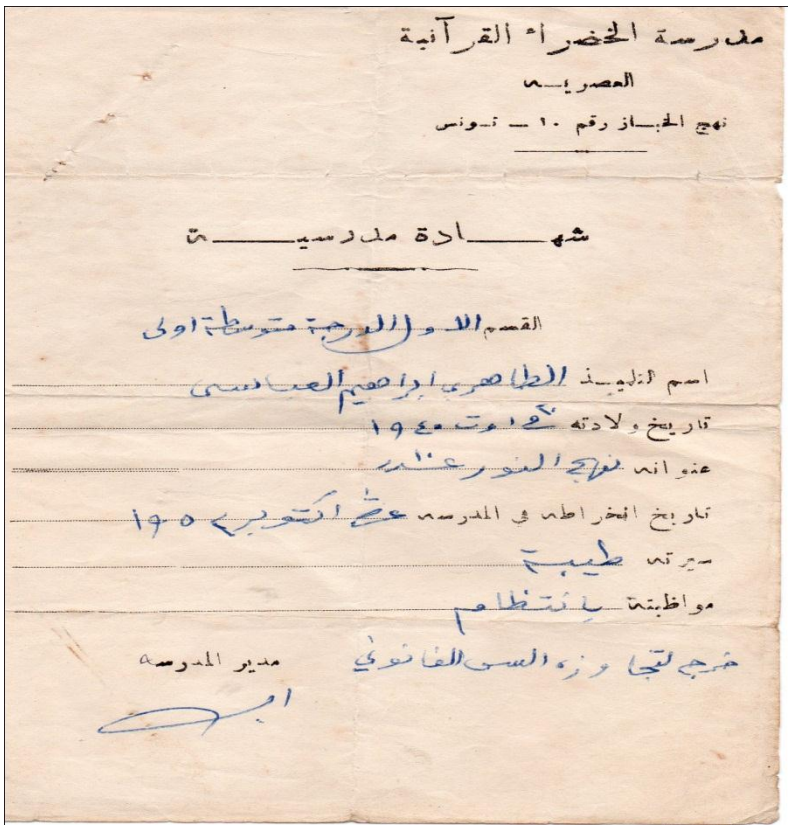

مدرسة الخضراء القرآنية

العصريـــة

نهج الخبـــاز رقم ١٠ ــ تـونس

شهـــــادة مدرسيـــــة

القسم الاول الدرجة متوسطة اولى

اسم التلميذ الطاهر ابراهيم العباسي

تاريخ ولادته أكتوبر ١٩٤٠

عنوانه نهج النورعند

تاريخ انخراطه في المدرسة ٥ أكتوبر ١٩٥

سيرته طيبة

مواظبته بانتظام

مدير المدرسة

خرج لتجاوزه السن القانوني

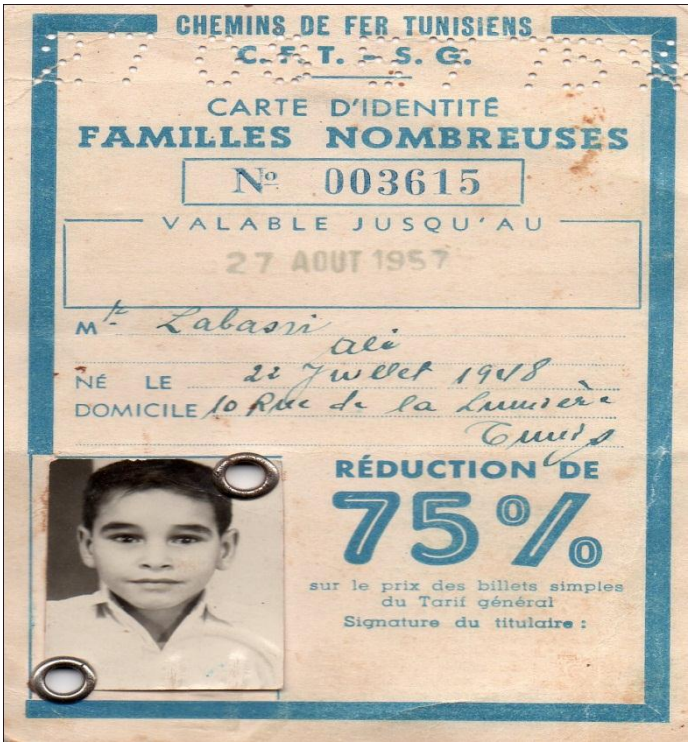

الوثيقة الاولى: شهادة مدرسية لاحد ابناء المهاجرين السوافة بالعاصمة تونس وهو الطالب الطاهر العباسي، والوثيقة الثانية اشتراك في احد النوادي التونسية من طرف الطفل علي العباسي.

وثيقة سلمت من طرف السيد ابراهيم العباسي يوم : 15 ماي 2012م

الملحق: 07

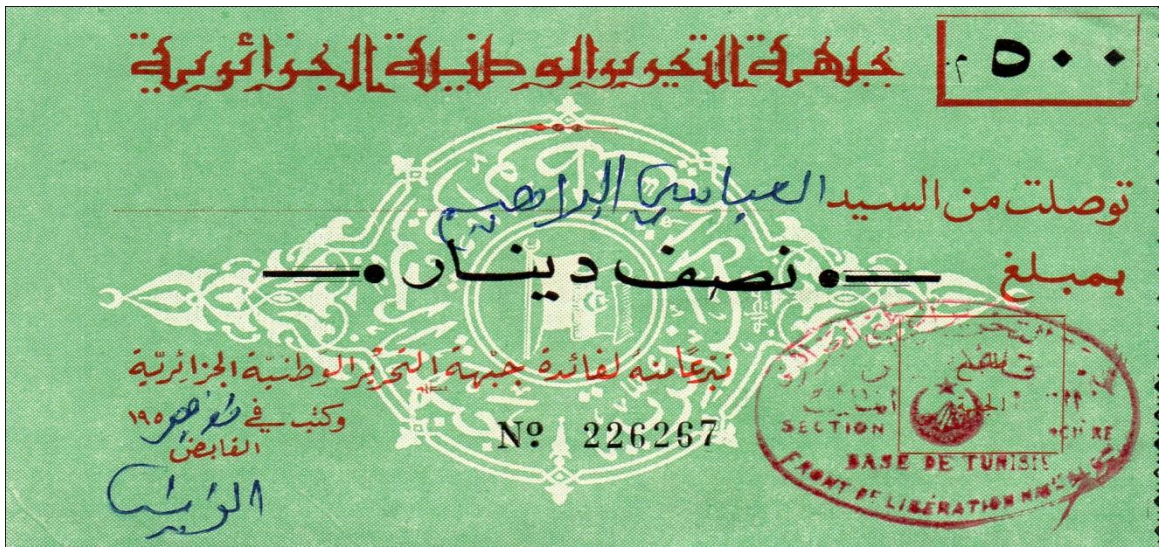

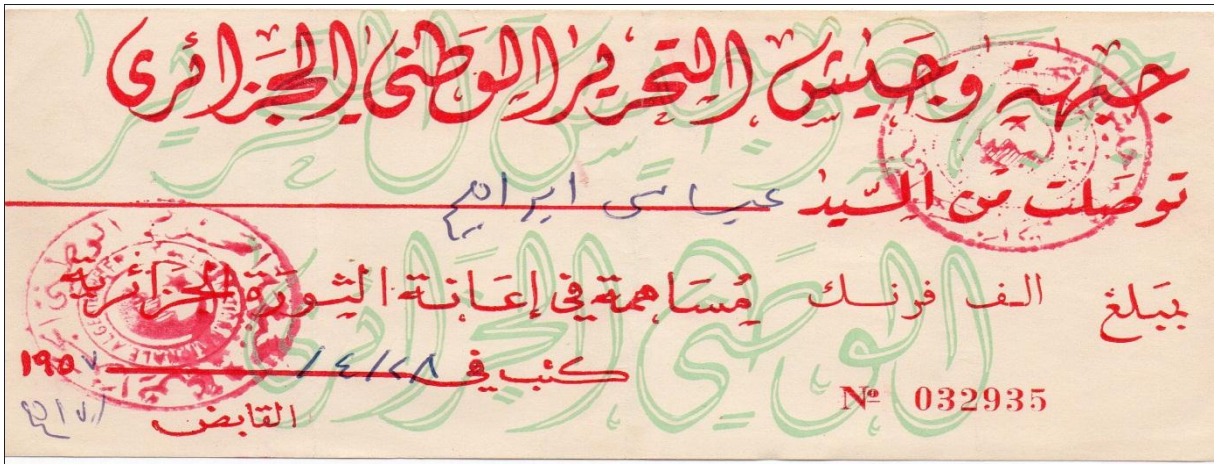

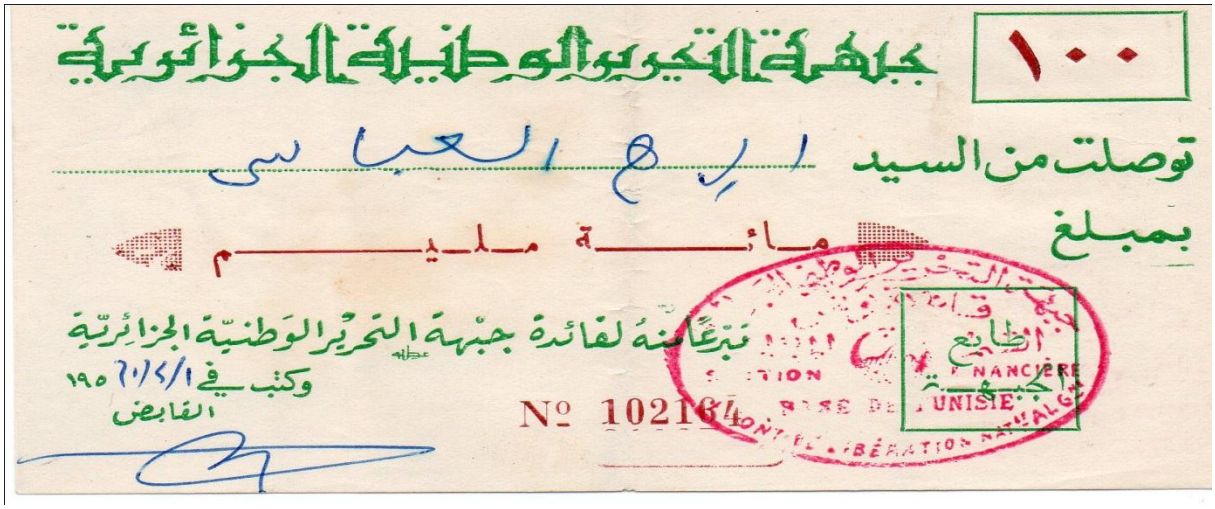

وصول استلام تبين المساعدات المادية التي كان يقدمها المهاجرين السوافة لجبهة التحرير بتونس العاصمة، والوصول تبين اختلاف في شكل المبالغ المقدمة.

وثيقة سلمت من طرف السيد ابراهيم العباسي يوم : 15 ماي 2012م

الملحق: 08

جبهة التحرير الوطنى الجزائـرى
مشروع الاضحية

١٥٠٠٠

تسلمت من السيد العباسي ابراهيم

مبلغ قدره [illegible] واحد

وكتب فى 25 جوان 61 / 1961

القابض

الطابع

№ 006836

الهلال الاحمر الجزائري

ـ وفد تـونس ـ زكاة الفطر

ان هيـأة ادارة الهـلال الاحمر الجزائري ، تسلمت منكم مبلغ مائتي فرنك ٢٠٠ لمصلحة مشاريعها .

عباسي ابراهيم

№ 007187

الطابع

الوثيقة الاولى تبين مساهمة الجالية السوفية في المشاريع الخيرية التي تقيمها جبهة التحرير ومنها مشروع الاضحية، والوثيقة الثانية مساهمة للهلال الاحمر الجزائري.

وثيقة سلمت من طرف السيد ابراهيم العباسي يوم : 15 ماي 2012م

الملحق: 09

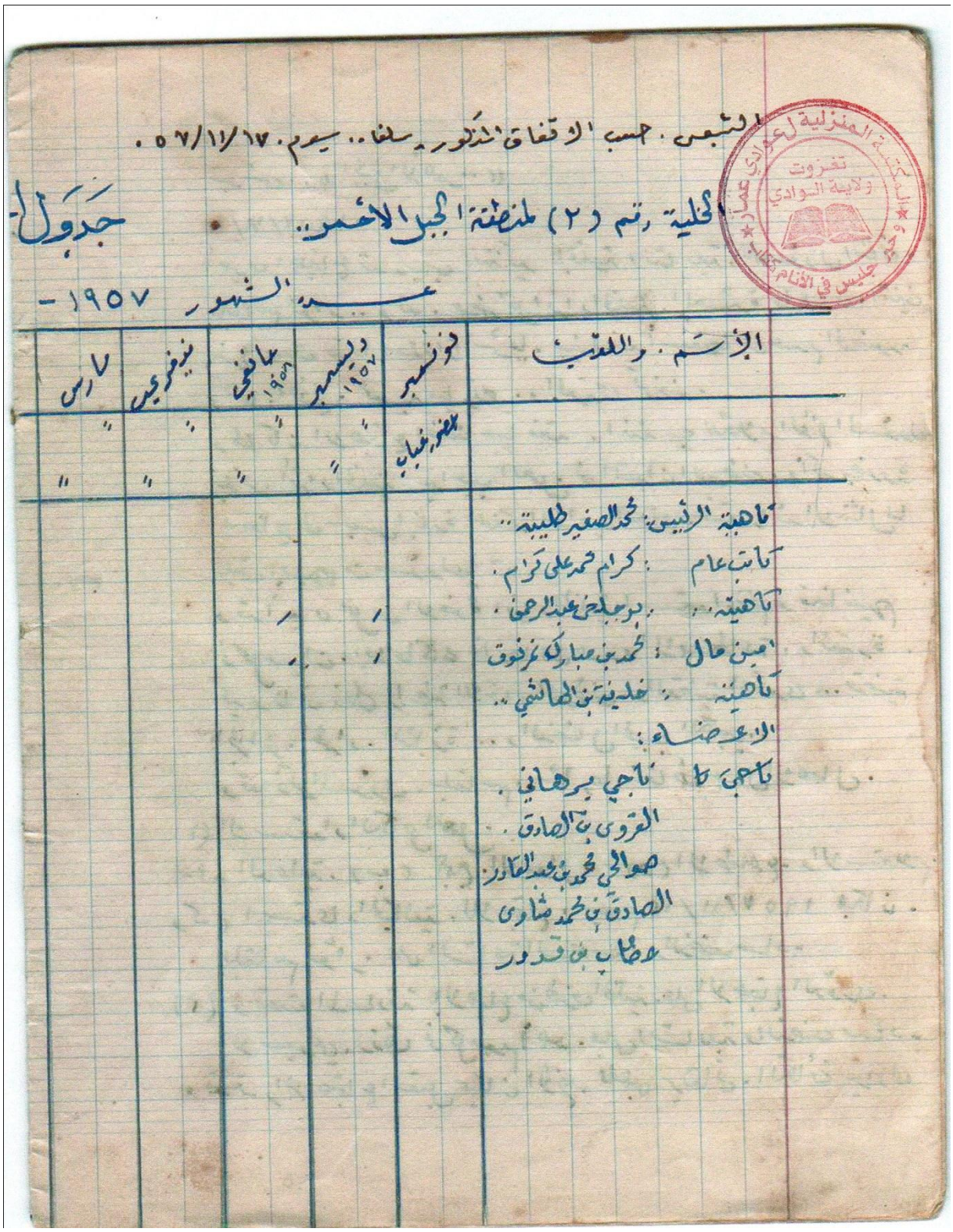

المشبس . حسب الاتفاق المذكور سلفا . يوم ١٧/١١/٥٧ .

الخلية رقم (٢) لمنطقة الجبل الاحمر .

جدول

عدد الشهور - ١٩٥٧

الاسم واللقب	نوفمبر	ديسمبر ١٩٥٧	جانفي ١٩٥٨	فيفري	مارس
	بالحضور/غياب				
ناهبة الرئيس : محمد الصغير طليبة .					
نائب عام : كرام محمد علي كرام .					
ناهبة : برجاح عبد الرحمن .					
امين مال : محمد بن مبارك مرفوق					
ناهبة : خديجة بن الهاشمي .					
الاعضاء :					
ناجي ط ناجي برهاني .					
العروسي بن الصادق .					
صوالحي محمد بن عبد القادر .					
الصادق بن محمد شاوي					
عطاب بن قدور					

جدول يوضح المسؤولين على الخلية رقم 2 بالجبل الاحمر

المصدر: دفتر اجتماعات خلية 2 بمنطقة الجبل الاحمر، مخطوط، سلم من طرف عوادي عمار.

الملحق: 10

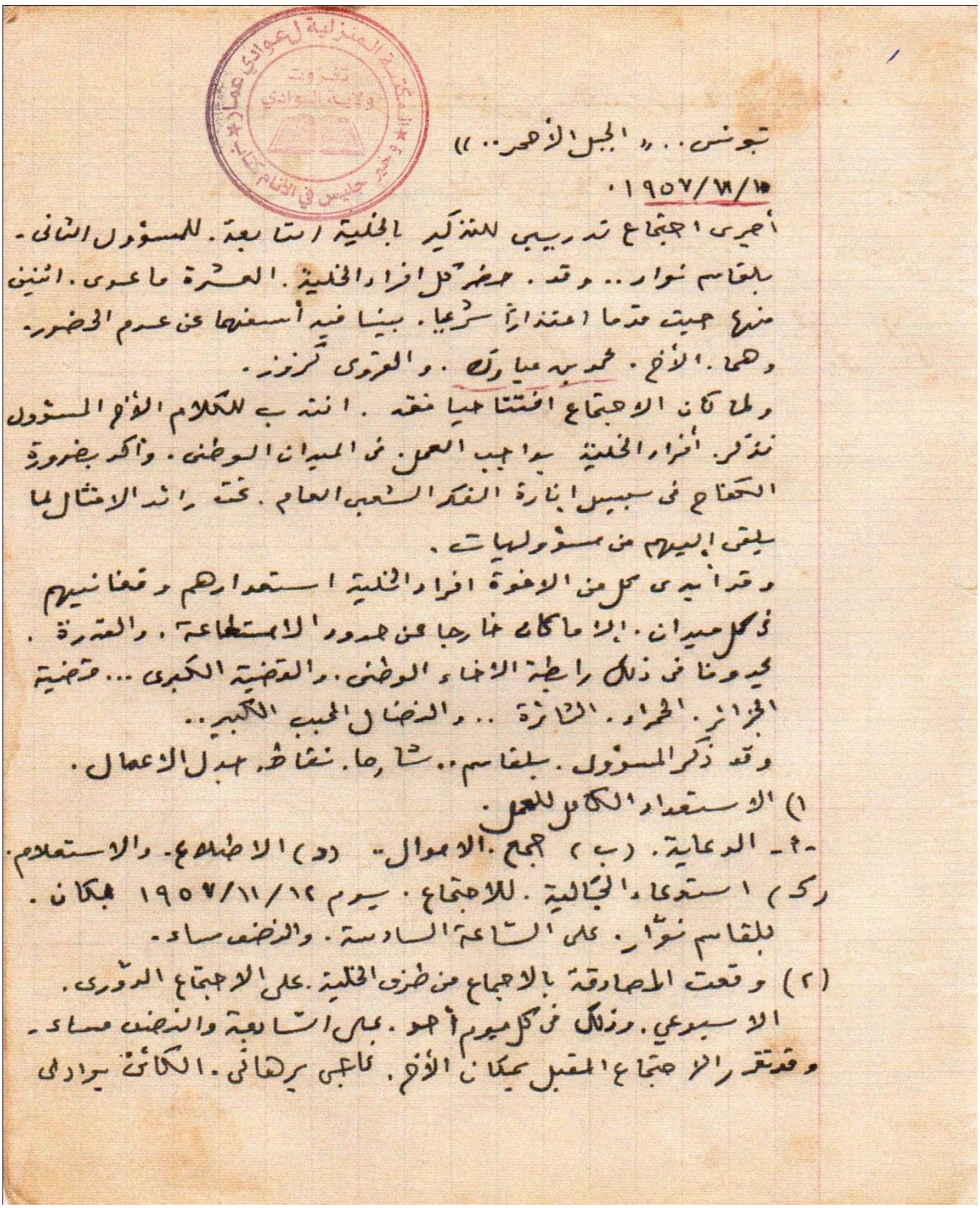

تونس .. « الجبل الأحمر .. »

١٩٥٧/١١/١٥ .

أجرى اجتماع تدريبي للتذكير بالخلية السابعة للمسؤول الثاني - بلقاسم نوار .. وقد حضر كل أفراد الخلية . العشرة ماعدى اثنين منهم جيت قدما اعتذارا سريعا . بينما غيبة أسفرها عن عدم الحضور . وهما . الأخ . محمد بن مبارك . والعربي تركزة .

ولما كان الاجتماع افتتاحيا فقد . القى به الكلام الأخ المسؤول تذكر أفراد الخلية بواجب العمل في الميدان الوطني . وأكد بضرورة الكفاح في سبيل إثارة الفكر الشعبي العام . تحت راية الاشتراكية لما يليق السلام من مسؤولياتي .

وقد أبدى كل من الإخوة أفراد الخلية استعدادهم وتفانيهم في كل ميدان . إذا ما كان خارجا عن حدود الاستطاعة . والعشرة . محيونا في ذلك رابطة الانتماء الوطني . والقضية الكبرى ... قضية الجزائر . الحمراء . الثائرة .. والنضال المجيد الكبير ..

وقد ذكر المسؤول . بلقاسم .. شارحا . نقاط جدول الأعمال .

١) الاستعداد الكامل للعمل .

٢- الدعاية . (ب) جمع الأموال - (د) الاطلاع - والاستعلام .

(ك) استدعاء الجالية . للاجتماع . يوم ١٩٥٧/١١/١٢ بمكان . بلقاسم نوار . على الساعة السادسة . والنصف مساء .

(٢) وقعت المصادقة بالاجماع من طرف الخلية . على الاجتماع الدوري . الاسبوعي . وذلك في كل يوم أحد . على السابعة والنصف مساء . وقد تقرر الاجتماع المقبل بمكان الأخ . ناجي برهاني . الكائن بوادي

وثيقة تبين المحضر الذي تم خلال اول اجتماع للخلية رقم 2 بمنطقة الجبل الاحمر بيوم 17 نوفمبر 1957م.

المصدر: دفتر اجتماعات خلية 2 بمنطقة الجبل الاحمر، مخطوط، سلم من طرف عوادي عمار.

الملحق: 11

أفراد الكشافة في مخيم غابة رواد سنة 1958م

الكشاف علي بن رحومة سنة 1958م

الصادق مسلم قائد فوج الأسد

محمود علالي احد قادة دار النظام

مؤسس الكشافة الإسلامية الجزائرية الشهيد محمد بوراس

صور خاصة بالكشافة الاسلامية لمنطقة الجبل الاحمر بتونس العاصمة

سلمت لي هذه الصور من طرف عوادي عمار.

الملحق: 12

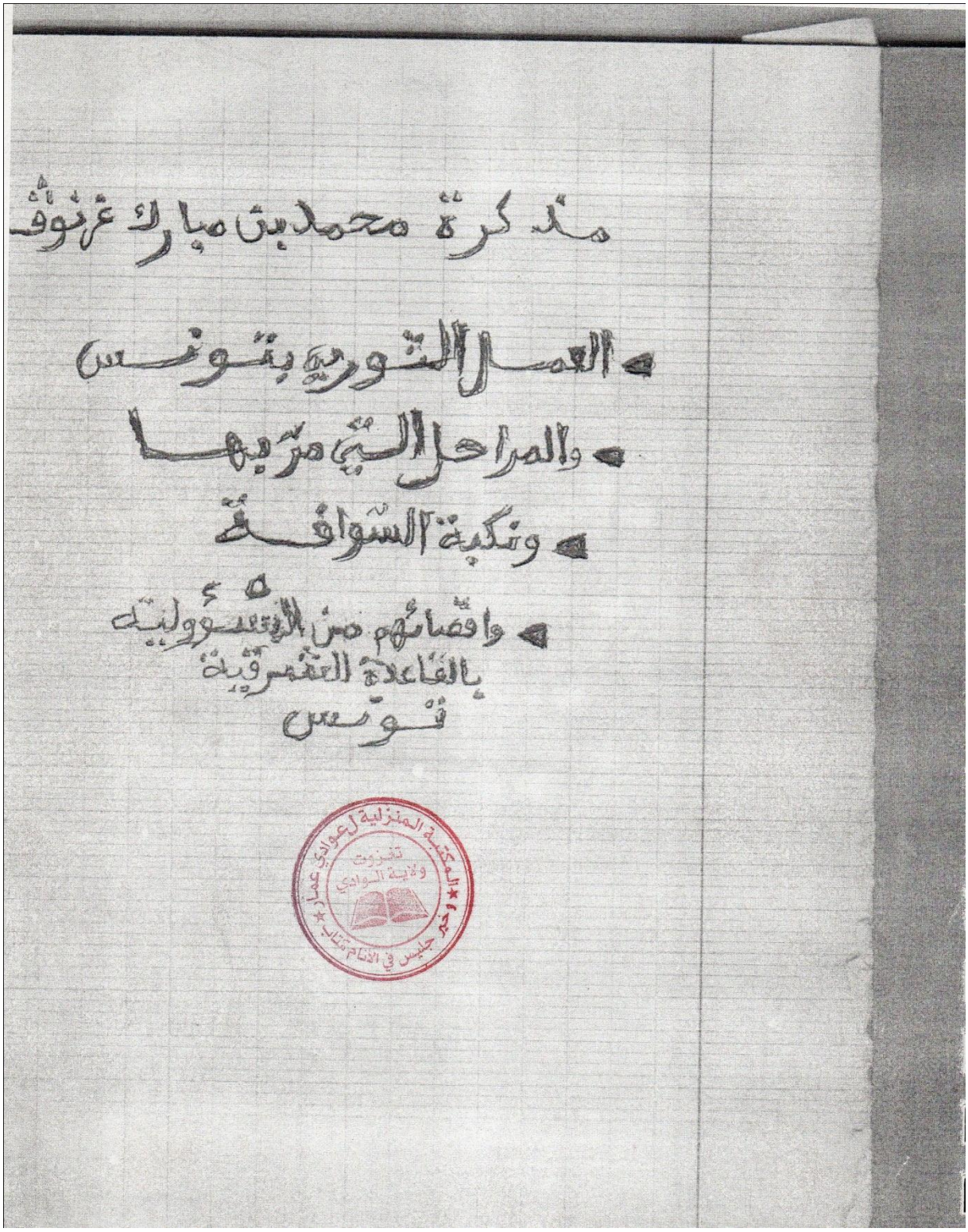

واجهة مخطوط مذكرة محمد بن مبارك غرنوق، سلمت من طرف عوادي عمار.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم

2- المخطوطات:

1- بسر عبد الحميد: **دور الجالية السوفية في الثورة التحريرية**، مخطوط، لدي نسخة منه.

2- تليلي الطاهر: **الفوائد المنثورة من المطالعات المبتورة**، مخطوط، موجود بالمكتبة المنزلية لعوادي عمار.

3- تليلي الطاهر: **هذه حياتي**، مخطوط، لدي نسخة منه.

4- دفتر اجتماعات الخلية رقم 2 بمنطقة الجبل الاحمر، مخطوط، سلم من طرف عوادي عمار.

5- زغودة عفاف: **نبذة عن حياة والدي التجاني زغودة**، مخطوط. لدي نسخة منه.

6- سالمي مصطفى: **الدر المصفى**، تع: علي غنابزية، مخطوط. المكتبة المنزلية لعوادي عمار.

7- الشامسي مبروك: **سيرتي ونشاطي فيما مضى من حياتي**، تق، تع: علي غنابزية، مخطوط.

8- عوادي سمير: **الحاج البشير نموذج من التواغزيت اللاجئين بتونس**، مخطوط. لدي نسخة منه.

9- عوادي عمار: **الهجرة بوادي سوف واثرها على حياة السكان 1854-1965**، مخطوط، المكتبة المنزلية لعوادي عمار.

10- العوامر ابراهيم: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، مخطوط. لدي نسخة منه.

11- غرنوق محمد بن مبارك: **مذكرات محمد بن مبارك غرنوق**، مخطوط. المكتبة المنزلية عوادي عمار.

12- منصوري احمد بن الطاهر: **صفحات من حياتي**، سبتمبر 2011، مخطوط. لدي نسخة منه.

13- منصوري احمد بن الطاهر: **طلبة جامع الزيتونة**، مخطوط. لدي نسخة منه.

3- المصـــــادر:

1- ابن الاثير: **الكامل في التاريخ**، ج4، دار الكتاب العربي، بيروت.

2- ابو الفيض محمد بن محمد الزبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**، د.ط، تح: مجموعة محققين، دار الهداية، د.م.ن، ج14، د.ت.

3- الازدي أبوبكر بن محمد: **جمهرة اللغة**، تح: رمزي منير البعلبكي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.

4- بن حوقل محمد: **صورة الأرض**، ط1،ج1، دار صادر، بيروت.

5- بن كثيرابي الفداء اسماعيل بن عمر: **تفسير القران العظيم**، تح: سامي بن محمد السلامة، ج2، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، السعودية، 1999م.

6- بن منظور: **لسان العرب**، ط3، دار صادر، بيروت، ج5، 1994م.

تح: احمد عبد الغفور عطار، ط4، ج2، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.

7- الجرجاني علي بن محمد: **كتاب التعريفات**، ط1، تح: جماعة علماء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.

8- الحموي ياقوت: **معجم البلدان**، ط2، ج1- ج2- ج5، دار صادر، بيروت، 1995م.

الحميري محمد بن عبد الله: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، ط2، مطابع دار السراج، بيروت، 1980م.

9- داسي احفوظة: مذكرات الحاج احفوظة، تع: عمار عوادي، كشو محمد، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2007م.

10- الرازي زين الدين ابو عبد الله: **مختار الصحاح**، ط5، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، 1999م.

11- الزركلي خير الدين: **الأعلام**، ج4، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م.

12-الزهري محمد بن ابي بكر: **كتاب الجغرافيا**، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر.

13- عبد الرحمن بن خلدون: **تاريخ بن خلدون**، مر: سهيل زكار، ج2، دار الفكر، بيروت، 2001م.

14- العدواني محمد: **تاريخ العدواني**، تح: ابو القاسم سعد الله، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2005.

15- علي بن محمد الجرجاني: **كتاب التعريفات**، ط1، تح: جماعة علماء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.

16- العوامر ابراهيم: **الصروف في تاريخ الصحراء و سوف**، تع: الجيلاني العوامر، ط1، الدار التونسية للنشر، 1977.

17- الفارابي ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**،

18- الفراهيدي بو عبد الرحمن الخليل بن احمد: **كتاب العين**، تح: مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج6.

19- الفيروز آبادي: **القاموس المحيط**، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، لبنان، 2005م.

20- الفيومي ابو العباس احمد بن محمد : **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، د.ط، المكتبة العلمية، بيروت، ج2، د.ت.

21- القطيعي عبد المؤمن بن عبد الحق: **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع،** ط1، دار الجيل، بيروت، ج1، 1412هـ .

22- القلقشندى: **نهاية الأرب في معرفة انساب العرب،** تح: إبراهيم الابياري، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980م.

23- محمد بن عبد الكريم: **حكم الهجرة من خلال ثلاث رسائل جزائرية،** الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

24- الميورقي ابو عبد الله بن ابي نصر: **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم،** ط1، تح: زبيدة محمد سعيد، مكتبة السنة، مصر، 1995م.

25- النووي ابو زكريا محي الدين يحي بن شرف: **تحرير الفاظ التنبيه،** ط1، تح: عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، 1987م.

26- النووي محي الدين يحي بن شرف: **المجموع شرح المهذب،** ج14، دار الفكر.

27- الهمذاني أبوبكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي: **الأماكن ما اتفق لفظه وافترق مسماه،** تح: حمد بن محمد الجاسر، ج1، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.

28- الهنائي علي بن الحسن: **المنجد في اللغة والأعلام،** ط 28، منشورات دار الشروق، بيروت، 1986م.

29- الونشريسي احمد بن يحي: **اسنى المتاجر وبيان احكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر،** تح: حسين مؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1986م.

4- المصادر الشفوية:

1- لقاء مع التجاني رجيل، يوم السبت 23 جويلية 2011م، على الساعة 7:30 مساءا بقمار.

2- لقاء مع عبد الله مناعي، يوم 11 مارس 2012، على الساعة 5 مساءا ببيته بمدينة الوداي.

3- لقاء مع ميه معمر، يوم الاحد 10 جويلية 2011م، على الساعة 7:40 مساءا بفندق النصر بتونس العاصمة.

4- لقاء شفوي مع محمد علي، بان يوم 28 جويلية 2011، على الساعة 10 صباحا بمقر منظمة المجاهدين بقمار رفقة الاستاذ التجاني العقون.

5- لقاء شفوي مع الدكتور حسان جيلاني، يوم الاحد 12 فيفري 2012م ببيته في قسنطينة.

6- لقاء مع الحاج الطاهر قدوري، يوم 18 سبتمبر 2010 بمنزلنا.

7- لقاء شفوي مع الطاهر بن عيشة، يوم السبت 30 جويلية 2011م، على الساعة 10 صباحا، في مقر سكنه بالدويرة الجزائر العاصمة.

8- لقاء شفوي مع السيدة بوصبيع عايشة، بمقر سكنها بتقرت يوم الاربعاء 29 ديسمبر 2011م على الساعة 11:30.

9- لقاء شفوي مع التجاني، العقون يوم 28 جويلية 2011، على الساعة 10 صباحا بمقر منظمة المجاهدين بقمار.

10- لقاء شفوي مع محمد بن مبارك غرنوق، يوم 2 افريل 2010م على الساعة الخامسة مساءا بمنزله بقمار.،

11- لقاء شفوي مع احمد بن الطاهر منصوري، يوم السبت 25فيفري 2012م، ببيته بالزقم.

12- لقاء شفوي مع محمد علي بورحومة

13- لقاء شفوي مع الأستاذ مسعود كواتي، يوم الثلاثاء 19 جويلية 2011م، على الساعة 7:30 بقمار.

14- لقاء شفوي مع احمد الشماع المعروف بالكافي، نسبة إلى منطقة الكاف، يوم الاثنين 19 جويلية 2011م، على الساعة 8:00 مساءا بحومة السوافة بالجبل الأحمر.

15- لقاء شفوي مع كواتي محرز، يوم الاثنين 12 جويلية 2011م، بالجبل الأحمر بتونس.

16- لقاء شفوي مع محمد كيلاني بن موسى، يوم الاثنين 12 جويلية 2011م، على الساعة 6:00 مساءا، بمنطقة الجبل الأحمر بتونس العاصمة.

17- لقاء شفوي مع علي حامدي، اجراه معه الطالبتان سعاد مهدي وسميرة لمقدم، يوم 14 ديسمبر 2011م بمنزله الكائن بالدبيلة.

18- لقاء شفوي مع صالح بن عمر، اجراه معه الطالبتان سميرة لمقدم وسعاد مهدي، يوم 13 ديسمبر 2011م، على الساعة 9 صباحا بمنزله بالوادي.

19- لقاء شفوي مع شهوبة عائشة، اجراه معها الطالبتين مهدي سعاد ولمقدم سميرة، ببيتها الكائد بقرية الجديدة بالدبيلة، يوم الخميس 24 نوفمير 2011م على الساعة العاشرة صباحا.

20- لقاء شفوي مع احمد عمیار، يوم السبت 9 جويلية 2011م، على الساعة 8:40 مساءا بمسكنه الكائن بجبل جلود بتونس العاصمة.

21- لقاء شفوي مع بوبكر بن عمارة، يوم السبت 9 جويلية 2011، على الساعة 6 مساءا بمحله الكائن بديبوزفيل بتونس العاصمة.

22- لقاء شفوي مع الشيخ عز الدين عباسي، يوم الثلاثاء 26 جويلية 2011م، على الساعة العاشرة صباح بمنزله بقرية الزقم.

23- لقاء مع لمين هبيته، أجراه معه الطالبتان: سعاد مهدي وسميرة لمقدم، يوم 24 ديسمبر 2011 على الساعة العاشرة صباحا ببيته بالوادي.

5- الوثائق الارشيفية:

1- وثيقة توضح توزيع مهام المسؤولية للخلية رقم 2 لمنطقة الجبل الاحمر بتونس، سلمت لي من طرف عوادي عمار.

2- وثيقة توضح المساعدة العينية من طرف جبه التحرير للفقراء بمنطقة الجبل الاحمر، سلمت لي من طرف عوادي عمار.

3- وثيقة توضح نوعية العمل للعديد من المهاجرين السوافة بمنطقة القاطنين بمنطقة الجبل الاحمر، سلمت لي من طرف عوادي عمار.

4- A.N.T: S: A, C: 278, DOS: 16, DOC: 251.

5- A.N.T: S: A, C: 279, DOS: 10, DOC: 19.

6- A.N.T: S: A, C: 278, DOS: 16, DOC: 140.

7- A.N.T: S: A, C: 278, DOS: 16, DOC: 249.

8- A.N.T: S: A, C: 277, DOS: 4, DOC: 15.

9- A.N.T: S: E, C: 509, DOS: 252, DOC: 05.

10- A.N.T: S: E, C: 509, DOS: 252, DOC: 03.

11- Calendrier coutumier employé dans le souf 12 octobre 1961, archives de wilaya d'el-oued.

12- Etabes entre Touggourt et Tozeur, 22 mars 1923, archives de wilaya d'el-oued.

13- Jean pigoreau: l'émigration des musulmans de l'annexe d' el-oued, 1955, D.D.M.E.

14- piste caravanière el-oued – nefta , archives de wilaya d'el-oued.

6- المراجع باللغة العربية:

1-اجرون روبر شارل: **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919**، ج2، تر: حاج مسعود بلعريبي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007م.

2- بالهادف بن سالم بن الطيب: **سوف تاريخ وثقافة**، مطبعة الوليد، الوادي، 2008م.

3- بلعبيدي عبد العزيز: **رجال أخيار**، مطبعة سيب، كوينين، الوادي، إصدارات جمعية محمد العيد آل خليفة، 2010م.

4- بلغيث محمد الامين: **الشيخ محمد بن عمر العدواني مؤرخ سوف والطريقة الشابية**، ط1، دار الغد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

5- بوحوش عمار: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1997م.

6- بوحوش عمار: **العمال الجزائريون في فرنسا دراسة تحليلية**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1979م.

7- بوعزيز يحي: **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

8- بوقطاية محمد : **اولمبي الوادي والواحات**،ط1، مطبعة مزوار، الوادي،2009م.

9- التر عبد العزيز سامح: **الاتراك العثمانيون في شمال افريقيا**، ط1، تر: محمد علي عمار، دار النهضة، لبنان، 1989م.

10-الثعالبي عبد العزيز: **تاريخ شمال افريقيا من الفتح الاسلامي الى نهاية الدولة الاغلبية**، تح: احمد بن ميلاد، محمد ادريس، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1990م.

11- الجابري محمد الصالح: **النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس1900-1962**، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983م.

12- جوليان اندري شارل: **تاريخ افريقيا الشمالية تونس، الجزائر، المغرب الاقصى من البدء الى الفتح الاسلامي 647م**، تع: محمد مزالي، البشير بن سلامة، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2011م.

13- الجيلاني حسان: **قصة العودة**، ج1، دار هومه، الجزائر، 2011م.

14- الجيلاني حسان: **من التراث الغنائي بوادي سوف**، دار الشهاب، الجزائر.

15- الحريري محمد عيسى: **الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والاندلس (160- 298هـ)**، ط3، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987م.

16-حواله يوسف بن احمد: **الحياة العلمية في افريقية "المغرب الادنى" منذ اتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس هجري (90هـ/450هـ)**، ج1، ط1، جامعة ام القرى، السعودية، 2000م.

17- الخلف سالم بن عبد الله: **نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس**، ط2، ج2، البحث العملي الجامعة الإسلامية، السعودية، 2003م.

18- ديدي السعيد: **دليل الحائر**، ط1، مطبعة الاوراس، الوادي، 2010م.

19- زغب احمد: **اعلام الشعر الملحون في منطقة سوف**، ط1، ج3، مطبعة مزوار، الوادي، 2010م.

20- سعد الله ابو القاسم: **ابحاث واراء في تاريخ الجزائر**، ط3، ج5، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1990م.

21- سعدالله ابو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م**، ج2، ط4، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992م.

22- شترة خير الدين: **اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية**، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

23- شترة خير الدين: **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956م**، ج1، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

24-شريف محمد الهادي: **تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال**، تع: محمد الشاوش، محمد عجينة، ط1، دار سراس للنشر، 1993م.

25- طرشون نادية وآخرون: **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال**، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، دار هومة، الجزائر، 2007م.

26- عثماني جباري واخرون: **الشيخ الامين غمام عمارة سيرته واثاره 1920-1983م**، ط1، مطبعة سخري، الوادي، 2011م.

27- عصفور ابو المحاسن: **المدن الفينيقية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981م.

28- عصفور أبو المحاسن: **معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

29- العمامرة سعد ، منصوري احمد: **اعلام سوف**، مطبعة مزوار، الوادي، اصدارات جمعية الجماعة السوفية.

30- عوادي عمار: **الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف 1918-1957م**، ط1، مطبعة سخري، الوادي، 2011م.

31- عوادي عمار: **كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف**، دار هومة، الجزائر، 2011م.

32- غانم محمد الصغير: **التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط**، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1982م.

33- غربي الغالي وآخرون: **العدوان الفرنسي على الجزائر (الخلفيات والأبعاد)**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م، دار هومة، الجزائر، 2007م.

34- غنابزية علي وآخرون: **مفكرة نهاية القرن العشرين**، المطبعة العصرية، الوادي.

35- غنابزية علي: **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية للحفاظ عن الهوية الوطنية**، ط1، ج1، مطبعة مزوار، الوادي، 2011م.

36- قداش محفوظ: **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، تر: امحمد بن البار، ج1،ط1، دار الامة، الجزائر، 2008م.

37- قمعون عاشوري: **الشقيقان**، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2010م.

38- قمعون عاشوري: **الشيخان**، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2010م.

39- قمعون عاشوري: **العلامة الموسوعي الشيخ حمزة بوكوشة**، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2012م.

40- قنانش محمد و قداش محفوظ: **نجم الشمال الأفريقي 1926م- 1937م (وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.

41- كواتي مسعود: **الكشافة الاسلامية الجزائرية فوج الجبل الاحمر بتونس**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م.

42- كواتي مسعود: **تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى**، دار هومة، الجزائر، 2011م.

43- الماجري عبد الكريم: **هجرة الجزائريين والطرابلسية والمغاربة الجواونة الى تونس (1831-1937)**، ط1، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، 2010م.

44- مجموعة باحثين: **المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي**، ط1، بيت الحكمة، تونس، 1999م.

45- المحجوبي على: **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، تع: عمر بن ضو، حليمة قرقوري، سراس للنشر، 1986م.

46- مختار جمال: **تاريخ افريقيا العام**، ج2 حضارات افريقيا القديمة، اليونسكو.

47- مرسي محمد منير: **التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية**، عالم الكتب، 2005م.

48- منصوري احمد بن الطاهر: **الدر المرصوف في تاريخ سوف**،ج1، دار الهدى، الجزائر.

49- مياسي إبراهيم: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية1837-1934**،دار هومة، الجزائر ،2005.

50- مياسي ابراهيم: **مقاربات في تاريخ الجزائر1830-1962**،دار هومة، الجزائر، 2007م.

51- مياسي إبراهيم: **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر 2007م.

7- المراجع باللغة الاجنبية:

1- Ahmed najah: **Le Souf des oasis**, édition la maison de livres, Alger, 1970.

2- ANDRE' ROGER VOISIN: **LE SOUF MONOGRAPHIE**, EL-WALID, ALGER, 2004.

3- C.L.Bataillon: **le souf étude de géographie humaine**, institut de recherche sahariennes, université d'Alger, 1953.

4- Docteur Escard: **étude médicale et climatologique sur le pays de l'oued souf**, publié dans les archives de médecines militaire, 1886.

8- اطروحات ومذكرات التخرج:

1- بك محمد: **محمد الامين العمودي ودورة في الاصلاح من خلال جريدة الدفاع،** مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في تاريخ الاوراس الحديث، اشراف بوبكر حفظ الله، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009م.

2- بلوزاع براهمة: **كتابات الجزائريين في الصحافة التونسية 1947-1962**، رسالة التعمق في البحث في التاريخ المعاصر، اشراف الدكتور: عبد الجليل التميمي، جامعة تونس الاولى، الموسم الجامعي: 1998-1999.

3- بن رابح سليمان: **العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919-1939)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف صالح فركوس، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007-2008.

4- بن موسى موسى: **الحركة الاصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها 1900-1939م**، رسالة ماجستير، اشراف: احمد صاري، جامعة منتوري، قسنطينة، الموسم الجامعي: 2005-2006م.

5- التبرسقي حاتم: **الرقابة الادارية على تنقلات الاهالي عبر الحدود التونسية الجزائرية في عهد الحماية(1881-1956) من خلال وثائق السلسلة A بالأرشيف الوطني التونسي**، اشراف: المنصف الفخفاخ، جامعة الآداب والعلوم الانسانية، تونس، 1993-1994م.

6- الجفالي يوسف: **الجالية الجزائرية بجهة الكاف من 1881 الى 1929 م**، رسالة الكفاء في البحث، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تونس، اشراف: الكراي القسنطيني، السنة الجامعية:(1992-1993).

7- زقب عثمان: **الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947 وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، اشراف: يوسف مناصرية، السنة الجامعية 2005-2006.

8- طبابي حفيظ: **الحركة النقابية بمناجم قفصة 1936-1956م**، شهادة التعمق في البحث، اشراف: علي المحجوبي، جامعة تونس الاولى، الموسم الجامعي: 1992-1993م.

9- العايب آمنة ، شيحي حكيمة: **احداث أفريل 1938 بوادي سوف و انعكاساتها على المنطقة**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، إشراف: موسى بن موسى، المركز الجامعي بالوادي، الموسم الجامعي 2008، 2009.

10- عدائكة سناء ، حمامة وسام ، نصيرة هادية: **الدور الاجتماعي والثقافي للطريقة الرحمانية في منطقة وادي سوف فترة الاحتلال الفرنسي**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، اشراف: عثمان زقب، المركز الجامعي بالوادي، الموسم الجامعي: 2010-2011م.

11- عسول صالح: **اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956-1962**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث، اشراف: يوسف مناصرية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009م.

12- عياشي عمر ثريا ، هارون صباح ، مصباحي نورة: **مجازر افريل1957/ رمضان 1376هـ بوادي سوف وانعكاساتها على المنطقة**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، اشراف الدكتور: علي غنابزية، المركز الجامعي بالوادي، الموسم الجامعي: 2009-2010م.

13- غنابزية علي: **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي الى بداية الثورة التحريرية 1882- 1954**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتورا في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف الدكتور: عمر بن خروف، جامعة الجزائر، الموسم الجامعي:2008-2009م.

14- غنابزية علي: **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن19م**،رسالة ماجستير، تحت إشراف عمر بن خروف، قسم التاريخ ،جامعة الجزائر،2002م.

15- فطحيزة علي سهام ، غرايسة نعيمة: **دور منطقة وادي سوف في الاعداد للثورة من خلال عمليات التسليح (1947-1957)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، اشراف: جمال بلفردي، المركز الجامعي بالوادي، الموسم الجامعي: 2008-2009م.

16- قليل مليكة: **هجرة الجزائريين من الاوراس الى فرنسا (1900-1939)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، اشراف الدكتورة لمياء بوقريوة، جامعة باتنة، 2009/2008.

17- مريوش احمد: **الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954م**، اطروحة لنيل دكتورة دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، 2005-2006م.

18- Hagui Jamale: **les algériens originaires du sud dans la ville de Tunis pendant l'époque colonial (1881- 1956) (mozabites, souafas, ouarglias),** mémoire DEA, université de manouba, année universitaire 2003-2004.

9- المجلات والدوريات:

1- أبوزيد أحمد: "الهجرة واسطورة العودة"، **مجلة عالم الفكر**، ع 2، المجلد السابع عشر، جويلية، اوت، سبتمبر1986م، الكويت.

2- تركي رابح: الجالية الجزائرية في اروبا وخاصة فرنسا مشاكلها- والاخطار المحدقة بإسلامها وعروبتها، مجلة الثقافة، العدد93، الجزائر، ماي-جوان 1986م.

3- غنابزية علي: "الدور الاستراتيجي لوادي سوف في تجميع السلاح للثورة التحريرية"، **مجلة البحوث والدراسات**، المركز الجامعي بالوادي، ع 9، السنة 7، جانفي 2010.

4- غنابزية علي: "النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بوادي سوف 1931-1938"، **مجلة القباب**، ع 01، جوان 2004، الوادي، مطبعة مزوار.

5- مجهول: "الوادي عراقة التاريخ وثراء الماضي"، **مجلة القباب**، ع 06، الوادي، جوان2007م، مطبعة مزوار.

6- مجهول: "أهم التظاهرات الثقافية بوادي سوف"، **مجلة عروس البوادي الوادي**، ع1، 2008م، محافظة المهرجان الثقافي المحلي للموسيقى والأغنية السوفية، مطبعة مزوار، الوادي.

7- الموسوعة العربية العالمية، **مجلة البحوث الإسلامية**، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، العدد 88.

8- مياسي إبراهيم : "من تاريخ وادي سوف(مدينة ألف قبة)"،**مجلة الثقافة**، العدد113، السنة21، الجزائر،1996.

9 - Marty: "les algériens à Tunis", **revue I.B.L.A**, N43 et N44, Tunis, 11éme année, 3éme et 4éme trimestre 1948 .

10- المحاضرات والمدونات:

1- بن موسى موسى: **الوضع الاجتماعي والاقتصادي لوادي سوف خلال مطلع القرن العشرين**، ضمن مدونة محاضرات وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية واجتماعية

وثقافية متنوعة، اصدارات الجمعية الثقافية محمد يجور بقمار ، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2008م.

2- زقب عثمان: **علاقات وادي سوف مع تونس وليبيا أواخر القرن19 وفي النصف الأول من القرن 20**، ضمن مدونة محاضرات وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية واجتماعية وثقافية متنوعة، اصدارات الجمعية الثقافية محمد يجور بقمار ، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2008م.

3- عقيب محمد السعيد: **جمعية الشباب السوفي الزيتوني**، ضمن مدونة محاضرات وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية واجتماعية وثقافية متنوعة، اصدارات الجمعية الثقافية محمد يجور بقمار ، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2008م.

4- غنابزية علي: **الحركة العلمية بوادي سوف منذ القرن السادس الهجري واثارها الفكرية**، ضمن مدونة محاضرات وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية واجتماعية وثقافية متنوعة، اصدارات الجمعية الثقافية محمد يجور بقمار ، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2008م.

5- غنابزية علي: **الشيخ الطاهر التليلي رائد التعليم العصري في مدرسة "النجاح" قمار**، ضمن مدونة العلامة المصلح محمد الطاهر تليلي 1910- 2003م، إصدارات جمعية محمد ياجوري، مطلعة مزوار، الوادي، 2005م.

6- القشاعي موساوي فله: **الوضع الصحي بسوف خلال القرن 19 من خلال وثائق معهد باستور**، الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 18-19م من خلال المصادر المحلية، المركز الجامعي الوادي، 25 جانفي 2012 بقاعة المحاضرات الكبرى بالقطب الجامعي بالشط.

فهرس المحتويات

فـــهرس المحـــتويـات

مقدمة 01

قائمة المختصرات 05

الفصل التمهيدي :التعريف بالمنطقتين وادي سوف وتونس

أولا : لمحة جغرافية وتاريخية عن منطقة وادي سوف 07

ثانيا :. لمحة جغرافية وتاريخية عن تونس..... 17

الفصل الأول : الهجرة مفهومها ـ انواعها ـ اسبابها.

أولا : ماهية الهجرة..... 26

ثانيا : أنواع الهجرة..... 30

ثالثا : ثالثا اسباب الهجرة..... 34

الفصل الثاني : اوضاع اقليم وادي سوف واوضاع الهجرة

أولا : الاوضاع السياسية 47

ثانيا : الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية 58

ثالثا: دوافع هجرة سكان وادي سوف الى تونس..... 69

الفصل الثالث : هجرة سكان وادي سوف الى تونس

أولا : جذور هجرة سكان وادي سوف الى تونس..... 77

ثانيا : أنواع الهجرات السوفية نحو تونس 82

ثالثا : مناطق استقرار السوافة واوضاعهم. 92

الفصل الرابع : المهاجرين السوافة بتونس العاصمة

أولا : اماكن استقرار المهاجرين بتونس العاصمة 98

ثانيا : اوضاع المهاجرين السوافة بتونس العاصمة 100

ثالثا: الاسهامات الفكرية والنضالية للمهاجرين السوافة..... 110

الخاتمة 122

الملاحق 125

قائمة المصادر والمراجع 139

الفهرس..... 157